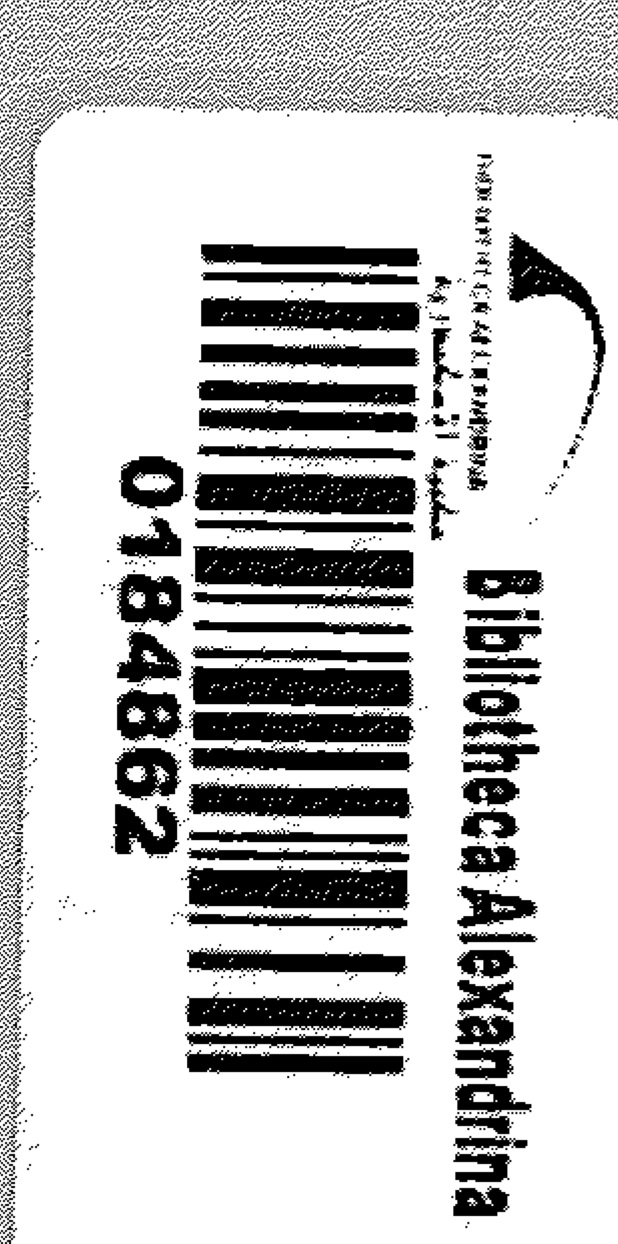
العرب في آسيا الوسطى

الوجود الاثني والتجذير الثقافي

يحيَ محمود بن جنيد



١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م



العرب في آسيا الوسطى

الوجود الاثني والتجذير الثقافي

يحي محمود بن جنيد

الحامد

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

العرب في آسيا الوسطى

الوجود الاثني والتجذير الثقافي

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الحامد للنشر والتوزيع

تلفاكس

٠٠٩٦٢٦-٥٢٣١٠٨٢

ص.ب ١١٤٧

الجبيهة - الأردن

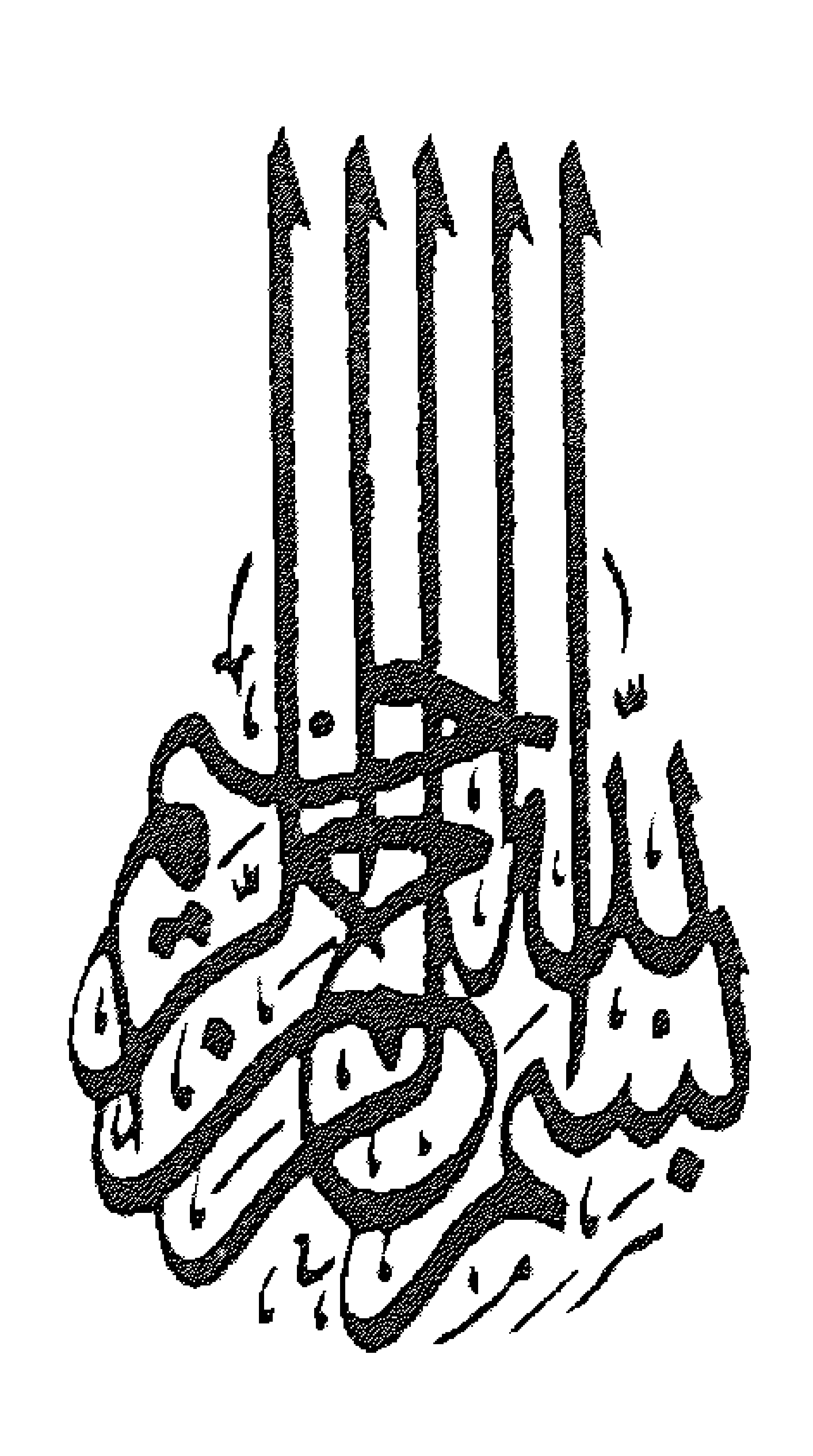
عمان - شفا بدران

مقابل جامعة العلوم التطبيقية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية ٢٠٠٠/٢/٤٠٣

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٠/٢/٢٠٦

ISBN 9957 - 409 - 01 - 0 (ردمك)



الإهداء

إلى روح القائد العربي المغوار

قتيبة بن مسلم الباهلي

المقدمة

حمل العرب مشعل الإسلام إلى أرجاء المعمورة ، وقدموا حضارة راقية أسهموا فيها بنصيب وافر ، واستطاعت لغتهم أن تستوعب شعوب المناطق التي دخلت في الإسلام لتصبح لغة الثقافة والعلم ، وقد حظي العرب بالتقدير في كل المجتمعات التي حلوا فيها وتداخلوا مع شعوبها ثقافياً واجتماعياً، وإن ظلوا على اعتزاز شديد بعنصرهم فاحتفظ كثير منهم برباط الأصل يتوارثونه عن أسلافهم والشواهد على ذلك كثيرة تتمثل في مشجرات الأنساب وكتب التراجم، ولم تؤثر العوامل الجغرافية واللغوية في إنهاء تواصلهم الإثني بأمتهم الكبيرة ولم يكن ذلك من باب التعالي العرقي بقدر ما كان من باب الانتماء إلى الأمة التي حملت رسالة الإسلام ونشرت محامده وخلصت الشعوب التي اعتنقته من ظلمات العبودية لغير الله سبحانه وتعالى .

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث تقديم أنموذج من هذا

التواصل، فبحث في تاريخ وحاضر الإثنية العربية في آسيا الوسطى لتلمّس دورها في المسار الاجتماعي والثقافي، وهو تأثير واضح المعائم نظرًا لانتشارهم في أرجائها منذ القرن الهجري الأول، وما أدى إليه هذا الانتشار من سيطرة للثقافة العربية الإسلامية التي أنجبت أعلامًا مشاهير من عرب المنطقة ومن أبنائها الأصليين أسهموا سوية في تأسيس معارف وعلوم نظرية وتطبيقية كان لها الدور الأكبر في تشييد بنية الحضارة العربية الإسلامية.

إن هذه الدراسة تهدف من بين ما تهدف إليه إلى لفت نظر الحكومات العربية إلى منطقة كانت ظهيرًا مساندًا للعروبة والإسلام ، أَثْرَت الثقافة العربية بإنتاج فكري في شتى المعارف، وأنجبت أعلامًا مشاهير، تواجه اليوم موقفًا صعبًا وهي تبحث عن هويتها بعد استعمار روسي استمر زمنًا طويلاً، وهي في الوقت الذي تعاني فيه من ضعف الاهتمام العربي ، تحظى باهتمام كبير من بعض الدول، واهتمام هذه الدول ليس بدافع مساعدة دول المنطقة على الرقي والتطور بقدر ما هو بدافع الرغبة في إبعادها عن الإسلام، وقطع صلتها بالعالم العربي الذي ترتبط به بوشائج كثيرة أهمها الدين والثقافة ثم وشيجة العنصر والدم الذي يتمثل في التأثير الإثني الذي ستوضحه هذه الدراسة المتواضعة.

وفي الختام يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى كل من الأستاذ الدكتور عباس صالح طاشكندي ، والدكتور عوض عطا

سالم البادي والأستاذ هزاع بن عيد الشمري الذين تفضلوا بقراءة مسودة الدراسة وأمدوه بملحوظات أفاد منها في المراجعة والتنقيح ، كما يشكر الدكتور سهيل صابان والدكتور أمين سليمان سيدو والأستاذ مجاور سيد مجاور والأستاذ عبدالحميد حسانين على جهودهم الطيبة ومساعدتهم له عند إعداد هذه الدراسة، وكذلك الأستاذ مصطفى علي مصطفى الذي تولى نسخ الكتاب وإخراجه فنياً .

يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"

الرياض ، رجب ١٤٢٠هـ

المحتويات

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة

مشكلة الدراسة :

من الأمور التي تثير اهتمام الباحثين في قضايا الأنثروبولوجيا وتاريخ الشعوب وضع الأقليات الإثنية التي تعيش بين شعوب وأمم لاتنتمي إليها، مع محافظتها على شيء من انتمائها الإثني فيعملون على سبر تاريخها ومعرفة الظروف التي أعانت على استمرار ارتباطها بمجموعتها الإثنية الأصلية ، ودراسة لغتها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية، ومقارنة ذلك بما هو عليه واقع الجماعات الإثنية الرئيسة التي تعيش بينها.

ومن الأقليات التي أثارت اهتمامًا خاصّاً وحظيت بدراسات متنوعة نظراً لما هي عليه من تميز وخصوصية ، الأقلية الإثنية العربية في آسيا الوسطى، التي كان اكتشاف وجودها في القرن التاسع عشر الميلادي حافزاً لكثير من الدارسين السوفيت والأوربيين إلى وضع العديد من الدراسات والبحوث الخاصة عنها ، إلا أن هذه الدراسات

والبحوث لم تحقق عنصر الربط بين هذه الأقلية وأسلافها ، وهذا الربط هو الحلقة المفقودة التي لم يتم التثبت منها والتوصل إلى نتائج يقينية تعين على إزاحة الغموض عن العلاقة التاريخية التي تربط بين ماضيها القديم ، وواقعها المعاصر .

ورغم ظهور دراسات ومقالات عربية عن هذه الأقلية منذ عام ١٩٥٩م، إلا أن حيز المعلومات ذات العلاقة بها ظل قاصراً عن المعلومات التي توصل إليها الباحثون الأجانب الذين اعتمدوا في دراساتهم على البحث الميداني ، والتي لم يترجم منها غير دراسة واحدة موجزة للمستشرق غورام تشيكوفاني عنوانها : العرب في الاتحاد السوفيتي ، وبالتالي فما توصل إليه الدارسون العرب لا يخرج عن كونه ترديداً لصدى الدراسات والبحوث الأجنبية .

هدف الدراسة :

ورغبة في خوض هذا الموضوع وفق منهج يربط بين التاريخ القديم للوجود العربي في آسيا الوسطى والوجود المعاصر للأقلية الإثنية ذات الجذور العربية ، بهدف الخلوص إلى نتائج تعين على وصل السلسلة بين الوجودين، عمد الباحث في هذه الدراسة إلى تتبع تاريخ الوجود العربي في آسيا الوسطى كما ورد في المصادر العربية القديمة، وصولاً إلى وجودهم المعاصر كما ورد في بعض الدراسات والمقالات والتحقيقات التي عرضت لهم ونشرت بالعربية أو الإنجليزية.

ولما كان الوجود الإثني وحده غير كافٍ لإبراز صلات المنطقة بالعالم العربي؛ فإن من المهم التعرف على الأثر الثقافي العربي فيها وما حققه هذا الوجود من تفاعلات ثقافية أسهمت في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية.

الحدود المكانية للدراسة :

تتركز الدراسة على تاريخ الوجود العربي في منطقة شاسعة تشمل أجزاء من خراسان وكل ما وراء النهر، وقد حدد أحد الباحثين خراسان تحديداً واسعاً [الخريطة، ١] فذهب إلى أنها تشمل:

جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند، فخراسان في مدلولها الواسع هذا كانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي، ماخلا سجستان، ومعها قوهستان في الجنوب، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين، والبامير من ناحية آسيا الوسطى، وجبال الهندكوش من ناحية الهند، إلا أن حدودها هذه صارت بعد ذلك أكثر حصراً وأدق تعيناً، حتى ليمكن القول : إن خراسان، وقد كان أحد أقاليم إيران في القرون الوسطى، لم يكن ليمتد إلى أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي، ولكنه ظل يشتمل على جميع المرتفعات في ما وراء هراة التي هي اليوم القسم الشمالي الغربي من أفغانستان [١].

ويدخل في إطار هذه الدراسة الأجزاء الشمالية منها والواقعة حالياً ضمن حدود أوزبكستان وتركمنستان وأفغانستان.

أما بلاد ما وراء النهر، فهي تلك البلاد الواقعة شمال نهر جيحون، وتقسم إلى خمسة أقاليم:

١ - إقليم الصغد: وهو صغديانا القديمة مع قصبتيه بخارى وسمرقند.

٢ - إقليم خوارزم: في غرب الصُّغد، وهو الإقليم المعروف اليوم بـ(خيوه) ويشتمل على دلتا نهر جيحون.

٣ - إقليم الصغانيان: في الجنوب الشرقي ومعه (الختل) وغيرهما من الكور الكبيرة التي تقع في أعالي جيحون، وإليه أيضًا تعود بذخشان، وإن وقعت في ضفته اليسرى أي الجنوبية، فإن المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها.

٤ - إقليم فرغانة في أعلى نهر سيحون.

٥ - إقليم الشاش: وهو اليوم إقليم طاشكند مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتدة حتى مصب سيحون [٢].

وتتوزع المنطقة المدروسة في الوقت الحاضر بين مجموعة من الدول هي طاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمنستان، وقزقستان، وشمال أفغانستان.

ونظرًا لتداخل الوجود العربي القديم في المواقع التي كانت تعرف باسم خراسان فقد اضطر الباحث إلى الإشارة إلى وجودهم السابق في مناطق تخضع لإيران حاليّاً، واستبعد الإشارة إلى أي وجود معاصر لهم في إيران لعدم وقوعها في نطاق آسيا الوسطى ذات الأغلبية التركية التي تمتد إلى أجزاء من شمال أفغانستان .

الحدود الزمنية للدراسة :

تمتد الفترة التاريخية لهذه الدراسة من بداية الفتح العربي لخراسان وما وراء النهر في عام ٢٢هجرية وإلى الفترة المعاصرة . ومع الاعتراف بطول المدة الزمنية التي تستغرقها، إلا أن اقتصارها على متابعة تاريخ فئة إثنية قليلة في عددها مستمرة في وجودها مع تواصل تأثير ثقافتها عبر هذه القرون هو المبرر لطول الفترة الزمنية .

الفئة الإثنية :

تتناول الدراسة العرب الذين عاشوا ويعيشون في مستوطنات منعزلة ، يتحدث بعضهم لغة عربية خاصة بهم، وتشمل العرب الذين عاشوا في المدن واندمجوا في المجتمعات المحيطة بهم ، وسيتم الربط بين الوجود العربي في المستوطنات المنعزلة منذ القدم ووجودهم المعاصر، والبحث عن رابط بين جذور العرب المتحضرين الذين اندمجوا في مجتمعات وسط آسيا وأسلافهم ممن عاشوا في مدنها الرئيسة .

التأثير الثقافي :

وإلى جانب التعرض للوجود الإثني فإن الدراسة تسعى إلى متابعة دور الثقافة العربية في المنطقة ، وإسهام علمائها في مسيرتها ونمائها من خلال ما قدمته من علماء ومفكرين ونتاجات فكرية مؤثرة .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في إعداد هذه الدراسة على كمٍّ من المعلومات المتناثرة في بطون المصادر العربية الأساسية وبعض كتب التاريخ المدونة بالفارسية ، التقط منها ما يدخل في صلب دراسته هذه وهو الانتماء العربي لأعلام مشاهير في منطقة آسيا الوسطى ، واستعان ببعض الوثائق والمشجرات لتوثيق المعلومات التاريخية كما استخدم التحليل لتوضيح جوانب متداخلة حول سير بعض الشخصيات العربية التي تنتمي إلى أصول عربية بهت انتماؤها واضطرب تحديد أصلها عند بعض المؤرخين ، وفي بعض المراجع الأساسية نتيجة عدم التدقيق، وكذا عدم الاهتمام بهذا الجانب المتمثل في الربط بين العلم والإثنية التي ينتمي إليها .

ونستطيع القول إن هذا المنهج هو منهج وصفي تحليلي وهو ما يتناسب مع قضية من هذا النمط ، وحاول الباحث أن يتجنب

المعلومات غير القطعية خشية الوقوع في مبالغات لا يحتاج إليها ، وهي كثيرة أغلبها يساند القول بوجود انتشار كبير للعرب في المنطقة إلا أن خلوها من التأكيد دفعه إلى تجنبها .

الدراسات السابقة :

تتناثر الأخبار عن الهجرة العربية واستيطان العرب في آسيا الوسطى في كثير من المصادر التاريخية العربية القديمة ، وترد إشارات تخصهم في كتب الجغرافيا والرحلات، كما ترد ترجمات لعلمائهم الذين نشأوا أو عاشوا في مدن آسيا الوسطى في كتب التاريخ والتراجم والأنساب ، ومن المصادر التي يمكن أن نشير إليها في هذا الصدد :

- آثار البلاد للقزويني .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي .
- الأنساب للسمعاني .
- الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط للمقدسي.
- تاريخ الإسلام للذهبي .
- تاريخ بخارى للنرشخي .
- تاريخ البيهقي لأبي الفضل البيهقي .
- سير أعلام النبلاء للذهبي .
- القند في ذكر علماء سمرقند للنسفي .
- المنتظم لابن الجوزي .

أما الكتب الحديثة التي تعرضت للوجود العربي القديم في تلك المنطقة، فقد ركز بعضها على الجانب الحضاري والثقافي للوجود العربي ودور العرب في نشر الإسلام فيها من مثل **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي** لحسن أحمد محمود (١٩٦٨م)، **والمسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ** لمحمد علي البار (١٩٨٣م) ، **وتركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** لبارتولد .

في حين ركزت أعمال أخرى على الوجود العربي الإثني فيها، ويعد ناجي معروف من أوائل من بحثوا في هذا الموضوع في كتابه **عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية** الذي صدر في ثلاثة أجزاء ، تحدث في الأول منها عن المنسوبين منهم إلى مدن في خراسان وبيَّن حقيقة انتمائهم العربي ودورهم في تشييد بنية الثقافة العربية ، ومما قاله في هذا الصدد :

إن كثيراً من العلماء العرب الذين ينحدرون من أصلاب الخلفاء والأمراء وغيرهم ممن عاشوا في المشرق الإسلامي هم وذراريهم انصرفوا إلى العلم منذ أيام الخلافة الأموية ، وخلال الحكم العباسي وعلى عهد الدول الإسلامية التي نشأت في المشرق وقد نبغوا في مختلف أنواع المعرفة، ولم يهتموا بالحكم ولا بالإمارة أو الرئاسة، ولم يتميزوا عن سائر المسلمين في شيء بل انقطعوا إلى الدرس والتدريس والرحلة في

طلب العلم والاستزادة منه، وعنوا ببناء المدارس والمساجد، واهتموا بمجالس الإملاء والاستملاء والتأليف والتصنيف والوعظ والمناظرات وتثبيت قواعد الشريعة الإسلامية (٣) .

كما وضح جملة من الحقائق من بينها :

١ - أن كثيراً من أسماء المساجد التي شيدت في المشرق الإسلامي إنما ترجع إلى أسماء القبائل العربية التي شيدتها في جميع المدن التي سكنها العرب وانتشر فيها الإسلام.

٢ - أن العرب أطلقوا على مواطنهم الجديدة في المشرق الإسلامي أسماء مواطنهم التي كانوا يسكنونها في الجزيرة العربية، أو أسماء القبائل التي ينتمون إليها (٤) .

وجرى تناول وجودهم في المنطقة قديمًا في رسالتين علميتين ، الأولى وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ لعبدالرحمن العفنان تمت مناقشتها عام ١٤١٣هـ في جامعة أم القرى وجاءت بعنوان : **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، دراسة تاريخية حضارية .**

عرض الباحث في هذه الأطروحة لمراحل الوجود العربي في المنطقة المدروسة ابتداءً من عصر الفتوحات وإلى نهاية العصر الأموي، ووزع بحثه على تمهيد وخمسة فصول، تناول في التمهيد جغرافية المنطقة وحدودها كما كانت عليه في العصر الأموي، والسكان

وأصولهم والعلاقة فيما بينهم ثم علاقة العرب بخراسان وما وراء النهر قبل الإسلام، وتحدث في الفصل الأول عن القبائل التي شاركت في فتوحات المنطقة، ووزعه على خمسة مباحث خصص كل مبحث للتعريف بدور قبيلة من القبائل المشاركة، مثل: تميم وبكر بن وائل وعبدالقيس والأزد وأهل العالية، ووصف في الفصل الثاني سياسة بني أمية نحو توطين القبائل العربية، وأشار إلى أهم مواطن استقرار القبائل العربية.

بينما عرض في الفصل الثالث للصراع بين القبائل العربية التي نزحت إلى المنطقة، وكان الوضع الاقتصادي والاجتماعي والفكري للقبائل العربية في المنطقة هو موضوع الفصل الرابع، أما الفصل الخامس وهو الأخير فتناول فيه إسهام القبائل العربية في الفتح الإسلامي شرقًا، وموقفها من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية .

أما الأخرى فهي رسالة ماجستير في التاريخ لفوزان بن إبراهيم الشايع تمت مناقشتها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٦هـ، عنوانها : **حركة هجرة القبائل العربية واستقرارها في المشرق من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية .**

وقد خصص هذا الباحث الفصل الخامس لمناقشة حركة الهجرة والاستقرار في خراسان وما وراء النهر والسند، وجاء بمعلومات حافلة خاصة في تحديد أماكن الاستيطان ، كما تعرض للعلاقات

القبلية بين العرب النازحين إلى المنطقة في الفصل السادس الموسوم بـ: علاقات القبائل المهاجرة.

تقدم الرسالتان معلومات مهمة جداً عن البدايات التاريخية للاستيطان العربي في آسيا الوسطى ، وتظهر المواقع وتحدد أسماء القبائل كما أشير إليها في المصادر التي اعتمدت في إعداد الرسالتين.

ولا نعرف على وجه الدقة شخصية الباحث الذي بدأ فعليّاً سبر أغوار الوجود العربي في آسيا الوسطى في العصر الحديث . إلا أننا نشعر من خلال ما اطلعنا عليه، أن الباحث الروسي ميندروف كان أقدم من كشف عن وجودهم، وذلك في العشرينات من القرن التاسع عشر عندما اجتاز بخارى في رحلة له إلى المنطقة في عام ١٨٢٠م[٥] ، وجاء بعده خانيكوف الذي تحدث عنهم في كتابه **وصف مملكة بخارى** (١٨٤٣م)[٦] ، وفي عام ١٨٦٣م أشار إليهم المستشرق المجري أرمنيوس فامبري في وصفه للرحلة التي قام بها واجتاز خلالها صحراء قره قوم وصولاً إلى بخارى [٧]، ووضع فينيكوف مجموعة دراسات عنهم منها : **مواد لدراسة تقاليد عرب بخارى** (١٩٤٩م) ، **وتقاليد عرب بخارى** (١٩٥٦م) ، **ونماذج من تقاليد عرب بخارى** (١٩٥٧م) ، **ونقليات عرب بخارى** (١٩٥٨م)[٨] .

أما أشهر من تصدى لدراسة هذه الفئة الإثنية وركز كثيراً على لغاتها فهو المستشرق الجورجي آ . ج تسرتلي Tesreteli ، ومما نشره في هذا الصدد، **مواد لدراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى** (١٩٣٩م) ، و**وصف لغة عرب آسيا الوسطى** (١٩٤١م)، و**اللهجات العربية وقواعدها في أواسط آسيا مع أمثلة عليها** : وهو في أربعة مجلدات ؛ الأول : **نصوص في لغة عرب بخارى وترجمتها**، والثاني : **نصوص في لهجة قشقداريا وترجمتها**، والثالث : قاموس للمجلدين السابقين، والأخير بعنوان : **البحث في لغة عرب آسيا الوسطى** (١٩٥٤– ١٩٥٦م) [٩] .

وقام توماس بارفيلد Thomas J. Brafield بدراسة عرب شمال أفغانستان في أطروحة دكتوراه عنوانها : **The central Asian Arabs of Afghanistan, Pastoral Namdism in Transition** قدمها إلى جامعة هارفرد عام ١٩٧٨م، نشرت في كتاب عام ١٩٨٠م احتوت على مدخل وخمسة أقسام ، هي :

١ – عرب آسيا الوسطى خلفية تاريخية وبيئية .

٢ – الفئات الرعوية في كاتغان .

٣ – التنظيم الاجتماعي لعرب آسيا الوسطى، وانحسار العشائرية.

٤ – التجارة الرعوية وأثرها على العرب .

٥ – العرب والمؤسسات الوطنية .

ومما يعطي الدراسة قيمة كبيرة، أنها كانت دراسة ميدانية؛ لأن الباحث عاش بين عرب المنطقة ودرس أوضاعهم عن كثب .

أما الدراسات والتحقيقات التي نشرت في العربية عن عرب آسيا الوسطى المعاصرين فهي قليلة يعتمد أغلبها على المعلومات التي نشرها الأجانب ، وإن كان من بينها القليل من التحقيقات الصحفية التي نتجت عن مقابلة مباشرة لأفراد من هذه الفئة في مواطنها .

وتعد مقالة محمود الغول: **عرب عن العرب منقطعون** التي نشرها في مجلة العربي عام ١٩٥٩م أقدم ما كتب عن هذه الفئة الإثنية في اللغة العربية .

وفي عام ١٩٦٦م نشر محمد جميل بيهم مقالة بعنوان : **العرب في آسيا الوسطى** في مجلة المعرفة السورية .

وتلاه في عام ١٩٦٩م نجدة صفوت الذي نشر في مجلة العربي مقالة بعنوان : **العرب في الاتحاد السوفيتي** .

وفي عام ١٩٧١م نشر يحيى ساعاتي في مجلة المنهل مقالة عنهم بعنوان : **عرب آسية الوسطى** .

وأشار فهمي هويدي إلى هذه الفئة الإثنية في مقالة له نشرها عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م في مجلة العربي بعنوان: **عالم المسلمين السوفيت** .

ونشرت مجلة التراث العربي في عام ١٩٨٥م دراسة موجزة للمستشرق غورام تشيكوفاني عنوانها: **العرب في الاتحاد السوفيتي**.

وظهرت ثلاث مقالات عنهم في عام ١٩٩١م، اثنتان في جريدة الحياة، هما : **عرب الاتحاد السوفيتي، من أين أتوا ؟ أي اللهجات تكلموا؟ وماذا قال عنهم الجاحظ** لسليمان الشيخ ؛ **وأربع قرى عربية في شمال أفغانستان** لأحمد الخطيب، والأخيرة في جريدة الشرق الأوسط بعنوان : **يتحدثون العربية بلهجات خاصة، عرب مسلمون داخل الاتحاد السوفيتي**.

وكتب مصطفى اليحياوي تحقيقًا مصوراً عنهم نشره في مجلة المجلة عام ١٩٩٣م بعنوان : **المجلة تزور قرية شوقاري العربية في وسط أوزبكستان ، خمسمائة عائلة عربية في بلاد المغول**.

والملاحظ أن جميع الدراسات العربية حول هذه الفئة الإثنية احتوت على معلومات اعتمد فيها على مصادر أجنبية باستثناء تحقيق مصطفى اليحياوي الذي احتوى على صور ومعلومات حديثة عنهم حصل عليها من خلال حوار مباشر أجراه مع أفراد منهم في أماكن استقرارهم.

وتتركز جميع الدراسات الأجنبية والعربية حول وضع هذه الفئة وأماكن وجودها ولغتها مع احتواء بعضها على إحصاءات عن عددهم منذ القرن التاسع عشر الميلادي .

أما ما يخص الجانب الثقافي فإن المصادر العربية القديمة تشتمل على معلومات توضح مدى انتشار الثقافة العربية في آسيا الوسطى ، وتبرز إسهام العلماء من العرب ومن أبناء المنطقة في مسيرتها ، ولا يخلو مصدر من المصادر العربية خاصة التي عنيت بالتراجم من معلومات تخص هذا الموضوع ، ولعل من أبرز هذه المصادر الأنساب للسمعاني، والقند للنسفي ، ويتيمة الدهر للثعالبي ، كما يحفل معجم البلدان لياقوت بمعلومات توضح مدى انتشار وتجذر الثقافة العربية في مدن وبلدان وقرى آسيا الوسطى .

مسار الدراسة :

تتركز هذه الدراسة التي توزعت على ستة فصول على معالجة وضع الأقلية الإثنية العربية منذ بداية الفتح العربي، وما رافق ذلك من مظاهر هجرة واستيطان عربي في آسيا الوسطى وتأثيرهم الثقافي فيها، وما أسهمت به المنطقة في المجالات المعرفية المختلفة ، حيث اشتمل الفصل الأول منها على الإطار العام للدراسة في حين اختص السادس بالخلاصة والنتائج، أما معالجة الموضوع الرئيس فتوزعت على الفصول: الثاني والثالث والرابع والخامس من هذه الدراسة ، على النحو التالي :

الثاني : تناول عرب المستوطنات ، وهم الذين استقروا منذ القدم في تجمعات خاصة بهم ، واستمروا على هذا النمط إلى العصر

الحديث، وتميزوا بتمسكهم بحياة البداوة والاشتغال بالفلاحة والرعي، وحافظ بعضهم إلى حين اكتشاف وجودهم من جديد في القرن التاسع عشر على التحدث بالعربية.

الثالث : يعرض لعرب المدن الذين اندمجوا مع السكان الأصليين ، وما أدى إليه اندماجهم من ضياع لغتهم وفقد انتمائهم العربي مع استمرار صلتهم بالعروبة من خلال وثائق الأنساب والنقل الشفاهي بين الأجيال عن أصلهم العربي .

الرابع : تناول ظاهرة التجاذب لأفراد من عرب آسيا الوسطى بين الإثنيتين العربية والتركية ، وما أدت إليه هذه الظاهرة من إشكالية في نسبتهم إلى الإثنيتين ، وتطبيق ملامح هذه الظاهرة على شخصيتين مهمتين ، أحمد اليسوي ، وطاهر العباسي .

الخامس : ركز فيه على التأثير الثقافي، وما أدى إليه من نشاط علمي بارز، وما نتج عنه من ترسيخ الصلات الفكرية بين أبناء المنطقتين من خلال طلب العلم من لدن قاطني آسيا الوسطى بالرحلة إلى المناطق العربية، ومن المناطق العربية إلى آسيا الوسطى.

وينتهي كل فصل بهوامش تضم المراجع المستخدمة مع تعليقات وملحوظات إضافية في بعض الأحيان، وفيما يخص

الإشارات المرجعية في الهوامش فقد جعلت بالاسم الأول للمؤلفين المعاصرين واسم الشهرة للمؤلفين القدماء عند ورود ذكرها في المرة الأولى، ومن ثم الاقتصار على اسم الشهرة وحده لها جميعها عند تكرار الإشارة إليها أما قائمة المراجع التي تم الرجوع إليها والاستفادة من محتواها، فقد رتبت هجائيّاً بالاسم الأخير للمؤلفين المعاصرين ، واسم الشهرة للمؤلفين القدماء .

وأرفق بهذه الدراسة ثلاثة ملاحق ، الأول للخرائط والأشكال، والثاني احتوى على نسخة مصورة من نسب صدر الشريعة ، والثالث ضم مجموعة صور لمخطوطات من تأليف أو نسخ أبناء آسيا الوسطى .

الهوامش

١ – كي لسترنج . **بلدان الخلافة الشرقية** ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . ط٢ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٤٢٣ .

٢ – محمود شيت خطاب «بلاد ما وراء النهر ، موقعها – أقاليمها – نهرا سيحون وجيحون – لمحات من تاريخها القديم – فتحها واستعادة فتحها» **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، مج٣٣ ، ج٤ (محرم ١٤٠٣هـ / تشرين الأول ١٩٨٢م) ص ص٩١ – ٩٢ .

٣ – ناجي معروف . **عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان** . بغداد : وزارة الإعلام، ١٩٧٦م، (سلسلة كتب التراث ، ٤٦) ، ص١٤.

٤ – السابق ، ص ١٥ .

٥ – نجدة صفوت . **العرب في الاتحاد السوفيتي ، ودراسات أخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب والروس** . بغداد : منشورات مكتبة آفاق عربية ، [د . ت]، ص٥٤ .

٦ – السابق ، ص٥٤ .

٧ – السابق ، ص٥٤ .

٨ – نجيب العقيقي . **المستشرقون** .– طبعة رابعة موسعة . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١م ، ٤ /١٠١ .

٩ – السابق ، ص ص١٠٥ – ١٠٦ .

الفصل الثاني : عرب المستوطنات

توطئة

يعود تاريخ اتصال العرب بآسيا الوسطى إلى عام ٢٢ هجرية[١] عندما توغلت قوة عربية يقودها الأحنف بن قيس في خراسان متعقبة يزدجرد ملك فارس الذي هرب إليها عقب هزيمته ، فأخذ في إثارة أهل فارس وأهل الجبل مما دفع بهم إلى نكث عهدهم مع المسلمين ، فأذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للمسلمين بالتوغل في بلاد فارس ، فسار الأحنف بجيش إلى خراسان ففتح هراة ومرو الشاهجان وأرسل بقواد إلى نيسابور وسرخس [٢] ، ولم يجتز الأحنف النهر إلى ما خلفه امتثالاً لأمر الخليفة [٣] .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سار عبدالله بن عامر ابن كريز في عام ٣١هـ على رأس حملة عسكرية إلى خراسان شاركه في قيادتها ، الأحنف بن قيس وأمير بن أحمر اليشكري ، وتمكنت هذه الحملة من فتح بلدان كثيرة [٤] ، وكانت بداية الاحتكاك بين العرب والعناصر التركية [٥] .

ثم كانت حملة أخرى في عهد عثمان قادها عمير بن عثمان ابن سعد إلى خراسان «فلم يدع كورة دون النهر إلا وفى لها بعد الأحنف، وصالح من لم يجب الأحنف، وأمر الناس بعبور النهر فصالحه من وراء النهر ، فكان صلح ما وراء النهر مما جرى على يد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٦) .

ولم تشهد المنطقة خلال تلك الفترة أي استقرار عربي ؛ لأن الجند العرب كانوا يعودون إلى المناطق التي جاءوا منها عقب كل عملية عسكرية مكتفين بأخذ العهد من زعماء المنطقة بعدم القيام بأية أعمال حربية ضد العرب المسلمين ، تاركين منذ عام ٣٢هـ عقب كل حملة أربعة آلاف جندي، يمثلون قوة للنجدة عند الحاجة (٧) .

وشهد عام ٥٤ هجرية اجتيازاً عربياً لما وراء النهر من خلال حملة تولى قيادتها عبيدالله بن زياد الذي استعمله معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واليًا على خراسان، فسار إليها «وقطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل، فكان أول من قطع جبال بخارى في جيش ففتح رامني ونسف وبيكند، وهي من بخارى، فمن ثم أصاب البخارية وغنم غنائم كثيرة» (٨) .

وفي سنة ٦١هـ استعمل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، سلم ابن زياد على خراسان وسجستان ، فسار إليها ومعه حشد من الفرسان والقواد العرب المشاهير من مثل: عمران بن الفصيل البرجمي،

وعبدالله بن خازم السلمي، وطلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي ، والمهلب بن أبي صفرة ، وحنظلة بن عرادة . . . وخلق كثير من فرسان البصرة وأشرافهم .

ومن خراسان توغل سلم في أقاليم وسط آسيا فغزا خوارزم، ثم غزا سمرقند ومعه امرأته أم محمد ابنة عبدالله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي وكانت أول امرأة من العرب قطع بها النهر، فولدت له في غزاته تلك ابناً سماه صُغدي [٩] ، نسبة إلى المنطقة وهي بلاد الصغد .

أما التوسع العربي في بلاد ما وراء النهر الذي جعلهم يقفون على حدود الصين فكان على يد القائد العربي الشهير قتيبة بن مسلم الباهلي ، واستغرق عشر سنوات توزعت على أربع مراحل، استعاد في الأولى طخارستان السفلى واستولى على الطالقان وبلخ وذلك في عام ٨٦هـ (٧٠٥م)، وفي الثانية من سنة ٨٧ إلى سنة ٩٠هـ (٧٠٥ - ٧٠٨م) استولى على بخارى ، وفي الثالثة - خلال - السنوات من ٩١ إلى ٩٣هـ (٧٠٩ - ٧١١م) توغلت قواته في وادي جيحون وبلاد الصغد ، أما الرابعة وهي الأخيرة وتمتد من سنة ٩٤ إلى ٩٧هـ (٧١٢ - ٧١٤م) فتركزت فتوحه على المناطق الواقعة على نهر سيحون ووصلت قواته إلى الشاش شمالاً ، وكاشغر شرقًا ، وولى العمال العرب على جميع البلاد بما فيها فرغانة [١٠] .

وهناك إحصاء لأعداد المقاتلين العرب في خراسان عام ٩٦هـ

يدل على كثافة الوجود العربي في تلك الفترة ، حيث بلغ عددهم من أهل البصرة والعالية تسعة آلاف ، ومن بكر بن وائل سبعة آلاف ، ومن تميم عشرة آلاف، ومن عبدالقيس أربعة آلاف، ومن الأزد عشرة آلاف، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف (١١) .

ونستدل من الخبر السابق على أن تميم، والأزد، وبكر بن وائل كانوا أكثر القبائل العربية التي حلت في المنطقة من حيث العدد والكثرة ، يليهم من حيث العدد مجموعة صغيرة من بعض قبائل شبه الجزيرة العربية الأخرى ، شملت : غطفان ، وعبس ، وذبيان ، وأسد، ومحارب .

هجرات الاستيطان :

شعرت الإدارة العربية في دمشق بأهمية تأمين حدودها الشرقية بصفة دائمة ، فوجدت أن أهم وسيلة تعين على ذلك توطين العرب في تلك الأصقاع البعيدة ، وكانت بدايات تنفيذ هذه الوسيلة في عام ٥١ هجرية ، عندما استعمل زياد بن أبيه، الربيع بن زياد الحارثي على خراسان « وسير معه خمسين ألفاً بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة، منهم بريدة بن الحصيب، وأبو برزة ولهما صحبة، فسكنوا خراسان . . . »(١٢) .

ونلحظ من الخبر السابق كثافة العدد الذي توجه إلى خراسان ،

ولتأكيد مبدأ استقرارهم وتوطنهم في المنطقة رافقتهم أسرهم مما يدل على الرغبة في بقائهم هناك بشكل دائم .

واتبع قتيبة بن مسلم النهج نفسه ، فعند توجهه إلى كاشغر عام ٩٦هـ لفتحها «سار وحمل الناس مع عيالاتهم ليضعهم في سمرقند» [١٣] .

وأدت عملية التوطين التي اتبعها الربيع بن زياد وقتيبة بن مسلم إلى التصاق القبائل بتلك الديار حتى أنهم رفضوا طلب الخليفة عمر ابن عبدالعزيز العودة منها[١٤] .

ووفقًا للمعلومات المتوافرة ؛ فإن حملة الربيع بن زياد تعد أكبر موجة من موجات الهجرة والاستيطان التي تمت في آسيا الوسطى في القرن الهجري الأول ، ويجعلها أحد الباحثين بداية لسياسة إسكان العرب وتوطينهم فيها[١٥] .

ومنذ القرن الهجري الأول استقر العرب في مناطق كثيرة في آسيا الوسطى مثل : مرو، وبلخ ،وسمرقند، وبخارى، وفرغانة، ونسا ونسف، وترمذ ، وبلدان وقرى مثل شوال القريبة من مرو ، ودرغم التي حل فيها بعض بني مالك ، واستا ونزلها بعض بني خزاعة، وفرقان التي استوطنها جماعة من عبس وبني هاشم وبني زهرة ، وكرجة التي استقر فيها عدد كبير من المقاتلين العرب بذراريهم ، من بينهم جماعات من طيئ وباهلة وتميم والأزد [١٦] ، وأطلقوا أسماء مواضع

عربية في شبه الجزيرة على مواطن في آسيا الوسطى مثل شوكان، ويزن، وفنين، وخوى، وبشير، وبرقان، وبيان (١٧) .

جمود هجرات الاستيطان وتراجعها :

تقلصت حركة الاستيطان العربي الجماعي في آسيا الوسطى مع مرور الزمن بسبب تناقص الهجرات المنظمة وعدم تعويض النقص الذي نتج عن الحروب والكوارث، وعدم تخطيط بلدان مستقلة بهم(١٨) .

يضاف إلى ذلك توقف الفتوحات الإسلامية إلى ما وراء تلك المناطق، وتوقد جذوة الحروب القبلية بين المهاجرين العرب التي كان لها أسوأ الأثر في تقليص أعدادهم والحد من انتشارهم في المنطقة(١٩) .

وتحفل كتب التراث بصور محزنة توضح تفاقم العصبية القبلية بين عرب خراسان وما وراء النهر ، وما نتج عنها من معارك ضارية شرسة أدت إلى مقتل آلاف منهم ، ففي عام ١٠٦هـ دارت معركة بالقرب من بلخ بين قبائل مضرية يقودها نصر بن سيار، وقبائل من ربيعة واليمن بقيادة عمرو بن مسلم بن عمرو، وفي عام ١١٦هـ وقع قتال شرس بين الحارث بن سريج ومعه أربعة آلاف ، ونصر بن سيار ومعه عشرة آلاف ، وكان القتال حول بلخ ، وهزم الحارث الذي توجه إلى مرو في عام ١١٧هـ وجرت وقعة ثانية بينه وبين عاصم بن

عبدالله ، هزم فيها الحارث، وجرت في العام نفسه معركة أخرى بين الحارث وأسد بن عبدالله القسري حول ترمذ ، وفي عام ١١٨هـ دارت معركة أخرى بين الحارث بن سريج وأسد بن عبدالله القسري في طخارستان العليا قاد أنصار أسد ، جديع بن علي الأزدي المشهور بالكرماني الذي حاصر بني برزي التغلبيين أصهار الحارث فتمكن منهم وقتل بني برزي وسبى جماعة من العرب والموالي وباعهم في سوق بلخ ، وفي عام ١٢٥هـ وقع قتال بين يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقوة تتبع نصر بن سيار يقودها عمرو ابن زرارة ، ثم سالم بن أحوذ الذي طارد يحيى بالجوزجان فقاتله قتالاً شديداً ، وهزم أنصار يحيى بعد أن أصيب بسهم رماه به رجل من عنزة فأرداه قتيلاً ، ومن ثم قتل أصحاب يحيى عن آخرهم ؛ وفي عام ١٢٦هـ وقع الاختلاف في خراسان بين النزارية واليمانية ، عندما خرج جديع بن علي الأزدي الكرماني على نصر بن سيار ودارت معارك بين الطرفين ، وعادت المعارك بين مضر واليمانية في عام ١٢٨هـ وفيها هزم جديع الكرماني، وكان على رأس اليمانية ، جماعة من مضر عليهم الحارث بن سريج الذي قتل في المعركة[٢٠] .

ويذهب مؤنس إلى أن أسوأ ما فعله الأمويون هو إذكاء العداوات والخصومات بين عرب خراسان والشرق خاصة ، ظناً منهم أن ذلك يقوي دولتهم ، ولكنهم حطموا بذلك درع قوتهم وهم

العرب وجعلوهم يميلون إلى الدعوة العباسية [٢١] التي نتج عن انسياقهم وراءها وانقيادهم إلى حركة أبي مسلم الخراساني أن غادر ما يفوق المئة ألف عربي مواقعهم في خراسان وما وراء النهر متجهين إلى الغرب ليقيموا دولة بني العباس ولتخسر المنطقة كتلة عربية كبيرة مؤثرة[٢٢] .

ورغم أن ظاهر الأمر يوحي بما ذهب إليه مؤنس ، إلا أن المؤكد أن خلفاء بني أمية لم يتعمدوا هذا التوجه إذ ليس هناك ما يستدعي تعمدهم إزكاء العداوات بين القبائل ، ولكن المرجح أن الصراع القبلي الذي وقع في المنطقة كان امتداداً لذلك الصراع الذي شهدته شبه الجزيرة قبل الإسلام .

ونتج عن كل العوامل السابقة انحساراً واضحًا للوجود العربي الذي رافق فترة الفتوحات ، وبالتالي أدى إلى انكفاء من تبقى منهم إلى القرى والأرياف ليمارسوا فيها حياتهم البدوية ، دون أن يحظوا باهتمام من الدولة العباسية فيما بعد .

المستوطنات العربية من القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري:

هناك دلائل كثيرة وشواهد تاريخية موثقة تؤكد على وجود عربي مستقل في مستوطنات خاصة منذ القرن الثاني الهجري ، ففي

ذلك القرن كان الوجود القبلي للعرب قويّاً ، تدل عليه معركة حربية وقعت بين قبيلتين من أكبر القبائل التي استوطنت المنطقة هما تميم والأزد ، أشار إليها زيد بن طفيل بن زيد بن طفيل بن شريك التميمي النسفي نقلاً عن والده طفيل الذي روى له الحادثة قائلاً : « كان بين تميم والأزد خُماشة، فجمع كل واحد منهما جيشه وتحاربوا ، فكانت الدبرة على بني تميم فوقع طفيل [بن شريك] بخراسان وعبر النهر منهزمًا ، فلما عبر النهر نزل على الربيع فأكرمه . . . » (٢٣) ونستدل من النص على كثافة الوجود القبلي العربي في آسيا الوسطى في هذا القرن الذي نرجح أن المعركة وقعت فيه ، ومصدر الترجيح ما ذكره النسفي في ترجمة عبدالمؤمن بن خلف بن طفيل بن زيد بن طفيل بن شريك التميمي العمي أنه ولد عام ٢٥٩هـ وتوفي عام ٣٤٦هـ (٢٤) ، وبالتالي فإن المرجح أن الفترة التي عاش خلالها طفيل بن شريك وجرت خلالها المعركة هي القرن الثاني .

ويبدو أن التناحر القبلي بين العرب الوافدين الذي تمثل المعركة التي أشير إليها سابقًا نمطًا منه دفع بكل قبيلة إلى الانعزال في مستوطنات تخصها ، مما أدى إلى إضعاف شوكتهم وتقليص نفوذهم ، وتبدو هذه الظاهرة على درجة كبيرة من الوضوح ابتداءً من القرن الثالث .

فخلال ذلك القرن كانت وذار وبعض رساتيقها ، وجميعها

قريبة من مدينة سمرقند، مركزًا من مراكز تجمع العرب في حوض زرافشان، وكان هذا الفريق من بكر بن وائل يسمون أنفسهم السباعيين نسبة إلى أبي مزاحم سُباع بن النضر البكري المتوفى في جمادى الأولى من عام ٢٩٦هـ (٨٨٢م) ، الذي شيد الجامع هناك ، وفي زمن ابن حوقل كان التدهور قد بدأ يأخذ طريقه إلى تلك المستوطنة العربية، ولكنها كانت لاتزال حافظة لبعض مظاهر عزها السابق[٢٥] .

وفي **القرن الرابع الهجري** كانت هناك مجموعة من المستوطنات التي تجمع العرب في بعضها على أساس قبلي تقع جميعها في شمال خراسان ، على وجه التحديد في المناطق الواقعة بين شمال أفغانستان وجنوب جمهوريتي طاجيكستان وأوزبكستان، أشار إليها البشاري المقدسي المتوفى في عام ٣٨٠هـ وفقًا للنصوص الآتية :

« خلم .. هي بلاد الأزديين ، صغيرة إلا أن قراها ورستاقها ومزارعها كثيرة ، وهواءها صحيح كثيرة الأرياح »[٢٦] .

« سمنجان .. أكبر من خلم بها منبر واحد وبها ثمار وأودية وصيد ومواش وخلق من التميميين .. »[٢٧] .

« خست .. نزهة مشجرة خصبة بها عرب »[٢٨] .

ويقدم السمعاني معلومات إضافية موسعة عن خست عند إشارته إلى الخوستي فيقول :

الخوستي: هذه النسبة إلى خوست يقال لها خست ، وهي

بين اندرابه وطخارستان من أعمال بلخ ، وهي قصبة يفضي إليها أربعة شعاب نزهة كثيرة الشجر وبها تحصن نيزك طبرخان في ابتداء الإسلام من قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان فلم يقدر عليها لحصانتها حتى استنزلوه بالمكر ، وبها قوم من العرب أشراف ، هكذا ذكره أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي في كتابه مفاخر خراسان (٢٩) .

كما أشار البشاري المقدسي إلى أن قرية برمادوي كانت للعرب وهي معبر لأهل سمرقند إلى خراسان (٣٠) .

وفي نواحي مرو الواقعة حاليّاً ضمن حدود جمهورية تركمنستان كانت هناك مستوطنة لقبيلة عربية في القرن نفسه، ووردت الإشارة إليها في نصين أحدهما قديم والآخر حديث يتعلقان بفترة الخلاف بين السامانيين والغزنويين، فأشير في النص القديم إلى أن إسماعيل بن نوح الساماني انهزم أمام «إيلك خان، ومر عبر جيحون دون سفينة وفي ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة (٩٨٥م) قتل في ولاية مرغبار على يد أعراب بني بهيج» (٣١) ، أما النص الحديث فجاء على صيغة مخالفة، حيث ذكر فيه أن المنتصر الساماني إسماعيل بن نوح نزل عقب هزيمته «عند قبيلة من العرب تدعى ابن بهيج بنواحي مدينة مرو الخراسانية، وكانت هذه القبيلة خاضعة للسلطان محمود الغزنوي الذي أوصى رئيس هذه القبيلة ويدعى أبا

عبدالله مهروي بالترصد للمنتصر فوثب أفراد هذه القبيلة على المنتصر وقتلوه سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٥م) »[٣٢] .

وتظهر النصوص السابقة وجود ست مستوطنات عربية كانت قائمة إلى القرن الرابع الهجري في وذار وخلم وسمنجان وخست وبرمادوي وأطراف مرو ، نستدل منها على أن العرب الذين كانوا يقيمون فيها عاشوا في عزلة عن الجماعات الإثنية المحيطة بهم ، كما أن الإشارات إليهم بـ (أعراب) عند النرشخي وهو صاحب النص الخاص ببني بهيج، وكذا النصوص التي أوردها البشاري المقدسي الذي حدد اسم قبيلتين عربيتين هما تميم والأزد كانتا تسكنان في خلم وسمنجان تؤكد على أن تلك المجموعات المستوطنة كانت محافظة على نمط من حياتها القبلية .

وكان للعرب في **القرن الخامس الهجري** وجود مؤثر في آسيا الوسطى يوحي به ما ذكر من أن السلطان شهاب الدين أبي سعيد مسعود بن يمين الدولة سبكتكين الغزنوي أثناء صراعه مع السلاجقة ، استعان بالعرب في صد الحملات السلجوقية عام ٤٣١هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠م) عندما اختلى بأبي الحسن عبدالجليل لمشاورته في بورتكين وحليفه خندان ابن التنونتاش اللذين أخذا في الوفود إلى خراسان طمعًا في النهب والسلب ، فقال أبو الحسن عبدالجليل للسلطان ، «نحن العرب لدينا إبل وخيول كثيرة والسلطان في حاجة

إلى المزيد منها للجيش الذي يعده وكل ما لدينا هو من نعمه ومن دولته فيجب إعداد سجل وأن يفرض على كل منا شيء منها »(٣٣) .

ومثل هذا النص يدل على وجود تجمع عربي قبلي مستقل يعيش حياة أقرب إلى البداوة تعتمد على الرعي والفروسية .

وفي القرن السابع الهجري كان الوجود العربي كثيفًا يظهره تجمع أكثر من مئتيْ ألف مقاتل من العرب وغيرهم خارج مرو للدفاع عنها ضد الجيش المغولي ، وكما أشير في النص التاريخي الذي ورد فيه هذا الخبر فقد هزموا وانكسروا أمام المغول (٣٤) .

والإشارة إلى وجود مقاتلين عرب تخصيصًا تجعلنا نرجح استمرار وجودهم فئة إثنية مستقلة إلى ذلك الوقت في مناطق من آسيا الوسطى .

ولا نجد عقب القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) أية معلومات عن العرب بوصفهم فئة إثنية مستقلة في أي مصدر من المصادر التي وقفنا عليها ، وإن كان تشيكوفاني يلمح إلى أن المصادر التاريخية تؤكد على أن الأماكن التي يوجد فيها العرب في العصر الحديث ، كانت مشغولة بسكان عرب منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي (٣٥) المقابل للقرن العاشر الهجري ، ولانعرف ماهية هذه المصادر التي يشير إليها تشيكوفاني ، ولعلها مما كتب بلغات غير العربية . وفي كل الأحوال ؛ فإن إغفال الحديث عنهم في مصادر

عربية متأخرة لا يعني عدم وجودهم ، بل يوحي بانحسار نفوذهم وانكفائهم على أنفسهم في الأماكن التي استوطنوها .

المستوطنات العربية من القرن الثالث عشر الهجري:

ونتوصل ابتداءً من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلى معلومات عن عرب يقيمون في آسيا الوسطى في شكل جماعات مستقلة، محافظين على لغة خاصة بهم ، وبعض العادات والتقاليد العربية .

وكان الباحث الروسي ميندروف أول من اكتشف وجودهم في القرن التاسع عشر، عندما اجتاز بخارى سنة ١٨٢٠م فشاهد مجموعة منهم في القرى التي يقع بعضها في نواحي بخارى ، ووصفهم بأن بعضهم كانوا من البدو الرحل وآخرين أنصاف رحل ، وأنهم يتنقلون من قرشي باتجاه ترمذ ، وأن معظمهم مزارعون لهم مواشٍ يرعونها في السهول[٣٦] .

كما لاحظ وجودهم خانيكوف عام ١٨٤٣م مشيراً إلى أنهم مشتتون في الأقسام الشمالية للإمارات، وأن أكثرهم يتجمعون في المناطق القريبة من سمرقند، ويعيش بعضهم عيشة البدو ، ويستوطن بعضهم الآخر القرى والمدن لتعاطيهم التجارة[٣٧] .

وفي عام ١٨٦٣م التقى أرمنيوس فامبري بمجموعة منهم حول بخارى[٣٨] .

وتواصل اهتمام الباحثين بهذه الفئة الإثنية في القرن العشرين فأشار غاير عام ١٩٠١م إلى وجود مجموعة منهم في منطقة سمرقند، وفي فترة لاحقة كتب عنهم فينيكوف أيضًا . وأجرى المستشرق الجورجي تسرتلي دراسة مستفيضة عن لغة مجموعتين منعزلتين منهم الأولى في محيط قشقداريا والأخرى في محيط بخارى ، وأجرى تشيكوفاني دراسة ميدانية على المجموعة المقيمة في ضواحي قرشي في منطقة قشقداريا متتبعًا أصولها ولغتها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية (٣٩) .

ويرجح بارفيلد أن عرب شمال أفغانستان هم ناتج هجرات جماعية من محيط بخارى وزرافشان حدثت في سبعينات القرن التاسع عشر بسبب الاحتلال الروسي لإمارة بخارى ، وحدوث مجاعة في بخارى عام ١٨٧٢م، وإن كانت هناك مجموعة بقيت في أماكن استيطانها الأصلية حول بخارى ، وهي الفئة الأكثر تحضراً التي تملك وفرة من المال (٤٠) .

ولم يعرف العالم العربي بشكل عام بوجود هذه الفئة الإثنية في العصر الحديث إلا في عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) عندما كتب عنهم محمود الغول مقالة موجزة نشرتها مجلة العربي ، ثم توالى ظهور مقالات وتحقيقات عنهم في الدوريات العربية ، آخرها ما كتبه

مصطفى اليحياوي الذي التقى بمجموعة منهم في قرية شوقاري بالقرب من سمرقند .

الأصول التاريخية لعرب المستوطنات :

اختلفت الآراء في تحديد الفترة الزمنية التي يعود إليها تاريخ هجرة أسلاف عرب آسيا الوسطى المعاصرين ، ويقول تشيكوفاني : «علمنا أن هجرات عربية واسعة قامت إلى آسيا الوسطى وبقي علينا أن نعلم إلى أي موجة هجرية ينتمي القاطنون الآن في ضواحي قارشي في منطقة قشقداريا» وينقل عن ميندروف أن أسلاف عرب ضواحي بخارى الحاليين قدموا إلى هذه البقاع في القرن الأول الهجري ، وكتب هو نفسه احتمالات أن جدود عرب قشقداريا وفدوا إلى آسيا الوسطى للتبشير بالإسلام ، وحذا فامبري حذو ميندروف فذكر أن جدود عرب بخارى من مهاجري القرن الأول الهجري(٤١) .

ويشير تشيكوفاني أنه قام في عام ١٩٨٠م بزيارة استطلاعية علمية إلى آسيا الوسطى للتعرف إلى أصل ولغة العرب الموجودين في هذه البلاد فسجل في جيناوا القشقدارية رواية عن السكان المحليين تقول : إن أسلافهم وفدوا إلى المنطقة في بداية الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي أو الثامن الميلادي (٤٢) .

وفي رحلة أخرى له إلى قشقداريا في عام ١٩٨٠ أخبره عرب جـينـاوا أنهم من أصل قـرشي ، وقـد تبين له وجـود عـلاقـة بين التسجيلات التاريخية للإصطخري والناس الموجودين هنا ورواياتهم ، وتوصل إلى قناعة علمية بأن قدوم أسلاف العرب المقيمين في قشقداريا كان في أوائل القرون الهجرية(٤٣) .

ويؤكد على الأصل القرشي لعرب قشقداريا شمس الدين كمال الدين الذي يذهب إلى أن القرشيين حلوا في نوقد قريش منذ بداية الإسلام وأن سلالتهم في العصر الحديث :

سكنوا مختلف أرجاء وادي قشقاداريا بأوزبكستان حيث كانت تقع مدينة نوقد قريش القديمة ، وحيث يقيم ،عرب الذين حافظوا على لغتهم وتقاليدهم القديمة ، وربما انتقلوا إلى المناطق الأخرى للوادي بعد أن انحطت الحياة في مدينتهم في العصور المتأخرة .

وفي عدة مدن وقرى لوادي قشقاداريا حالياً أماكن تشير أسماؤها إلى أصولها العربية، وتدل هذه الأسماء على أن العرب الذين انتشروا في تلك الأماكن بعد أن تركوا مدينتهم نوقد قريش كانوا يقيمون فيها (٤٤) .

ويتفق محمود الغول مع القائلين إن عرب آسيا الوسطى هم من سلالة العرب الفاتحين الأوائل (٤٥) .

ويرى فريا Frye أن عرب بخارى نظراً لعزلتهم في قرى

وواحات طوال تاريخ وجودهم قد يكون بعضهم من سلالة هجرات متأخرة وآخرون من سلالة هجرات متقدمة، وهو يؤكد على أنه يظل هناك الكثير للوصول إلى معرفة أكيدة لتاريخهم[٤٦].

ويذهب باحثون آخرون إلى الاعتقاد بأن هؤلاء العرب هم من سلالة العرب الذين حملهم إلى سمرقند تيمورلنك من أوطانهم عقب غزوه لمنطقة العراق والشام[٤٧]، ويذكر أحدهم أن تيمورلنك هجّر أعداداً من العرب من دمشق إلى عاصمته سمرقند وأن مبعوثاً إسبانيّاً لاحظ وجودهم في المنطقة في فترة تالية لحكم تيمور[٤٨].

وتعيد بعض المصادر أصول عرب أوزبكستان إلى قبيلتين، هما بنو سنان وبنو شيبان، وأن هجرات بني شيبان بدأت قبل مئتي سنة من شمال أفغانستان ، وأن انتقال إحدى قبائل بني سنان إلى المنطقة بدأ قبل ذلك الوقت[٤٩].

وفي قرية عربخانه قرب بخارى يذكر شيوخ العرب أن قبائلهم التي اندثرت كانت تحمل أسماء عربية مثل القريشيين والشيبانيين[٥٠].

نخلص من الآراء السابقة حول الأصول التاريخية لعرب آسيا الوسطى ، أن أغلب الباحثين يذهبون إلى أنهم من نسل الفاتحين الأوائل، في حين تذهب أقلية منهم إلى أنهم ممن حملهم تيمورلنك من المنطقة العربية عندما قام بغزوها، ويرى أحد الذين تعرضوا إلى

هذا الموضوع أنهم قد يرجعون في أصولهم إلى الفئتين ؛ المتقدمة التي جاءت في القرون الأولى ، والمتأخرة التي وفدت مع تيمورلنك حيث اندمج المهجَّرون في عهد تيمور مع المستوطنين الأوائل [٥١] .

وسوف نناقش فيما يأتي كلا الرأيين لنخلص إلى الرأي الذي نعتقد صوابه استناداً إلى المعطيات التاريخية .

فأما رأي من يجعلونهم من سلالة من جاء بهم تيمورلنك وهم الأقل ، فيمكن رده من خلال مناقشة الحدث نفسه ، إذ وفقاً لما ورد في المصادر التاريخية ، فإنهم كانوا من الحرفيين الذين جلبهم بغرض الاستفادة من صنعتهم في البناء والتشييد والزخرفة وهم من سكان المناطق الحضرية في العراق والشام ، يؤكد على ذلك نص ورد في أحد المصادر أشير فيه إلى أن تيمور عندما استولى على بغداد وأعطى أهلها الأمان أخذ « كل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل خواجة عبدالقادر ، وغيره، وأخذهم وأرسلهم إلى سمرقند »[٥٢] ويذكر محقق المصدر الذي نقل عنه النص أن عبدالقادر هذا هو عبدالقادر المراغي وكانت له شهرة في الموسيقا وله كتاب فيها باسم جامع الألحان ، وبالتالي لا يمكن لمثل هذه الفئة المتحضرة أن تتجه نحو الحياة البدوية التي اشتهرت بها الجماعات الإثنية التي يعيش بعضها في عزلة إلى اليوم .

أمـا الرأي الأول وهو الذي يذهب أصحـابه إلى أن عـرب المستوطنات المعاصرين هم من سلالة العرب الفاتحين فهو ما نميل إليه ونأخذ به لأسباب كثيرة من بينها :

١ - استمرارهم على نمط حياة أقرب إلى البداوة منه إلى الحياة الحضرية.

٢ - محافظتهم على عادات وتقاليد عربية متوازنة .

٣ - عزلتهم وعدم اختلاطهم بالفئات الإثنية الأخرى إلى وقت قريب.

٤ - انتشارهم في المناطق نفسها التي وجد فيها عرب المستوطنات الأوائل ، وهي الواقعة في محيط بخارى وسمرقند على الحدود بين جنوب أوزبكستان وطاجيكستان وشمال أفغانستان ، ونجد تحديداً لثلاثة منها في أوزبكستان وواحدة في طاجيكستان على خريطة خاصة بتوزيع الإثنيات في الاتحاد السوفيتي (سابقًا)[٥٣] [الخريطة، ٢] أما مستوطنات شمال أفغانستان فهي في محيط خلم وحول بلخ [الخريطة ، ٣] [٥٤] .

٥ - انتسابهم كما يذكر بعضهم إلى قبائل عربية مثل شيبان وسنان وقريش ، وإن كنا نرى أنهم أخلاط من قبائل هي تميم والأزد وبكر بن وائل التي نصت بعض المصادر القديمة عليها بالاسم عند الإشارة إلى الوجود العربي في خلم ووذار وبخارى .

٦ ـ أن السلطان بابر مؤسس الدولة المغولية في الهند أكد عقب قرن من تهجير تيمورلنك لعرب من مناطقهم في العراق والشام ، على أن العرب يشكلون قبيلة من ثلاث قبائل أساسية في شمال الهندكوش (٥٥) ، ويصعب قبول انتماء أولئك العرب إلى سلالات من جاء بهم تيمور إذ يستحيل أن يكونوا قد تحولوا إلى البداوة وتركوا حياة المدن في سمرقند وبخارى مفضلين حياة التنقل والهجرة إلى مواطن جديدة شمال أفغانستان .

٧ ـ أن بارفيلد يرى أن من الأمور المحيرة حول أصل عرب آسيا الوسطى الاعتقاد بأنهم من السادة، وهم جماعة من الناس يعتقد أنهم من سلالة فاطمة بنت رسول الله ﷺ لأن هؤلاء العرب أنفسهم لا يدّعون مثل هذا الانتماء، ولا ينسبون أنفسهم إلى شخصية دينية ، بل المتوارث فيما بينهم، أن أسلافهم هم من الفاتحين الأوائل(٥٦) .

لغة عرب المستوطنات :

تتحدث فئة من الجماعات العرقية التي صنفت إثنيّاً بوصفها من الجنس العربي، لغة ذات مكونات عربية تختلف في كثير من جوانبها عن اللغة العربية التي نعرفها نظراً لانقطاع صلتهم بها « فهم لا

يتكلمونها ولا يتعاملون معها ، ولا يدركون لذلك أغلب -الأحيان- أن لسانهم لسان عالم واسع كبير»[٥٧].

ولهذه الجماعات لهجات متميزة تختلف من منطقة إلى أخرى، ووفقًا للدراسات المنشورة فإن اللهجة البخارية تختلف كثيراً عن لهجة قشقداريا ، بحيث يصعب التفاهم بين الجماعتين[٥٨] ودرس تشيكوفاني اللهجتين دراسات مستفيضة، ومما لفت نظره في هاتين اللهجتين «أنهما لم تتطورا إلا في حيز ضيق بسبب عزلة أهلهما لغوياً وهذا ما يدعو بإلحاح إلى ضرورة دراستهما بدقة»[٥٩].

كما أن باحثًا جورجيّاً هوتسرتلي أبدى عناية كبيرة بدراسة لغتهم ، يعد من أقدم من لفت الانتباه إلى وجود جماعتين في آسيا الوسطى تتحدثان بالعربية، حيث كان يقوم بأبحاث في تلك المنطقة عام ١٩٣٥م، ونشر عن اللهجتين دراسات كثيرة آخرها في عام ١٩٥٦م وهو مجلد يحوي حكايات تدور على ألسنة الناس في بخارى[٦٠].

ومما لا شك فيه أن لهجات عرب آسيا الوسطى تأثرت كثيراً بلغات السكان الأصليين من طاجيك وأوزبك وتركمان وأفغان ، وأنه نتيجة هذا التأثر اعترى لهجتي بخارى وقشقداريا وغيرهما من اللهجات العربية تغيرات وتبدلات في الأصوات اللغوية والمفردات ، بل وفي تراكيب اللغة ، وإن كان تسرتلي يرى أن عزلة لهجتي قشقداريا وبخارى على وجه الخصوص مكنتهما من ناحية أخرى من

الاحتفاظ بنواحٍ من اللغة العربية فسدت أو ضاعت من عاميات عربية غيرهما [٦١].

وعقب الاحتلال الروسي للمنطقة تأثرت لغة عرب آسيا الوسطى بالروسية نتيجة فرضها لغة على سكان المنطقة جميعهم.

وينبه أحد الباحثين إلى بعض خصائص عامية عرب بخارى فيذكر منها اختفاء (ال) التعريف، واستعمال صيغة مبدوءة بالميم للدلالة على الحال والاستقبال مثل هو مكتب بمعنى يكتب، سيكتب، ويورد قطعة من هذه اللغة للتعريف بنمطيتها المختلفة عن العربية التي نعرفها وهي من حكاية شعبية تقول:

فد عجوزة كانت. فد ولد كان عندها. فد بقرة كان عندها. في جول كان قاعدين، في جول شجر شجر ما صار هالسنة. صغير أي أمة قال: أمو قال في جولٍ شجر هاناك مغدي بشياته فوق بقرة حملهن في جول كان يمشون وغادين [٦٢].

كما يورد قطعة من حكاية أخرى، نصها:

كان ما كان فد باشا كان. فد ولد كان عنده. داك فد باغ كبير كان عنده. هادولد باشا كبير صار. عنب، قال: مغدي مشوف سياحة مسوي. باشا قال لا داك باغ لا تغدي. ليه قال؟

– داك باغ زين ما هو

– أنا فد ولد أكون

باغ كليتـه ما انطاه . بكي . قلبه أسود صار . نام وزيره قال آي باشا : فد ولد عندك ليه قلبه أسـود سويتـه . انطوه كلية باغ . باش قال : أنا منطاه كلية منطاه. خير : قال . ولد باشا قبول سوى . كسير آدمي ويا ولد باشا غدك (غدا) (٦٣) .

ويورد تشيكوفاني ملخصًا لما توصل إليه عند دراسته للهجتيْ قشقداريا وبخارى، قائلاً :

وبعد محاولتي في دراسة الموضوع تاريخيّاً بدأت بدراسته لغويّاً .

٢ ، ١ أول ما بدأت ، بدأت بمقارنة بين لهجتيْ اللغة في منطقة بخارى ومنطقة قاشقادارية فيما يتعلق بالفعل المضارع وعلاماته. فوجدت اختلافًا كبيراً في العلامة . فحين يستعمل عرب قاشقادارية علامات اللغة الفصحى يزيد عرب بخارى إلى أولها حرف (م) أو (م ي) على غرار حرف (ب) المزيد في اللهجة السورية وربما حروف شبيهة في بعض لهجات البلاد العربية المختلفة. وفيما يلي أمثلة عن اللهجة البخارية: كثير دوله يروحن ميـوخـدون ميـوغـدون Kasiza dawla riühun miohdüna Migdün أي (يأخذون مالاً كثيراً لأنفسهم ويغدون) .

حد صغير ضابط أبيض ميوركب وميوغدو .

Had Zagiru dabitun ábiad merkebu, miogdi

أي (واحد صغير يركب على حصان أبيض ويغدو)

ميعرفون كي ايد حد فاض شغل زين ميجي ميوخدون ايل بوشو ميصونو .

Mirifün-ki min id hád suglzin miji miohdün il päså misunu

أي (يعرفون من يد من يفيض الشغل الجيد فيجيئون يأخذونه ويذهبون إلى الباشا يصونه) .

أما اللهجة القاشقادارية فلا يوجد فيها حرف (م) أو (م ي) المزيد كما ذكرنا. مثلاً : هذا يكتب . زيكلون يشربون . أي (هم يشربون) مستعملين كلمة زيكلون بدلاً من هم . إلى رزعوني بروحي يشبهون ilia rizöne iruhi isba'ün

أي (أولادي يشبهونني) . مراتنا خبز تطبخ لحم تطبخ . Möratna hbz tatbüh lahm tatbüh وهو مفهوم يعني أن (امرأتنا تطبخ خبزاً ولحماً) .

ونلاحظ أيضاً أن الـ التعريف موجودة في اللهجة القاشقادارية وغير موجودة في اللهجة البخارية ، إضافة إلى أن تركيب الجملة في اللهجة القاشقادارية أقرب إلى الفصحى من اللهجة البخارية . ويدعونا قرب اللهجة القاشقادارية من الفصحى إلى التخمين ببقاء أهلها في عزلة لغوية .

تؤيد هذه الأمثلة والدراسة اللغوية ما ذكرته آنفاً عن وصول جدود هؤلاء العرب إلى هذه البلاد في فترة القرون الأولى للهجرة .

ومن المحتمل جداً ، استناداً إلى الدراسات العلمية أن يكون دخول الحرف المزيد م ، مي ، ب ، بي ، على الفعل المضارع في اللهجات العربية قد

حـدث بعـد القـرن الرابع عشـر . إذ لـم تشاهـد في الكتـب الأدبيـة والنصوص المكتوبة إلا بعد هذا التاريخ .

وقد يتبادر إلى الذهن أن الحرف المزيد م ، مي ، في لهجة العرب البخاريين قد دخل إليها عن طريق اللغة الفارسية ، التي يحمل فيها هذا الحرف مهمة توقيتية، ولكن انتشار هذا المزيد في اللهجات العربية المختلفة ينفي هذه الفكرة(٦٤) .

وفي فترة قريبة التقى أحد الصحفيين بجماعة من هؤلاء العرب قرب سمرقند في قرية شوقاري فأشار إلى شيء من لغتهم قائلاً :

بدأ الحديث معهم باللغة العربية وإذا بهم يتكلمون لغة عربية غريبة ، اللفظ عربي قديم ، لم يطرأ عليه أي تغير منذ زمن طويل والنطق سليم، لكن بناء الجملة لا يتم على أساس القواعد النحوية والصرفية ، في أكثر الأحيان بحيث جاء كلامهم مقطعًا ، ألفاظ متراصة لا رابط بينها [قرية عربية . . . كل عرب . . . إسلام تمام . . . تاريخ بعيد . . . قديم أهلنا هاجر هنا مئات السنين] والسبب في ذلك أنهم يتوارثون الكلام باللغة العربية شفوياً أباً عن جد ولا يكتبونها ولا يتعلمونها في المدارس ولا يقرأون كتبًا . . (٦٥) .

ويذهب بارفيلد إلى أن أقلية من الإثنية العربية في آسيا الوسطى في الفترة التي أجرى فيها دراسته تستخدم اللغة العربية، وأنه وفقًا لإحصائية سوفيتية ظهرت عام ١٩٢٦م ؛ فإن المتحدثين بالعربية

بلغ عددهم ٢١٧٠ شخصًا من بين مجموع يصل إلى ٢٩ ألف عربي، وهو يؤكد على أن استخدامها لا يعد معيارًا في تصنيف المنتمين إلى هذه الإثنية، وأن الرابطة بين أفرادها حاليّاً هي رابطة اجتماعية تقوم على أساس عشائري، ويشير إلى أن أغلب عرب أفغانستان لا يتحدثون بالعربية ، وأنهم يعدون الفارسية لغتهم الأصلية إلى جانب استخدامهم للأوزبكية ، ويذكر أنه لم يلتق بأي عربي يحسن الحديث باللغة العربية في المناطق التي أجرى دراسته فيها وجميعها في شمال أفغانستان(٦٦) .

أعداد عرب المستوطنات :

تختلف الإحصاءات الخاصة بعدد عرب آسيا الوسطى اعتماداً على التاريخ الذي تم فيه إحصاؤهم . أو تقدير عددهم فبلغ عددهم في بخارى عام ١٨٢٠ حوالي خمسين ألف نسمة (٦٧) .

وقدر فامبري عدد عرب بخارى في عام ١٨٦٣ بستين ألف نسمة ، وقدر غاير عدد عرب منطقة سمرقند في عام ١٩٠١ بعشرين ألف نسمة(٦٨) .

وتوزعوا في إحصاء تم عام ١٩٢٩ إلى ٢٨ ألف نسمة في أوزبكستان و٣ آلاف في طاجيكستان(٦٩) وقدرهم فينيكوف خلال العشرينات من القرن العشرين بخمسين ألفًا ، وفي إحصاء عام

١٩٣٩ سجل ٢١,٧٩٣ عربيّاً ، وانخفض العدد في إحصاء عام ١٩٥٩ إلى ثمانية آلاف عربي [٧٠] .

وفي تحقيق صحفي نشر في التسعينات قدر عدد العرب في قريتيْ شوقاري وعربخانه بثلاثة آلاف نسمة ، وفي جيناوا وقاماشي قدر عددهم بألف وخمس مئة نسمة [٧١] .

ووفقًا لإجابة إمام مسجد شوقاري في عام ١٩٩١م ؛ فإن عدد سكان القرية من العرب يقدر بخمسة آلاف فرد [٧٢] .

ولا تقدم الإحصاءات والتقديرات السابقة أية حقيقة عن العدد الفعلي لعرب آسيا الوسطى ؛ بل هي تخص جماعات منهم بعضهم في مستوطنات أو مناطق بعينها ، والمؤكد أن عددهم الإجمالي في المناطق التي يقيمون فيها في طاجيكستان وأوزبكستان وتركمنستان وشمال أفغانستان غير معروف بشكل دقيق إلى الوقت الراهن ، وإن كان المؤكد أنهم يتناقصون نظرًا لتحضر كثير منهم واندماجهم في الإثنيات التي يقيمون بينها ، ونسيان كثير منهم للغة العربية التي كانوا يتحدثون بها في أزمنة ماضية .

صفاتهم وعاداتهم وأحوالهم :

احتفظ العرب المستوطنون في آسيا الوسطى إلى وقت قريب بكثير من عاداتهم وتقاليدهم ، وكانت فئة منهم متمسكة بالنمط

البدوي في تقاليدهم الاجتماعية، حيث تقوم برعي قطعان الماشية والتنقل خلف الكلأ والمرعى، خاصة تلك التي تقطن شمال أفغانستان، كما أنهم بصفة عامة حافظوا على وجودهم الإثني بالتزاوج فيما بينهم وعدم السماح بزواج بناتهم من أبناء الفئات الإثنية الأخرى مثل الأوزبك والطاجيك، وإن كانوا يتزوجون منهم(٧٣).

ووصف فامبري عرب بخارى عام ١٨٦٣ بأنه فيما عدا ملامحهم ليس لهم شبه كبير بأخوانهم في الحجاز أو العراق(٧٤).

ووصفهم ألفسن Alufsen في بداية القرن العشرين، أنهم يتميزون ببشرة داكنة وعيون سود وشعر أسود(٧٥).

كما أن العرب الذين التقى بهم اليحياوي في قرية شوقاري تميزوا بضخامة الأجسام وعرض المناكب والسحنة العربية، إضافة إلى التمسك بإطلاق أسماء عربية صريحة على أنفسهم مثل زياد وعبدالكريم وعبدالمحسن(٧٦).

الوضع الإداري والعلاقة بالإثنيات الأخرى:

كان لعرب محيط بخارى وآقجه في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إدارة محلية تزعمها الأمير هازور(٧٧)، ويبدو أنهم خلال تلك الفترة كانوا يعانون من اضطهاد عرقي مما دفع بكثير منهم إلى

إخفاء قوميتهم والتظاهر بإحدى القوميتين الأوزبكية أو الطاجيكية بسبب ما لحق بهم من اضطهاد في العهد القيصري كأقلية قومية مستضعفة، كما أن خانات بخارى لم يحسنوا التعامل معهم (٧٨) ولعل ما فعله هازور كان رداً على ذلك الاضطهاد ومحاولة للدفاع عن الإثنية العربية، وإن كنا لا نملك معلومات إضافية عن وضع تلك الإدارة المحلية التي كانت لهم .

ويشير تحقيق صحفي نشر عنهم في فترة زمنية قريبة إلى عدم وجود كيان موحد لهم يجمع شتاتهم حتى الآن ، وأنه لم يعترف بهم كتلة قومية يترتب عليها قيام وحدة تنظيمية إدارية تسود فيها ، وتنشر لغتهم وتراعى فيها خصوصياتهم الثقافية (٧٩) .

وفي الآونة الأخيرة تناقلت وكالات الأنباء ثلاثة أخبار تدل على توجه عرب آسيا الوسطى نحو البحث عن هويتهم القومية والحصول على اعتراف بهم أقلية إثنية متميزة ؛ نشرت خبرين منهما جريدة الحياة، الأول في ٢ أغسطس ١٩٩١م ، ونصه :

جرت أول من أمس الثلاثاء اشتباكات بين العرب والطاجيكيين في مقاطعة كورغان تيوبين في جمهورية طاجكستان لم تسفر عن وقوع ضحايا ، وذكرت وكالة انترفاكس السوفياتية المستقلة أن الخلاف بدأ في قاعة للبلياردو وتطور إلى اشتباك شارك فيه ستمئة من العرب من مزرعة عرب

خان ومن الطاجيكيين من مزرعة مجاورة [٨٠] .

والثاني في ٢ أكتوبر ورد في مقالة عنهم ، ونصه :

أن نحو مئة شخص يطلقون على أنفسهم اسم السوفيات العرب، تجمعوا أمام مقر الحزب الشيوعي في مدينة قارشي في جمهورية أوزبكستان ، وطالبوا بمنطقة حكم ذاتي للعرب في الجمهورية وأضافت وكالة انترفاكس التي أوردت النبأ في ٢٥ / ٧ / ١٩٩١م أن المتظاهرين أوضحوا أن هناك الألوف من العرب في أوزبكستان التي جاء إليها أجدادهم منذ الفتح الإسلامي وأن الوقت قد آن للاعتراف بهم كقومية مستقلة ضمن الاتحاد السوفيتي، هذا وحاول المتظاهرون اقتحام المقر الحزبي إلا أن المليشيات المحلية تصدت لهم واعتقلت أكثر من خمسين منهم بتهمة تعكير الأمن واستوفت منهم غرامات قبل إطلاق سراحهم [٨١] .

أما الخبر الأخير فيخص تأسيس مركز ثقافي يهدف ، بالدرجة الأولى، إلى توثيق ارتباطهم بالثقافة العربية؛ ونصه كما كتبه سامي عمارة :

بالجهود الذاتية افتتح العرب من السوفيات المقيمين في قرية جيناوا في جمهورية أوزبكستان أول مركز ثقافي عربي في المنطقة . وقد أشارت وكالة أنباء « تاس » الرسمية إلى أن نصف سكان القرية البالغ تعدادها عشرة آلاف نسمة من العرب الذين استوطنوا المنطقة منذ القرنين ١٤ — ١٥ إبان عهد تيمورلنك . وقالت الوكالة نقلاً عن علماء اللغة أن عرب

هذه المنطقة استطاعوا الحفاظ على لغتهم التي لم تطرأ عليها تغييرات تذكر كما أن نساء المنطقة لا يزلن يحتفظن بعاداتهن القديمة والأزياء العربية ، فيما يعتبر الدف والربابة من أهم الآلات الموسيقية للفنانين هناك .

وتقول المصادر السوفياتية إن المركز الثقافي العربي يدعو لإحياء اللغة والثقافة لدى السوفيات العرب الآخرين الذين لم يستطيعوا الاحتفاظ بهما، إلى جانب تعليمهم الحرف العربية القديمة مثل صناعة السجاد بنقوشه العربية وفنون الماضي. وتضم مكتبة المركز الكثير من كتب تعليم العربية والتراث القديم فيما يقول المسؤولون عنه إنهم يريدون توطيد صلاتهم بالبلدان العربية (٨٢) .

ويبدو أنهم يقيمون في الوقت الراهن نمطًا غير معترف به من التنظيم الذي يديرون به شئونهم من خلال زعامات محلية يدل على ذلك وضعهم في قرية شوقاري فقد كان إمام المسجد هو المتحدث باسمهم، وهو الذي قدم معلومات عن القرية إلى ضيفه العربي مصطفى اليحياوي(٨٣) .

الهوامش

١ - عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ). **الكامل في التاريخ** . بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، ٣/٣٣ .

٢ - السابق ، ٣ / ٣٣ .

٣ - السابق ، ٣ / ٣٤ .

٤ - سيف بن عمر الضبي الأسيدي (حوالي ١٨٠هـ) . **كتاب الردة والفتوح، وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي** ، تحقيق قاسم السامرائي . ط٢ . الرياض ، دار أمية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ص ١٧ - ١٨ .

٥ - ابن الأثير ، ٣ / ١٢٥ .

٦ - حسن أحمد محمود . **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي** . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨، ص١١٦ .

٧ - ابن الأثير ، ٣ / ١٣٦ .

٨ - السابق ، ٣ / ٤٩٩ .

٩ - محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) . **تاريخ الأمم والملوك** . القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م ، ٤/٢٦٢ - ٤٦٣ ، وانظر الخبر مهذباً في : هزاع بن عيد الشمري. **يزيد بن معاوية الخليفة المفترى عليه**. الرياض، دار أجا ، ١٤١٣هـ، ص ص٦٧-٦٩ .

١٠ – محمود ، ص ١٢٤ – ١٢٥ ، وانظر ترجمة قتيبة بن مسلم ودوره في فتوحات الشرق الإسلامي في كتاب : [شوقي أبو خليل · **فتح سمرقند بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي** · بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م] .

١١– ابن الأثير ٥ / ١٥ .

١٢– أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) · **فتوح البلدان** تحقيق رضوان محمد رضوان · بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ص٤٠٠ . ابن الأثير ، ٣ / ٤٨٩ ، وأورد الطبري الخبر دون تحديد عدد المنتقلين ولا أسماء مشاهيرهم ونص الخبر وهو في حوادث سنة ٥١ كالآتي :

وفي هذه السنة [سنة ٥١هـ] وجه زياد : الربيع بن زياد الحارثي أميراً على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفاري وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن أبي أياس وأنس هو الذي صلى على الحكم حين مات فدفن في دار خالد بن عبدالله أخي خُليد بن عبدالله الحنفي وكَتب بذلك الحكم إلى زياد فعزل زياد أنسًا وولّى مكانه خلَيد بن عبدالله الحنفي ، فحدثني عمر قال حدثني عليّ بن محمد قال لما عزل زياد أنسًا وولى مكانه خليد بن عبدالله الحنفي قال أنسٌ :

ألا مَن مُبلغٌ عني زيادا ... مُغَلَلةً يَخُبُّ بها البَريدُ

أتَعزِلني وتطعِمُها خُليداً ... لقد لاقت حَنيفَةُ ما تريدُ

عليكم باليمامة فاحرُثوها ... فأوّلكم وآخرُكم عَبيدُ

فولى خليداً شهراً ثم عزله وولى خراسان ربيع بن زياد الحارثي في أول سنة ٥١هـ فنقل الناس عيالاتهم إلى خراسان ووطنوا بها ثم عزل الربيع ، فحدثني عمر قال حدثني عليّ عن مسلمة بن محارب وعبدالرحمن بن أبان القرشي قالا قدم الربيع خراسان ففتح بلخ صُلحًا وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس وفتح قُهستان عنوة وكانت بناحيتها أتراك فقتلهم وهزمهم وكان ممن بقي منهم نيزك طَرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته ، حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فرّوخ وجاريته شريفةُ فغنم وسَلِمَ فأعتَقَ فرَوخًا وكان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو في ولايته ولم يفتح ، فحدثني عمر عن عليّ ابن محمد قال كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بتُرسه فشرب ثم ناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين وكان أول الناس فعل ذلك ثم قفل [الطبري ، ٤ / ٢١٣] .

١٣– ابن الأثير ، ٥ / ٥ .

١٤– عبدالرحمن فريح العفنان . **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي: دراسة تاريخية حضارية.** رسالة دكتوراه بإشراف جميل عبدالله محمد المصري . مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤١٣هـ ، ص١٥٦ .

١٥– محمود ، ص ١١٩ .

١٦– فوزان بن إبراهيم الشايع . **حركة هجرة القبائل العربية واستقرارها**

في المشرق من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية**. رسالة ماجستير بإشراف عبدالعزيز بن إبراهيم العمري. الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية - قسم التاريخ والحضارة، ١٤١٦هـ، ص ص٤٢٧ - ٤٧٨. وانظر العفنان، ص ص١٦٠ - ٢١٧.

١٧- السابق، ص ص ٤١٢ - ٤٢٠.

١٨- العفنان، ص ١٥٨.

١٩- حسين مؤنس. **تاريخ قريش: دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر**. جدة، الدار السعودية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص٦٧٥ - ٦٧٦.

٢٠- ابن الأثير ٥/١٢٧ - ١٢٨، ١٨٣ - ١٨٤، ١٨٦ - ١٨٧، ٨٨ - ١٨٩، ٢٠٣، ٢٧١، ٣٠٢ - ٣٠٥، ٣٤٢ - ٣٤٦.

٢١- **تاريخ قريش** ...، ص٦٨٠.

٢٢- السابق، ص ٧٩٠.

٢٣- أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت٥٣٧هـ). **القند في ذكر علماء سمرقند**، تحقيق نظر محمد الفاريابي. الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٦٦.

٢٤- السابق، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

٢٥- فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد. **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. الكويت، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص١٨٦ .

أورد السمعاني ، ترجمة لأحد السباعيين وهو أبو علي الحسن بن علي ابن سباع بن النضر بن مسعدة بن بجير البكري السمرقندي في مدخلين، أولهما **الانداقي** فقال : «نسبة إلى انداق من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ، ومن انداق سمرقند ، أبوعلي الحسن ...» أما المدخل الآخر ٣/٢٠٨ فكان **السباعي**، وقال: «أبو علي الحسن بن علي بن سباع بن النضر بن مسعدة بن بجير البكري السمرقندي ، يعْرف بابن أبي الحسن السباعي الانداقي، نسب إلى جده» ومن المدخلين نلحظ أن وجود السباعيين لم يقتصر على وذار وحدها بل تعداها إلى انداق [السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ). الأنساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي. بيروت، دار الجنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ١/ ٢١٥].

٢٦- أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ) . **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق محمد مخزوم . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م (السلسلة الجغرافية ، ١) ص٢٣٩ .

٢٧- السابق ، ص٢٣٩ .

٢٨- السابق ، ص٢٣٩ .

٢٩- أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ) . **الأنساب** تحقيق عبدالله عمر البارودي . بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ٢ / ٤١٧ .

٣٠- بارتولد ، ص١٦٧ .

٣١- أبوبكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٣٤٨هـ) . **تاريخ بخارى** ، ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي . القاهرة ، دار المعارف ، د . ت، ص١٤٩ .

وأشير إلى الحادثة في الكامل ٩ / ٥٩ دون ذكر اسم القبيلة واقتصر على أنه نزل بحلة من العرب ، كما أن تاريخها عقب عام ٣٩٤هـ .

٣٢- علي بن صالح المحيميد . **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي** . الرياض: المؤلف ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ص٣٢٦ ، وردت إشارة إلى هذه الحادثة في [بور يبوي أحمدوف وزاهد الله منروف . **العرب والإسلام في أوزبكستان** ... . بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٦م ، ص١١٣] نصها : «وبأعجوبة تمكن المنتصر من الفرار مع ثمانية من زملائه المقربين ، وحاول الاختفاء عند بدوي من العرب الرحل يدعى بن بوهيدجي إلا أنه قتل هناك ، وجرى ذلك نقلاً عن العتبي ، في مطلع العام ١٠٠٥م» .

٣٣- أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ) . **تاريخ البيهقي** ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م، ص٦٥٤ .

٣٤- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ) . **البداية والنهاية**. ط٢ . بيروت ، مكتبة المعارف، ١٩٧٧م، ١٣ / ٩١ .

٣٥- غورام تشيكوفاني «العرب في الاتحاد السوفيتي» **التراث العربي**، س٥، ع١ (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ/ يناير ١٩٨٥م) ص٢٣٠.

٣٦- نجدة فتحي صفوت . **العرب في الاتحاد السوفيتي ، ودراسات أخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب والروس .** بغداد ، منشورات مكتبة آفاق عربية ، ص٥٤.

٣٧- السابق ، ص٥٤ .

٣٨- السابق ، ص٥٤ .

٣٩- تشيكوفاني ، ص ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

٤٠- Thomas J . Barfield / ***The central Asian Arab of Afganistan, Pastoral Nomadism in Transition*** . Austin : University of Texas , 1981, P15.

٤١- تشيكوفاني ، ص٢٣١ .

٤٢- السابق ، ص٢٣١ .

٤٣- السابق ، ص٢٣٢ .

٤٤- «نوقد قريش مدينة العرب فيما وراء النهر» **آفاق الثقافة والتراث** س٣، ع١٠ (ربيع الثاني ١٤١٦هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م) ص٢٦، وأورد الباحث في الهامش رقم ١٠ ، ص٣٠ أسماء لها ارتباط بالعرب في هذه المنطقة منها [«عرب خانه» أي «محلة العرب» . تسمى بهذا الاسم مركز قرية «جاروا وار» بالقرب من مدينة «چيراقجي» وعدد من القرى

التي تقع بالقرب من « قاماشي » و « كاسن » و« كتاب » و« شهر سبز»
« عرب بند » أي « سد العرب » . تسمى بهذا الاسم مركز قرية
« كوثجيقار » بالقرب من مدينة « شهر سبز» وقرية في ناحية « كول دلا »
« عرب أول » أي « قرية العرب » . تسمى بهذا الاسم محلة في قرية
« إيسكي نيشان » ؛ « عرب توده » أي « مجمع العرب » تسمى بهذا
الاسم مواضع في مدينة « كاسن » ومدينة « قاماشي » ، وناحية
« زورتادريا » ؛ « عرب تويار » أي « مسكن العرب » تسمى بهذا الاسم
محلة في ضواحي مدينة « كاسن » ؛ « عربان دروازه » أي « باب العرب »
يسمى بهذا الاسم الباب الشرقي لقلعة « شهر سبز » القديمة ؛ « عرب
ساي » أي « ساقية العرب » تسمى بهذا الاسم عدد من الجداول والسواقي
في مختلف أرجاء « قشقاداريا »] .

٤٥- « عرب عن العرب منقطعون ... » **العربي** ، ع٩ (المحرم ١٣٧٩هـ/ أغسطس ١٩٥٩م) ص٥٤.

٤٦- Richard N. Frye, / ***Bukhera, The Medieval Achievement*** .- Norman : University of Oklhoma Press, 1965, P194.

٤٧- تشيكوفاني ، ص ص٢٣٤ - ٢٣٣ .

٤٨- صفوت ، ص٥٣ .

٤٩- صفوت ، ص٦٠ .

٥٠- فهمي هويدي «عالم المسلمين السوفيت» **العربي** ، ع٢٥٤ (صفر ١٤٠٠/ يناير ١٩٨٠م) ص٨٦ .

٥١- Barfield, PP 3 - 4 .

٥٢- الغياث ، عبدالله بن فتح الله. **التاريخ الغياثي الفصل الخامس من سنة ٦٥٦ - ٨٩١هـ/ ١٢٥٨ - ١٤٨٦م** . دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني . بغداد ، مطبعة أسعد ، ١٩٧٥م ، ص١٨٨ .

٥٣- ***Peoples of the Soviet Union*** (Map) .- Washington : National Geagraphic Society .- 1976.

٥٤- Barfield, Pxxi .

٥٥- السابق ، ص٤ .

٥٦- السابق ، ص٥ .

٥٧- الغول ، ص٧٤ .

٥٨- تشيكوفاني ، ص٢٣١ .

٥٩- السابق ، ص٢٣٠ .

٦٠- الغول ، ص٧٤ .

٦١- السابق ، ص٧٤ .

٦٢- السابق ، ص٧٦ .

٦٣- السابق ، ص٧٦ .

٦٤- «العرب في الاتحاد السوفيتي» ص ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

٦٥- مصطفى اليحياوي «المجلة تزور قرية شوقاري العربية في وسط أوزبكستان ، خمسمائة عائلة عربية في بلاد المغول» **المجلة** ، ع ٧٠٣ (١ - ٧ أغسطس ١٩٩٣م/ ١٣ - ١٩ صفر ١٤١٤هـ) ص١٠.

٦٦- Barfield, PP 4 - 5 . يبدو أن لغة عرب آسيا الوسطى لم تعد لغة متداولة إلا بين قلة قليلة من المنتمين للإثنية العربية في مناطق من أوزبكستان ، وقد قام الدكتور شاه رستم أستاذ اللغة الروسية في كلية اللغات والترجمة في جامعة الملك سعود في أغسطس من عام ١٩٩٩م (ربيع الآخر ١٤٢٠هـ) أثناء قضاء إجازته في وطنه أوزبكستان بتسجيل حوار له مع مجموعة من عرب قشقداريا وبخارى على شريط سمعي ، ورغم قصر مدة التسجيل إلا أن المادة العلمية الموجودة فيه جيدة ومفيدة ، وقد استمعت إلى الشريط واستخلصت منه مجموعة من المفردات والمقاطع التي استخدمت في كلام بعض العرب الذين حاورهم ، وخاصة زلفية ملا عبدالرشيد التي تعد أفصحهم أما البقية فيبدوا أنهم لم يعودوا يعرفون من لغتهم إلا القليل وسأورد فيما يأتي المفردات أولاً ثم آتي بالمقاطع .

- المفردات

* أباعر . إبرة . أبويا . أبوياتنا . أخواتي . أخويا . آدميات . إذن . اسمى . أسود (سوداء، أسودات) . أشوفه . أصفر (صفراء ، أصفرات) . أنا . إنسانات . إهان [هنا] . إيدام .

* بحر . بُخنق . بطني . بعير [إبعير هكذا نقطة زلفية الكلمة] . بقرة . بنتن [بنت ، جاءت منونة في وضع مضاف إليه] . بيضاء [نطقت الضاد ظاء] .

* تحاكُونهم . تفاح . تَنْزِلُون

* جَدْ . جِدْوُ . جديد . جو [جاءوا] . جوعان .

* حار . حرمه. حَلِقْ . حليب . حمار (حمارات ، حموريات) [إحمار : نطقت الكلمة بهمزة مكسورة] . حمراء (أحمر . حمور). حملن . حنجور . حنطه .

* خال . خبز . خَشِمْ . خط .

* دخلتو [عمرك] . د هـ .

* راساتهم . ربيع . رجال .

* سلوك [نطقت إسلوك بهمزة مكسورة]. سن . سنو [سنك، عمرك].

* زرع . زمام [نطقت إزمام بهمزة مكسورة وهي التي توضع على الأنف] .

* شتاء [إشتاء ، نطقت بهمزة مكسورة] . شعر .

* صغير

* طعام

* عالم . عربات [عرب] . عقب [وبعد ذلك] . علقن . عنب [إعنب. نطقت بهمزة مكسورة] . عنز . عمتى . عين

* غادي [ذاهب]

* فد (كما في اللهجة العراقية والمقصود واحد)
* فرسات (خيول)
* قبيلة
* قدامهم [القاف تنطق كافاً كما في المملكة العربية السعودية] . قطن . قليل . قوي .
* كبير . كتب (كتبوا . كتاب) . كم
* لحم
* مات . مالنا [لنا ، كما في لهجة العراق والخليج]. مدوا [جاءوا] مامن [لا يوجد]. مويه .
* نَآكَلْهْ . نحن (نحنات) . نعجه . نَهَارِن (بتنوين الراء) .
* هرة . هَمَاَن .
* والدي . ولد .
* يبكي . يبيعونه . يجِنْنَنْ [يأتين] يجون . يِجى . يِحكى . يِحَلْبُونْ . يِحَـمْلُونَهْ . يِخَـرْقُـون. يَدْرُون . يَدْرِنْ . يَدْرِى . يَرَحل . يِسنْعُونَـهمُ [يهيئونهم ، يعدونهم] . يَطْبَخون . يِعَلْقُون . يَغذَوُن . يِغَسْلُونَهْ . يَغْسِلُونَهم . يِقُولُون . يَكْتِبُون . يَلْبِسنَ يِلْبِسُون . يلقون . يِمُدُونَه .

• **المقاطع :**

– إبره نقول نحن

– إبعير حملن

– إهان يلبسون

– بخنق يلبسن

– بنتن بيظاء

– حُرمة صفراء

– خط ما يقدر يكتبون

– شعر راساتهم يغسلونه

– عربية مايدرن . على بعير يحملونه

– فد بعير

– قطن زرع ، حنطة زرع

– كم دخلتو

– لحم (تيلغ) يطبخون

– من بعير لا تنزلون

– نهارن جديد

– يخَرْقُون الخشم

– يَغَسْلُونْهُم ، يسنعونهم

٦٧– صفوت ، ص٥٤ .

٦٨– السابق ، ص٥٤ .

٦٩– Lawrence Krader, . ***Peoples of Central Asia*** . Bloomington : Indiana University, 1963.

٧٠– صفوت ، ص ص٥٨ – ٥٩ .

٧١– « يتحدثون العربية بلهجات خاصة ، عرب مسلمون داخل الاتحاد

السوفيتي» ، **الشرق الأوسط** ، ع٤٥٦٨ (السبت ١/٦/١٩٩١م) ص٣١ .

٧٢- اليحياوي ، ص١١ .

٧٣- Barfied, P16 .

٧٤- صفوت ، ص٦٢ .

٧٥- Barfield, P16 .

٧٦- اليحياوي ، ص١٠ .

٧٧- تشيكوفاني ، ص٢٣٠ .

٧٨- صفوت ، ص٥٩ .

٧٩- سليمان الشيخ «عرب الاتحاد السوفيتي من أين أتوا ؟ أي اللهجات تكلموا ؟ ماذا قال الجاحظ فيهم» **الحياة** ، (الأربعاء ٢ أكتوبر ١٩٩١م/ ٢٥ ربيع الأول ١٤١٢هـ) ص١٢ .

٨٠- «اشتباكات بين العرب والطاجيك السوفيات» **الحياة** ، (الجمعة ٢ أغسطس ١٩٩١م/ ٢٢ محرم ١٤١٢هـ) ص ٥ .

٨١- الشيخ ، ص١٢ .

٨٢ - «افتتاح أول مركز ثقافي للسوفيات العرب» **الشرق الأوسط** (الثلاثاء ٢٣ / ٤ / ١٩٩١م) ص١ ، ص٤ .

٨٣- اليحياوي ، ص١١ .

الفصل الثالث : عرب المدن

توطئة

استقر بعض العرب في مدن خراسان وما وراء النهر منذ بدايات الفتح الإسلامي، كان من بينهم مجموعة من صحابة رسول الله ﷺ من مثل بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي الذي استقر في مرو في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وظل فيها إلى أن مات، وبها عقبه وقبره مشهور معروف ، وكذلك الحكم بن عمر بن مجدع الغفاري، له صحبة ، خرج إلى خراسان غازيًا ومات بمرو وقبره إلى جانب قبر بريدة الأسلمي ، وقريظ بن أبي رمثة كان ممن هاجر مع أبيه إلى النبي ﷺ ، خرج إلى خراسان غازيًا مع الأحنف بن قيس ، واستوطن مرو إلى أن مات ، وبها عقبه ، وقثم بن العباس بن عبدالمطلب ، خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في ولاية معاوية بن أبي سفيان غازيًا إلى خراسان [١] ، ويبدو أنه استقر في سمرقند ، وفيها قبره ، بنى عليه تيمورلنك ضريحًا فخمًا يعد من آثار آسيا الوسطى المهمة [٢] .

ومن أوائل التابعين الذين استوطنوا المنطقة: عبدالله بن بريدة ابن الحصيب الأسلمي المتوفى سنة ١١٥هـ وقبره في قرية من قرى مرو، وهمام بن خناس العبدي، من أهل البصرة، سكن مرو، كان ممن صحب عبدالله بن عمر بن الخطاب وسمع منه، وعطاء بن السائب الكناني الليثي، أدرك علي بن أبي طالب، وسكن مرو واستمر عقبه فيها [٣].

ثم شهدت مدن وقرى خراسان وما وراء النهر استيطاناً عربيّاً واسعاً منذ عهد قتيبة بن مسلم الباهلي الذي عمد إلى دمج العرب واختلاطهم بالسكان الأصليين، ففي بخارى على سبيل المثال اشترط على أهلها عند فتحها إعطاء نصف الدور والضياع للعرب، ثم أنزلهم داخلها في منطقة تقع من باب العطارين إلى باب نون [٤].

ويلمح أحد الباحثين إلى دور قتيبة في عملية توطين العرب مشيراً إلى ما قام به من بناء للمساجد وإسكان العرب في بخارى وسمرقند [٥].

ويرى باحث غربي أن قتيبة بن مسلم بما عرف عنه من حذر وشجاعة وقوة جلد استطاع أن يقضي على آخر بصيص لحضارة إيران القديمة في تلك المنطقة، «ويغرس من بعد ذلك تعاليم النبي العربي في وديان تيان شان المترامية الأطراف» [٦].

وواصل ولاة غيره مثل أشرس بن عبدالله السلمي (١٠٨ - ١١٠هـ/ ٧٢٧ - ٧٢٩م) عملية الدمج والتعريب بإنشاء الربط والخوانق والمدارس وتثبيت أقدام الثقافة العربية [٧] .

وفي هذا الإطار كان النازحون يفدون من مختلف المناطق من العراق، والشام، والثغور، والحجاز، ومصر، والمغرب، والأندلس تدل على انتماء بعضهم النسبة إلى المدن التي جاءوا منها، مثل البغدادي، والمصيصي، والحلبي، والدمشقي، والمصري ، أو النسبة القبلية .

وأثمرت حركة التوطين عن انتشار عربي في مدن وقرى آسيا الوسطى زاد من كثافته هجرات أسرية وفردية تنوعت دوافعها وأسبابها من مثل الخصومة السياسية ، وبالتالي الهجرة إلى تلك المنطقة النائية بحثًا عن ظروف توفر لهم الأمن والأمان والرغبة في نشر العلم، أو الاستزادة منه، والسعي إلى تحسين الوضع المادي والاجتماعي، والإسهام في الجهاد ضمن فرق المطوّعة للدفاع عن المنطقة ضد هجمات الشعوب غير المسلمة ، أو للمشاركة في غزوها من حين إلى آخر .

وكان أغلب هؤلاء الوافدين الجدد من الحضر الذين عاشوا في مدن عربية ، مثل بغداد والكوفة والبصرة ودمشق وحلب ومكة والمدينة ، وشكلت الفئتين القديمة الوافدة مع الجنود الفاتحين التي استقرت في المدن والقرى ، والجديدة النازحة إليها لأحد الدوافع التي

أشير إليها فيما سبق أقلية حضرية متميزة حافظت على عروبتها بالإبقاء على نسبتها القبلية أو المكانية التي جاءت منها ، وبمرور الوقت أصبحت جزءًا من مجتمعها الجديد واندمجت فيه والتحمت بسكانه.

مراحل الاندماج الحضري :

مرت مراحل اندماج العرب المتحضرين وتلاحمهم مع السكان الأصليين بعدة مراحل، ففي البدء ظل بعضهم محافظًا على نسبته العربية رغم أنه أصبح في عداد المنتمين إلى بلد بعينه من بلدان وسط آسيا، فيقال فلان التميمي من أهل سمرقند أو الأسدي من أهل بخارى.

ثم جاءت مرحلة ثانية أصبح العربي يحمل فيها نسبتين إحداهما إلى القبيلة والأخرى إلى المدينة أو القرية التي استوطنها ، فيقال التميمي السمرقندي، والأسدي البخاري ، والأزدي المروزي ، والتميمي الأشتيخني .

المتحضرون من أبناء القبائل وأعقاب الصحابة :

ومن النماذج التي تمثل المرحلتين السابقتين مجموعة من الأعلام الذين اشتهروا بالعلم أو المكانة الاجتماعية الرفيعة ، ينتمون إلى قبائل عربية، ومن ذرية بعض قادة الفتح الإسلامي بخراسان وما وراء النهر ، ومن سلالة بعض صحابة رسول الله ﷺ ، وآخرين من الهاشميين : علويين وعباسيين .

فمن المنتمين إلى قبائل عربية :

- إسحاق بن محمد بن حمدان بن نوح، أبو إبراهيم المهلبي من أهل بخارى (ت ٣٩٥) (٨) .
- خلف بن رجاء بن إسماعيل بن قيس بن إسماعيل الأنصاري الخزرجي ، بخاري الأصل ، قدم نسف وأقام فيها (٩) .
- زيد بن طفيل بن شريك بن شماس بن زيد بن الحارث النسفي التميمي (١٠) .
- راهب بن خالد الأسدي بخاري الأصل (١١) .
- سيف الدين عبدالعزيز بن عثمان بن إبراهيم بن محمد الأسدي الفضلي البخاري (١٢) .
- أبو شعيب صالح بن عمر بن العباس بن حمزة بن عمرو بن أعين الخزاعي ، من أست من قرى سمرقند (١٣) .
- أبو حاتم صالح بن مطرف بن مهلهل الأزدي الطخارستاني من ساكني سمرقند (١٤) .
- أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن عاصم الباهلي (١٥) .
- عبدالله بن محمد بن شاه بن يوسف بن صيفي الأزدي السمرقندي (١٦) .
- أبومحمد عبدالله بن يعقوب بن الحارث بن خليل الحارثي البخاري

المعروف بالأستاذ، دخل سمرقند ونسف وخراسان (ت ٣٤٠هـ)[١٧].

- أبو الحسن علي بن الحسن بن عبدالرحيم بن هود بن معاذ الكندي السردري (ت ٣٧٠هـ)[١٨].
- أبو الحسن علي بن الحسن بن المختار بن كليب بن سدوس البكري السمرقندي، سكن الشاش للغزو[١٩].
- أبو حفص عمر بن يعقوب العامري السمرقندي السنجديزكي (ت ٢٤٠هـ)[٢٠].
- أبو موسى عمران بن إدريس بن نعيم بن عبدالرحمن بن المغيرة التميمي الأشتيخني[٢١].
- أبو نصر الفتح بن عبدالله الحارثي السمرقندي شيخ جليل من رؤساء البلدة[٢٢].
- عبدالجبار بن محمد الباهلي الكشاني[٢٣].
- أبو نصر الفتح بن محمد بن النضر بن محمد بن قيس اللؤلؤي السمرقندي البكري المتوفى سنة ٢٨١هـ[٢٤].
- أبو نصر الفضل بن أحمد بن يعقوب بن الأشرس الضبي الكبندوي، وكبندة قرية بنسف[٢٥].
- القاسم بن خلف بن سنان البكري، عدده من أهل سمرقند[٢٦].

- أبو الغشيم ظليم بن حطيط الجهضمي الأزدي الدبوسي (٢٥٢هـ) من أهل دبوسية «بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند» (٢٧) .
- أبوعثمان سعيد بن الأحوص الأزدي الدبوسي (٢٨) .
- أبو إسحاق أحمد بن إسحاق بن الحسن بن جابر السُّلمي المطوعي السرماري (٢٤٢هـ) نسبة إلى سرماري قرية من بخارى «الإمام الشجاع البطل المعروف ... الذي فاق أهل زمانه في الشجاعة وقتل الكفار حتى قيل لم يكن في الإسلام له نظير في هذا المعنى» (٢٩) .
- أبو صفوان إسحاق بن أحمد بن إسحاق السرماري السلمي (٢٧٦هـ) (٣٠) .
- أبو طلحة منصور بن سليم بن عبدالله السلمي السرماري (٣١) .
- أبو الفضل أحمد بن يعقوب بن عفير بن الجنيد بن موسى التميمي الخجندي «كان يذكر أنه جاور بمكة - حرسها الله - سنة سبع وخمسين ومائتين» (٣٢) .
- أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن عاصم بن أفلح العاصمي النسفي الاستغداديزوي ، توفي بقرية استغداديزه بعد سنة ٤٥٥هـ (٣٣) .
- أبو طاهر داود بن سعيد بن أحمد بن عمر بن عبيد الله التميمي البلعمي الاسانيكثي (٣٤) .

- أبو معاذ رجاء بن مقاتل السلمي السمرقندي السنكوردي[٣٥].
- أبو محمد عبدالوهاب بن الأشعث بن نصر بن سودة الحنفي التميمي من قرية دختنوي القريبة من سمرقند[٣٦].
- أبو مسلم عامر بن مكاعل بن محمد بن قطن الهمداني الأربنجني[٣٧].
- أبو الفضل غُزير بن سليم بن منصور البزدي العامري «وكان سليم ابن منصور من أهل البصرة قدم خراسان مع قتيبة بن مسلم وسكن بزده من أعمال نسف»[٣٨].
- أبو الحسن علي بن أحمد بن نصر بن محمد السُّلمي الحمدوي الأشتيخني[٣٩].
- أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني البالوزي النسوي (٣٠٣هـ) نسبة إلى بالوز من قرى نسا، «كان محدث خراسان في عصره»[٤٠].
- أبو الحسن علي بن أحمد الباهلي النيسابوري التاجر، حدث بسمرقند[٤١].
- أبو حفص أحمد بن حفص بن الزبرقان بن عبدالله بن الحر العجلي البخاري (٢١٧هـ)[٤٢].
- كعب بن سعيد العامري[٤٣].

كما برز في المنطقة أعلام مشاهير ينتمون إلى القادة الذين أسهموا في فتحها منهم:

- أبو محمد سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي «كان ولي الأعمال بمرو، وكان عالمًا بالحديث والعربية»(٤٤).
- أبو علي نصر بن عثمان بن سعيد بن سمعان بن مسعود بن سعد بن عمر بن حجاج بن قتيبة بن مسلم الباهلي السمرقندي «كان فاضلاً ثقة من أصحاب الرأي ثقة محبّاً لأهل الفضل ... مات بسمرقند في ربيع الآخر لعشر منه يوم الجمعة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة»(٤٥).
- منصور بن جعفر بن علي بن الحسن بن منصور بن خالد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي (٣٥٢هـ) «كان فقيه سمرقند ومفتيها، لا يتقدم عليه أحد في الفتوى»(٤٦).
- أبو عمران إبراهيم بن هاني بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن المهلب ابن عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، الفقيه الشافعي، من أهل جرجان توفي سنة ٣٠١هـ.
- أبو ذر جندب بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمؤمن بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن المهلب بن عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، من أهل جرجان توفي سنة ٣٨٦هـ(٤٧).

- أبو عبدالله عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن أيمن بن عبدالله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغزوني (٢٥٠هـ) نسبة إلى قرية من قرى بخارى [٤٨] .
- أبو المظفر منصور بن محمد بن أبي سوار أزهر بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خازم بن محمد بن حمدان بن محمد ابن خازم بن عبدالله بن خازم الخازمي السلمي (٥٢٥هـ) ، يذكر السمعاني أنه تعلم عليه القرآن في مرو [٤٩] .

وانتشر في المنطقة أعلام ينتمون إلى صحابة رسول الله ﷺ منهم :

- أبو محمد عبدالله بن محمد بن النضر بن حبان بن حبيب بن زيد ابن سعد بن قيس بن عبادة الأنصاري الخزرجي الهروي ، سكن سمرقند ، توفي عام ٣٧٩هـ [٥٠] .
- أبو نصر أحمد بن العباس بن الحسين بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن نصر بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي «الفقيه السمرقندي، العياضي، كان من أهل العلم والجهاد ، قتل في أيام نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سامان» [٥١] .
- أبو محمد عبدالحميد بن منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن محمد بن بشير بن كامل بن زيد بن سعيد بن الحسن بن

أحمد بن معتمر بن عبدالله بن زيد بن محمد بن جرير بن عبدالله البجلي، المتوفى سنة ٤٨٦هـ(٥٢).

- جمال الدين أبو الفضل عبيدالله بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد بن أحمد بن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري العبادي المحبوبي البخاري المتوفى سنة ٦٣٠هـ(٥٣).

- الوزير شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد بن أميرك الأنصاري الأوسي الخزيمي نسبة إلى خزيمة بن ثابت البستي ثم البيهقي (٥٦٥هـ) «له مؤلفات كثيرة، ولي قضاء بيهق»(٥٤).

- أبو الحسن الماتريدي علي بن الحسن بن علي بن محمد بن عفان ابن علي بن الفضل بن زكريا بن عثمان بن عفان بن خالد وهو أبو أيوب الأنصاري المتوفى عام ٥١١هـ في جاكرد يزه(٥٥).

- علي بن عبدالعزيز بن خالد بن ماجد اليزدكي اللاحظي الزبيري من أولاد الزبير بن العوام المتوفى في سمرقند عام ٤٤٨هـ(٥٦).

- أبو حسان عيسى بن عبدالله بن عمر بن محمد بن يحيى بن عمر ابن خالد بن عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان ، دخل بخارى وسمرقند ونسف ومات في طالقان عام ٣٢٠هـ(٥٧).

- أبو منصور أحمد بن الحسين النامقي من أولاد جرير بن عبدالله البجلي توفي عام ٥٣٦هـ في هراة وخلف تسعة وثلاثين ولداً(٥٨).

- عمر بن عيسى بن محمد بن موسى بن عمران الأنسي من ولد أنس ابن مالك كان يسكن قرية روسيكت ، وتوفي بها سنة ٤٢٤هـ(٥٩).
- أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن حامد بن محمود بن محمود ابن عبدالرحمن بن سعد بن أبي وقاص الزهري النيسابوري البالوي مات بأشتيخن وهو قاضٍ بها سنة ٣٧٤هـ(٦٠).
- أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن أحمد ابن إبراهيم بن إسحاق بن عثمان بن جعفر بن جابر بن عبدالله الأنصاري الزرنجري «الملقب شمس الأئمة من أهل بخارى ، تفقه على شمس الأئمة الحلواني وغيره ، وبرع في الفقه .. وكانت له معرفة بالأنساب والتواريخ ...»(٦١).
- أبو النصر محمد بن عبدالجبار العتبي من ذرية عتبة بن غزوان(٦٢).
- عبدالعزيز بن عمر بن مازه البخاري من فقهاء الأحناف المشاهير من ذرية عمر بن الخطاب(٦٣).

وانتشر عقب خالد بن الوليد في خراسان وما وراء النهر ، وترجم لجملة منهم في مجموعة من المصادر نذكر من بينهم :

- عبدالسلام بن أحمد بن عيسى بن علي بن حيدر الخالدي السوبجي، من أولاد خالد بن الوليد رضي الله عنه(٦٤).

- أبو الطيب طاهر بن محمد بن جعفر بن نصر بن عثمان بن سعيد ابن عبدالله بن عبدالجبار بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد «الشيخ الأديب المقرئ ... الخواقندي، توطن بسمرقند في آخر عمره، وتوفي بها ظهر نصف صفر سنة إحدى وخمسمائة ، ودفن بجاكرديزه قبالة مشهد السادات»(٦٥) روى عنه ابنه محمد بن طاهر.

- أبو الجود عطاء بن أحمد بن الصادق الخالدي الكاساني «... من أولاد خالد بن الوليد أقام بسمرقند مدة ، ثم رجع إلى كاسان واستشهد بها»(٦٦) .

- الحافظ رشيد الدين أبو بكر أحمد بن أبي المجد إبراهيم بن محمد الخالدي المنيعي(٦٧) الشبذي الأبيوردي ، وحفيده شمس الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر «سمع وتفقه ، ولد ببلاد الترك سنة ٦٢١هـ ، ومات في صفر سنة ٦٧٤هـ بأصبهان ... قال الفرضي وابنه الإمام المعظم محي الدين يحيى بن إبراهيم صدر إمام(٦٨) ، سمع من جده وأبيه وجماعة من مشائخ تركستان وما وراء النهر ، اجتمعت به ببخارا سنة ٦٦٧هـ ، ثم ببغداد سنة ٦٦٧هـ ، لما قدمها، وحضرت عليه ، وابناه عبدالعزيز ومظهر الدين عبدالحق سبطا أمير المؤمنين المستعصم ، سمع جماعة ...»(٦٩) .

كما أشير إلى محي الدين أبي المحامد يحيى بن إبراهيم بأنه : «من البيت المعروف بالعلم والفضل ، ولد ببلاد الترك ونشأ في خدمة

والده وجده وقرأ القرآن المجيد وسمع الأحاديث وتأدب ولما نزل سلطان العالم هولاكو إلى العراق وقتل الإمام المستعصم بالله واستولى على أهله أنفذ كريمته إلى أخيه منكوقان واجتهد شيخنا شمس الدين في خلاصها وزوجها بولده محي الدين فأولدها وخرج من بلاد ما وراء النهر قاصداً حضرة أباقا ولما اجتمع به طلب منه أن يسكن بغداد... وكانت وفاته ليلة الجمعة سابع رجب سنة اثنتين وثمانين [وستمائة]» [٧٠].

وتقودنا هذه المعلومات عن ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مناقشة ما تردد في بعض المصادر العربية حول انقطاع نسبه فقد ذكر ابن حزم أن ولد خالد بن الوليد كثروا حتى «بلغوا نحو أربعين رجلاً وكانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع، فلم يبق لأحد منهم عقب» [٧١]. وذهب إلى الرأي نفسه ابن قدامة المقدسي الذي قال: «ولم يبق لخالد عقب» [٧٢] وابن خلكان الذي أشار في معرض حديثه عن أبي عبدالله محمد بن نصر المخزومي الخالدي المعروف بابن القيسرائي إلى أن «أكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون أن خالداً رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم» [٧٣] وقد رد على هذه المسألة، وهي انقطاع نسب خالد، خواجه محمد بارسا فقال: «وما ذكر في تاريخ الإمام عبدالله بن

أسعد بن علي المعروف باليافعي رحمه الله في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة عن بعض مؤرخي بلاد الشام أن نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه، انقطع من زمان محمول إن صح هذا القول على انقطاع نسبه رضي الله عنه في البلاد الشامية لا في بلاد ما وراء النهر لأنه ذكر نسب بعض أئمة وراء النهر رحمهم الله مسلسلة إلى عبدالرحمن بن خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - في كتاب القند للعلامة النسفي وفي كتاب الأنساب للسمعاني للحافظ المتقن أبي سعد السمعاني رحمهما الله»[٧٤].

وقد أوردنا فيما سبق ما يؤكد قول خواجه بارسا، وبالتالي فإن ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه لم تنقطع بل استمرت متصلة، ودليل ذلك أولئك الأعلام الذين أشرنا إليهم اعتماداً على ما ورد في القند والأنساب وتلخيص مجمع الآداب.

المتحضرون من العلويين والعباسيين:

أما العلويون والعباسيون فقد كانت دوافع هجرتهم إلى المنطقة واستيطانهم فيها تعود إلى الرغبة في الحصول على منزلة اجتماعية أعلى أو لأطماع سياسية، أو فراراً من الظلم والجور الذي لحق بعضهم في العراق والشام والحجاز.

وكان للعلويين تجمع فاعل في وسط آسيا فكانت لهم نقابات في بعض مدنها أشار إلى ذلك الشرف العبيدلي في كتابه **نهاية**

الأعقاب ، وابن عنبة في **عمدة الأنساب** ، منها ما كان بمرو الواقعة حالياً في جنوب جمهورية تركمنستان، فقد ذكر البيهقي في معرض تأريخه للصراع بين السلطان مسعود الغزنوي والسلاجقة إلى أن رسالة وردت من أبي المظفر صاحب البريد في مرو تفيد بأنه : خرج من مخبئه وأن العلويين متفقون معه ... [٧٥] فأمر السلطان بخلعة لأبي المظفر كما خلع على العلويين ونقيبهم وقد سلما لأبي المظفر[٧٦] .

وبلغ من أمر احترام العلويين في تلك المنطقة أن أمة من الترك في بلاد بغراج كان لهم ملك عظيم الشأن يذكر أنه علوي من ولد يحيى بن زيد « عندهم مصحف مذهب على ظهره أبيات في مرثية زيد وهم يعبدون ذلك المصحف وزيد عندهم ملك العرب وعلي ابن أبي طالب إله العرب ولا يملكون أحداً إلا من نسل ذلك العلوي »[٧٧] .

ويفيد نص قديم بوجود جماعة من العلويين في بخارى كانت لها مكانة مرموقة في العهد الساماني يدل عليها أن الخراج قل في نواحي بخارى « وغرقت بعض الضياع فرفع السلطان الخراج عنها وعن الأماكن المغرقة أيضاً ، وقد آل بعضها إلى العلويين والفقهاء فحط السلطان عنها الخراج وصار بعضها ضياعاً سلطانية »[٧٨] .

وتوضح نصوص أخرى أنه كانت لهم مكانة اجتماعية عالية

في سمرقند من الشواهد عليها أن أحد السلاطين الذين كانوا يحكمون سمرقند وفرغانه ويدعى عماد الدولة طغفاج خان أبو المظفر إبراهيم بن نصر إيلك عرف بتدينه الشديد حتى أنه كان لا يأخذ مالاً إلا بعد أن يستفتي الفقهاء ورد عليه عام ٤٠٨هـ «أبو شجاع العلوي الواعظ ، وكان زاهداً ، فوعظه وقال له : إنك لا تصلح للملك فأغلق طغفاج بابه وعزم على ترك الملك» [٧٩] ؛ ومنها أن أحمد خان بن خضر خان صاحب سمرقند وزع حراسة أبراجها أثناء حصار السلطان ملكشاه لها سنة ٤٨٢هـ «على الأمراء ومن يثق به من أهل البلد وسلم برجًا يقال له العيار إلى رجل علوي كان مختصاً به فنصح في القتال» [٨٠] ؛ وكانت لهم مقبرة خاصة بهم عرفت بمشهد السادات تقع على رأس سكة مُج في سمرقند، دفن فيها أبو القاسم علي بن عقيل العلوي سنة ٥٢٦هـ [٨١].

مشاهير العلويين :

ومن مشاهير العلويين الذين استوطنوا وبرزوا في منطقة الدراسة :

- السيد شاه محمود بن عبدالعزيز العلوي الملقب بأولياء قراخان، وتوفي سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م) في طراز، ودفن فيها وضريحه يزار ويتبرك به [٨٢] .

- السيد الإمام أبو المظفر قاسم بن أبي شجاع محمد بن أحمد بن حمزة بن الحسين بن القاسم من ولد العباس بن علي بن أبي طالب،

توفي سنة ٤٦٦ في سمرقند [٨٣] .

- أبو الوضاح محمد بن محمد بن أحمد بن حمزة بن الحسين بن القاسم بن حمزة بن الحسين بن علي بن عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب، العلوي، من أهل سمرقند، درس بمدرسة قثم بسمرقند، خرج إلى الحجاز وورد بغداد، ثم عاد إلى بلده، وأقام على التدريس، ونشر العلم وتوفي عام ٤٩١هـ [٨٤] .

- أبو الحسن علي بن حمزة الحسيني السمرقندي توفي سنة ٥١٣هـ [٨٥] .

- علي بن مانكديم بن محمد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن حمزة الحسيني النيسابوري، قدم سمرقند وتوفي فيها في سنة ٥١٤هـ [٨٦] .

- أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن صالح بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب (٤٤٩هـ) المعروف بشمس الأئمة الحلواني [٨٧] .

- عبدالله بن قائد بن عقيل بن الحسن بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأخسيكثي ، ولد في أخسيكث وتوفي في سمرقند بعد سنة ٥١٥هـ [٨٨] .

- أبو القاسم علي بن عقيل بن المظفر بن الحسين بن المظفر بن جعفر بن المظفر بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العمري العلوي المتوفى في سمرقند عام ٥٢٦هـ[٨٩].
- العباس بن محمد بن أسامة بن الحسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان من أهل بغداد، وتوطن سمرقند[٩٠].
- العباس بن عبدالله العلوي السمرقندي[٩١].
- محمد بن يوسف بن محمد بن علي العلوي الحسيني السمرقندي من أهل سمرقند أقام ببغداد مدة، وقتل بسمرقند سنة ٥٥٦هـ[٩٢].
- إسماعيل بن الحسين بن محمد العلوي الحسيني المروزي، نسّابة زمانه، توفي سنة ٦١٤هـ[٩٣].
- عز الدين ذو الفخرين الحسن بن محمد بن عقيل بن زيد العلوي الخجندي[٩٤].
- برهان الدين عبيدالله بن محمد الشريف برهان الدين الحسيني الشافعي الفرغاني المعروف بالعبري، المتوفى عام ٧٤٣هـ[٩٥].
- أبو بكر المنلا العلوي الحنفي نسبة إلى محمد بن الحنفية المعروف بشيخ زاده، كان من كبار أهل سمرقند عاش إلى ما بعد عام ٩٣٣هـ[٩٦].

مشاهير العباسيين :

كما كان للعباسيين وجودٌ كثيف في المنطقة، وكان المنحدرون من صلب الخلفاء يتسلمون معاشًا ثابتًا في دولة بني سامان [٩٧] : وكان لبعضهم نشاط سياسي وصل إلى حد الإعداد لثورة على مركز الخلافة في بغداد ، منهم أبو محمد عبدالله بن عثمان الواثقي من أحفاد الخليفة الواثق بالله وصف بأنه :

ينظم بين شرف الأصل ووفور الفضل ... كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجيًا أن يحل بها محل أقرانه من أولاد الخلفاء وأمثاله ، ويقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله ، فلم يحصل له من طول الإقامة وكثرة الخدمة لأركانها أي شيء وضاق به الأمر فذهب مغاضبًا يتوغل في بلاد الترك إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها [بغراخان] ومازال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من إزالة البلاد السامانية والاستيلاء على المملكة فألقى إليه التركي مقاليد أمره ، وجعل يصدر عن رأيه وينظر بعينه حتى كان ما كان من إلمامه ببخارى في جيوش وانحياز الرضي نوح بن منصور عنها إلى أهل الشط ... فعلا في بخارى وعظم شأنه وبنى التدبير على أن يبايع بالخلافة ويقلد التركي أعمال خراسان وما وراء النهر من يده وهو غافل عما في ضمير الغيب [٩٨] .

ولم ينجح الواثقي في مسعاه إذ عاد الرضي إلى بخارى بعد موت بغراخان فهرب إلى نيسابور ومنها إلى العراق ، غير أنه رجع مرة أخرى إلى ما وراء النهر حوالي ٣٩١هـ.

ويعلق بارتولد على هذه الحادثة قائلاً « يغلب على الظن أن الواثقي كان شخصية خاملة لا قيمة لها شأنه في ذلك شأن عدد من سلالة العباسيين الأصليين أو الدعيين ممن كانوا يقيمون بخراسان وأن أهميته إنما انحصرت في رأيه في نفسه »[٩٩] .

وهناك شخصية عباسية أخرى استوطنت ما وراء النهر كان لها طماح سياسي أيضاً ، هو أبو طالب عبدالسلام بن الحسين المأموني ، من أولاد المأمون ، اجتمع به الثعالبي في بخارى سنة ٣٨٢هـ وقال عنه: « كان يسمو بهمته إلى الخلافة ويمني نفسه قصد بغداد في جيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها فاختطفته المنية دون الأمنية »[١٠٠] .

ومن بين مشاهير العباسيين الآخرين : محمد بن محمد بن الحسن بن العباس بن محمد بن علي بن الرشيد هارون حدث ببخارى وسمرقند وتوفي بفرغانة عام ٣٥٧هـ[١٠١] ، ومحمد بن صالح بن علي بن يحيى أبو الحارث المعروف بابن أم شيبان، حدث بخراسان ودخل بخارى وقيل إنه توفي فيها[١٠٢] وعبدالرحمن بن

محمد بن جعفر أبو محمد الهاشمي الجرجاني ثم النيسابوري الغازي المرابط ، كان من المطوعة وتوفي عام ٣٦٧هـ[١٠٣] .

ومن العباسيين الذين استقروا في خراسان وتنقلوا في نواحي آسيا الوسطى محمد بن المختار بن محمد بن عبدالواحد بن عبدالله بن المؤيد بالله أبو العز الهاشمي العباسي المعروف بابن الخص، المتوفى عام ٥٠٨هـ[١٠٤] ، وابنه أحمد الذي وصف بأنه شيخ جليل مسند وقته وتوفي عام ٥٤٣هـ في نيسابور[١٠٥] ونصر الله بن أحمد التاجر السفار حدث بمرو وتوفي في سمرقند سنة ٥٥٨هـ[١٠٦] ، ومن مشاهيرهم في المنطقة افتخار الدين أبو هاشم عبدالمطلب بن الفضل ابن الحسين بن عبدالرحمن بن عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله ابن العباس بن عبدالمطلب البلخي، تفقه بما وراء النهر وسمع بسمرقند وبلخ ، ومات بحلب سنة ٦١٦هـ[١٠٧] .

وظلت علاقة العباسيين بالمنطقة إلى زمن ابن بطوطة الذي التقى بواحد منهم في سمرقند هو الأمير غياث الدين محمد بن عبدالقادر ابن عبدالعزيز بن يوسف بن الخليفة المستنصر العباسي، وفد على السلطان علاء الدين طرمشيرين ملك ما وراء النهر فأكرمه وجعله مسئولاً عن الزاوية التي على قبر قثم بن العباس فاستوطنها زمناً، ثم رحل عنها إلى الهند بدعوة من ملكها[١٠٨] .

كثافة الوجود العربي الفردي والأسري :

وللتعرف على كثافة الوجود الفردي والأسري للعرب في خراسان وما وراء النهر قام الباحث بمراجعة كتاب القند للنسفي ، وهو يخص أعلام سمرقند إلى بداية القرن السادس الهجري يحوي الجزء المنشور منه ويبدأ بحرف الخاء وينتهي بترجمة كرسم بن نمرون ١٠١٠ تراجم، من بينها ١٨٣ ترجمة لأعلام من العرب الذين تنتهي أسماؤهم بنسب قبلية صريحة ، من بينهم ٢٥ قرشياً ، و٢٠ تميمياً، و١٨ باهلياً، و١٤ أزدياً ، و١٣ خزاعياً، و١١ بكرياً و١٠ أنصاريين، و٦ أسديين، و٤ من سليم، وأقل من أربعة إلى فرد واحد ينتمون إلى قبائل متفرقة مثل : بجيلة، وكندة، وضبة، وغيرها ، وتبلغ نسبة هؤلاء العرب ١٨٪ من مجموع التراجم التي وردت في القند ، ويدل مثل هذا العدد للأعلام في مدينة واحدة على انتشار العرب المتحضرين في وسط آسيا انتشاراً كبيراً خاصة إذا عرفنا أن القند احتوى على أعلام آخرين من العرب لم ندخلهم في هذه الشريحة لانتسابهم إلى مدن عربية مثل بغداد ، أو لعدم وجود النسبة القبلية في نهاية أسمائهم رغم أن الأسماء التي حملوها لأنفسهم وأسلافهم كانت عربية صرفة .

ويلاحظ على أسماء الأعلام الذين ترجم لهم النسفي أن من بينهم مجموعة انتمت مكانياً إلى قرى وبلدان صغيرة في آسيا الوسطى مثل أشتيخن، وروسيكت ، وأسانيكث ، واستغداديزه ،

ودختنوي ، واربنبج، وسنكورد، وأخسيكث ، وكبندة ، وهو الأمر الذي يوضح لنا أن العرب المتحضرين لم يقتصر وجودهم واستقرارهم على المدن الكبيرة المشهورة مثل بخارى، وسمرقند، وشاش، ومرو، وترمذ، بل تفرقوا في القرى، والبلدان الصغيرة.

الانسلاخ ومرحلة الاندماج الكلي :

أما المرحلة الأخيرة فكانت مرحلة الاندماج النهائي والانتماء إلى المنطقة انتماءً كاملاً مع الاحتفاظ بالنسب العربي أسريّاً ، وأكثر ما تتضح معالم هذه المرحلة الأخيرة في أبناء الأسر الهاشمية ، أو أولئك الذين كانوا ينتمون إلى سلف من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهنا لا نجد ما يدل على الانتماء نظرًا لانتهاء أسمائهم بنسبة غير عربية ، وعلى وجه الخصوص أسماء المدن والقرى في آسيا الوسطى. مما دفع بكثير من المصادر التي تحدثت عنهم إلى عدهم من أبناء المنطقة نفسها دون إشارة إلى أي انتماء عربي لهم، وبالتالي لا يكتشف الانتماء العربي إلا من خلال عمل يشار فيه إلى أن المترجم له ينتمي إلى سلف عربي، أو من خلال مشجرات، ووثائق الأنساب التي تملكها سلالاتهم.

ويبدو أن المرحلة الأخيرة هذه بدأت بشكل متدرج منذ أن أخذ العرب المتحضرون في الاندماج في مجتمعاتهم الجديدة في آسيا الوسطى، فكان من بينهم من تخلى عن نسبته القبلية وأحل مكانها

نسبة مكانية، فضاعت ملامحهم الإثنية بمرور الوقت ووضحت معالم هذه المرحلة، وتحولت إلى ظاهرة حلت مكان المرحلتين السابقتين من القرن السادس الهجري .

وعادة ما تتقدم أسماء العرب الذين اندمجوا في آسيا الوسطى ألقابًا تميزهم منها : خواجه ، التي يقصد بها – غالبًا – المنتمين إلى علي بن أبي طالب من غير فاطمة ، وكذا المنتمين إلى أبي بكر وعمر، ومثل ذلك اللقب شيخ(١٠٩) .

مشاهير مرحلة الاندماج الكلي :

ولا تحمل معظم الشخصيات العربية التي نصنفها ضمن مفهوم المرحلة الأخيرة أية نسبة تدل على أصلها العربي، وإن كان هذا لا يعني انعدام نماذج حملت النسبة العربية إلى القرن العاشر الهجري مثل المنلا أبوبكر شيخ زاده العلوي الذي ينتسب إلى محمد بن الحنفية، وكان يقطن سمرقند(١١٠) ، ومصدر شهرتهم أنهم كانوا قادة لمجموعات صوفية ارتقت مكانتهم بين السكان المحليين مع الزمن إلى درجة القدسية نذكر من بينهم :

- أحمد بن إبراهيم اليسوي المتوفى عام ٥٦٢هـ وكان من تلاميذ يوسف الهمذاني وهو مؤسس الطريقة اليسوية حسب اعتقاد المصادر التركية والفارسية التي تحدثت عنه(١١١) .

- عبدالخالق الغجدواني الذي ينسب إلى أنس بن مالك ، وهو من خلفاء يوسف الهمذاني أيضًا، ويعد من رجال القرن السادس كانت له مكانة مرموقة بين متصوفة الأتراك [112] .
- عمر الباغستاني الذي ينسب إلى عمر بن الخطاب، وورد في أحد المصادر أنه يتصل بعمر بن الخطاب بست عشرة واسطة، عاش في قرية باغستان قرب طاشكند [113] .
- نجم الدين الكبري محمد بن الحسين بن أحمد الخطيبي الذي يتصل نسبه بأبي بكر الصديق، ويعد مؤسس الفرقة الكبروية وتوفي عام ٦١٦هـ[114] .
- باب ماجين طاهر العباسي وله صلة نسب باليسوي [115] .
- عبيدالله أحرار السمرقندي الذي تجعله بعض المصادر من سلالة عمر ابن الخطاب[116]، وأخرى تشير إلى أنه من سلالة شخص جاء من بغداد اسمه محمد النامي [117] ، وهو من زعماء النقشبندية في القرن التاسع الهجري ، عاش في سمرقند .

المحافظة على الانتماء من خلال الوثائق والمشجرات:

وتقدم وثائق ،ومشجرات الأنساب القديمة، والحديثة لعوائل من آسيا الوسطى ذات انتماء عربي ؛ معلومات قيمة عن مدى محافظة العرب على جذورهم وانتمائهم الإثني رغم اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها وانقطاعهم عن العالم العربي .

وأقدم الوثائق التي وقفنا عليها مباشرة واطلعنا على أصلها مما مكننا من دراستها دراسة اكتناهية، وثيقة نسب أصابها تلف كبير نتيجة سوء حفظها، تخص أسرة علوية، ويبدأ الجزء الذي وقفنا عليه بـ زين العابدين بن جعفر الصادق وينتهي النسب إلى آدم مروراً بالإمام علي بن أبي طالب، مكتوبة على ورق ثخين من الكتان الذي تفتت أجزاء منه وتكسرت أطرافه ، إضافة إلى فقدان قسم كبير من أولها مما أدى إلى عدم معرفة اسم صاحبها [الشكل ١]، وأهم ما احتوت عليه الوثيقة مجموعة من الشهادات من أشخاص أكدوا صحة النسب، ودونت صيغ الشهادات على الآتي: الأولى « الشاهد بصحة هذا النسب السيد علي بن فقيه الحسيني » والثانية « شهد بصحة هذا النسب سيد عباس الحسيني المكي » والثالثة « الشاهد بصحة هذه النسبة سيد فخرالدين بن ... النسابة » والرابعة « الشاهد بصحة هذا النسب تقي الدين عبدالحميد النسابة » وهناك شهادات أخرى لم نستطع قراءتها . وحدد تاريخها بيوم « الأحد الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة سبعين وسبعمائة »(١١٨) .

ومن الوثائق المتأخرة ، ثلاث وثائق ، تخص مجموعة من الأسر المعاصرة المنتسبة إلى أسلاف من الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعباس بن عبدالمطلب ، رضي الله عنهم ، تقدم معلومات مهمة وإشارات عن بعض الشخصيات القيادية مثل أحمد

اليسوي وباب ماجين طاهر العباسي وعمر الباغستاني وعبيد الله أحرار السمرقندي ، [الأشكال ٢ ، ٣ ، ٤] مما يجعلها أساساً في تتبع واقع الأسر العربية المعاصرة في آسيا الوسطى (١١٩) .

ويورد باحثان معلومات عن مجموعات عربية تعيش في جمهورية تركمنستان تتوزع حسب تصنيفهم على أربعة قبائل هي أتا، وخواجه، وسيد، وشيخ ، وأن المنتمين إلى هذه القبائل يدعون أنهم من أسر علوية هاشمية وأنهم يتزعمون الفرق الصوفية في المنطقة(١٢٠) ، ولا شك أن إطلاق مصطلح قبائل عليهم غير صحيح ؛ بل هم مجموعات أسرية تحمل هذه الألقاب الدالة على أصولهم العربية ليست بينهم أية روابط تنظيمية ، ولا توجد بينهم وبين عرب المستوطنات أية صلة نظراً لاندماجهم التام بالسكان المحليين، ولم يجر تصنيفهم في الفترة السوفيتية ضمن الجماعات الإثنية العربية.

وكما تقلصت أعداد عرب البادية أو عرب المستوطنات منذ منتصف القرن العشرين ؛ فإن عرب المدن فيما يبدو ، قل اهتمامهم بأنسابهم وانتمائهم الإثني منذ فترة السيطرة السوفيتية ، نتيجة لاضمحلال الثقافة الإسلامية التي كان محورها العربية التي تلقن في المدارس التي اشتهرت في آسيا الوسطى مثل مدرسة ميرعرب في بخارى إلا أن محافظة بعضهم على الانتماء الإثني رغم امتزاجهم منذ قرون بالسكان الأصليين تجعل من المناسب تناولهم بوصفهم فئة

تتجاذبها الإثنيتين المحلية في وسط آسيا حيث يقيمون، والعربية التي ينحدرون منها ، وهي ظاهرة يصعب تناولها بتوسع في مثل هذا البحث المحدود ، وبالتالي فسنعرض لها من خلال تناول حياة علمين من أعلام آسيا الوسطى ممن يمكن مناقشة معالمها وتداخلاتها بتتبع المعلومات التي توافرت عنهما وبالتالي عدهما مثلاً لإشكالية التداخل الإثني والانتماء العربي في ظل المعلومات المضادة التي تناولتهما بوصفهما شخصيتين تركيتين كان لهما تأثير على الحياة الدينية في وسط آسيا وبين الشعوب التركية .

الهوامش

١ - محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) . **كتاب مشاهير علماء الأمصار** تحقيق م . فلاميشهمر . بيروت ، دار الكتب العلمية [مصورة عن طبعة فرانز ستاينر - فيسبادن ، ١٩٥٩م] ص ص ٦٠ - ٦١ .

٢ - يعد ضريح قثم بن العباس من أشهر المعالم الأثرية في آسيا الوسطى ويعرف بـضريح شاه زنده، بناه تيمور لنك في القرن التاسع الهجري .

٣ - البستي ، ص ص ١٢٥ - ١٢٦ .

٤ - أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٣٤٨هـ) . **تاريخ بخارى** ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي، ونصرالله مبشر الطرازي . القاهرة ، دار المعارف ، د . ت ، ص٥، وص٨٠ .

٥ - عبدالرحمن العفنان . **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي : دراسة تاريخية حضارية** . رسالة دكتوراه بإشراف جميل عبدالله محمد المصري . مكة المكرمة، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤١٣هـ ، ص١٥٦ .

٦ - أرمنيوس فامبري . **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**؛ ترجمة أحمد محمود الساداتي . القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د . ت ، ص٦١ .

٧ - السابق ، ص١٣١ .

٨ – أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ١٥ / ٤٦ .

٩ – أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت٥٣٧هـ) ، **القند في ذكر علماء سمرقند** ؛ تحقيق نظر محمد الفاريابي ، الرياض ، مكتبة الكوثر، ١٤١٢/ ١٩٩١م، ص٢٦.

١٠ – السابق ، ص ٦٦ .

١١ – السابق ، ص ٥٧ .

١٢– السابق ، ص ٢٩٩ .

١٣– السابق ، ص ١٤١ .

١٤– السابق ، ص ١٣٨ .

١٥– السابق ، ص ١٩٤ .

١٦– السابق ، ص ٢١٠ .

١٧– السابق ، ص ١٩٥ .

١٨– السابق ، ص ٣٩١ .

١٩– السابق ، ص ٤١٨ .

٢٠– السابق ، ص ٣٣٨ .

٢١– السابق ، ص ٤٦٦ .

٢٢– السابق ، ص ٥٢٢ .

٢٣– السابق ، ص ٢٧٢ .

٢٤– السابق ، ص ٥٢٢ .

٢٥– السابق ، ص ٥١٤ .

٢٦– السابق ، ص ٥٤٠ .

٢٧– أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) ٠ **الأنساب**، تحقيق عبدالله عمر البارودي ٠ بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ٣ / ٤٥٤ . والنسفي ، ١٧٠ .

٢٨– السمعاني ، ٢ / ٤٥٤ .

٢٩– السابق ، ٣ / ٢٤٧ – ٢٤٨ .

٣٠– السابق ، ٣ / ٢٤٨ .

٣١– السابق ، ٣ / ٢٤٨ .

٣٢– السابق ، ٢ / ٣٢٨ .

٣٣– النسفي ، ص ٢٩٨ .

٣٤– السابق ، ص ٤٤ .

٣٥– السابق ، ص ٩٢ .

٣٦– السابق ، ص ٢٦٨ .

٣٧– السابق ، ص ٤٦١ .

٣٨– السمعاني ، ١ / ٣٤٠ .

٣٩– النسفي ، ص ٤٢٦ .

٤٠– السمعاني ، ١ / ٢٧٠ .

٤١- النسفي ، ص ٣٧٦ .

٤٢- أحمد بن محمود ملازاده معين الفقراء . **ذكر طائفة من أهل بخارا ونواحيها من العلماء والكبراء والمشائخ المتقدمين والمتأخرين الذين درست قبورهم** . مخطوطة بالفارسية تم نسخها سنة ١٠٥٢هـ محفوظة في كلية الدراسات الشرقية في جامعة بطرسبرغ في روسيا ضمن مجموع رقمه ٩٤٧ ، عنها مصورة في مركز جمعة الماجد رقمها ٣٩٣٤، ونص معين الفقراء: « الشيخ العالم العامل خواجه أبو حفص أحمد بن حفص ... رحمه الله ولادت حضرت أودر سنة خمسين ومائة بوده است ... ووفات خواجة أبو حفص رحمه الله درسنت سبع عشرة ومائتين بوده است » ورقة ١٤ وذكره الذهبي دون الإشارة إلى نسبه العربي فقال : « أحمد بن حفص ، الفقيه العلامة شيخ ما وراء النهر أبوحفص البخاري الحنفي فقيه المشرق ووالد العلامة شيخ الحنفية أبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص الفقيه » انظر [شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) . **سير أعلام النبلاء** تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٠ / ١٥٧ - ١٥٨] .

٤٣- معين الفقراء ، ورقة ١٧ أشار إليه بقوله : « در جانب قبله مزاري كه منسوب است بأيوب عليه السلام ، مرقد منور كعب بن سعيد العامري است الملقب بخواجه كعبان رحمه الله ، أورا كعبان عابد كويند واوشريك أبو حفص كبير است رحمهما الله » .

٤٤- السمعاني ، ١ / ٢٧٥ .

٤٥- السابق ، ٣ / ٣٠٢ .

٤٦- محي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد ابن أبي الوفاء (ت ٧٧٥هـ) ، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٧م ، ٣/٥٠٩ . والسمعاني، ٥ / ٤١٨ ، هكذا ورد في المصدرين ، ولعل الصواب : يزيد بن عبدالله بن المهلب بن عيينة بن المهلب بن أبي صفرة .

٤٧- السمعاني ، ٥ / ٤١٩ - ٤٢٠ .

٤٨- السابق ، ١ / ٦٤ ، ١٩٤ .

٤٩- السابق ، ٢ / ٣٠٧ .

٥٠- النسفي ، ١٨٥ .

٥١- الجواهر المضية ، ١ / ١٧٧ .

٥٢- النسفي ، ٣٠٢ .

٥٣- الذهبي ، ٢٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦ ، وأورد معين الفقراء (ورقة ١٨ و١٩) نسب أحد أحفاده، وهو صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود على النحو التالي : « صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود بن الإمام تاج الدين عمر بن الإمام صدر الشريعة باني المدرسة المعروفة عبيدالله بن محمود بن محمد ابن محمد بن عبيدالله بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن جعفر بن خلف بن هارون بن محمد بن أحمد ابن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري الصحابي الكبير رضي الله عنه ، وعن أولاده » وأفردت رسالة مستقلة لنسب عبيدالله بن مسعود

صدر الشريعة ، لا يختلف التسلسل فيها عما ورد في مخطوطة معين الفقراء ، والرسالة تقع في خمس ورقات منسوخة عام ١٠٥٢هـ مكتوبة بخط نسخي جميل وهي ضمن مجموع فيه كتاب معين الفقراء (انظر الملحق الثاني) .

٥٤- الذهبي ... ، **سير أعلام النبلاء** ، ٢٠ / ٥٨٥ .

٥٥- النسفي ، ص ٤٢٠ .

٥٦- السابق ، ص ٤١٦ .

٥٧- السابق ، ص٤٥٦ .

٥٨- عبدالرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) . **نفحات الأنس في حضرة القدس**، تعريب تاج الدين زكريا العثماني ، مخطوطة مصورة ، ١١٠٤هـ ، ورقة ٩٦ .

٥٩- النسفي ، ص ٣٤٦ .

٦٠- السابق ، ص ٣٢٣ .

٦١- تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي (ت ١٠٠٥هـ) . **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٢ / ٢٥٣ ، وترجم [كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد ابن الفوطي الشيباني (ت٧٢٢هـ) . **الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، تحقيق مصطفى جواد . دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦٧م ، ٢ / ٧٩٥] لابنه عماد الدين أبوحفص عمر وأطلق

على والده : شمس الأئمة أبو بكر ، وأورد نسبه إلى جابر بن عبدالله مع اختلاف وزيادة على النحو التالي : عماد الدين أبو حفص عمر بن شمس الأئمة أبي بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن إبراهيم ابن إسحاق بن عثمان بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن جابر بن عبدالله الأنصاري، الزرنجري (٥٨٤هـ) وقال عنه « عماد الدين أبو حفص عمر ابن شمس الأئمة أبي بكر بن محمد الأنصاري الزرنجري البخاري الفقيه المحدث » .

٦٢- معين الفقراء ، ورقة ٥٠ .

٦٣- أشار إلى اتصال نسب أسرة ابن مازة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن الفوطي (٤ / ٨٢٣) في ترجمة أحد أفراد هذه الأسرة وهو « قوام الدين أبوالمحامد محمد بن أحمد بن محمد البخاري صدر جهان محمود بن أحمد بن برهان الدين بن تاج الدين أحمد بن الصدر الإمام الماضي عبدالعزيز بن عمر بن مازه البخاري لهم نسب متصل بأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب وهم من بيت العلم والرئاسة » وأورد معين الفقراء (ورقة ٣٧) ترجمة لآخر من أفرادها فسلسل نسبه كما يأتي : « محمد بن عمر ابن محمد بن حسن بن محمد الصدر الشهيد سيف الدين ملك الإسلام أبي المعالي أحمد بن الصدر الحليم الشهيد برهان الدين إمام الحرمين أبي المحامد محمد بن الصدر الكبير الشهيد برهان الدين أبي المكارم عبدالعزيز ابن الصدر الشهيد ملك العلماء إمام الحرمين أبي المحامد محمد بن الصدر الشهيد الحليم حسام الدين أبي المفاخر عمر بن الصدر الكبير المقدم

والمجتهد المعظم برهان الملة والدين نعمان الثاني بحر المعاني عبدالعزيز بن عمر بن مازه بن عبدالله بن عبدالله بن سهل بن عمر بن محمد بن فضل بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن مسلم بن أبي بكر سالم ذي الرئاستين كريم الطرفين بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ووردت ترجمة ابن مازه في بعض المصادر العربية دون الإشارة إلى انتسابه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففي الجواهر المضية (٢ / ٦٤٩) «عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن مازه برهان الأئمة أبو محمد حسام الدين المعروف بالصدر الشهيد الإمام بن الإمام والبحر ابن البحر» . . . «استشهد سنة ٥٣٦هـ» وأشار إليه دون أن يصل نسبه بعمر بن الخطاب ابن قطلوبغا [أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني (٨٧٩هـ) / **تاج التراجم** ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف • دمشق ، دار القلم ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م].

٦٤– النسفي ، ص ٢٦٢ .

٦٥– السابق ، ص ١٦٥ والسمعاني ٢ / ٤١٢ .

٦٦– السمعاني ، ٥ / ١٥ .

٦٧– المنيعي نسبة إلى منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، كان من أهل مرو المعروفين ومن أحفاده المشاهير ، الرئيس الحاجي أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد . . . ساد أهل عصره بالفتوة والمروءة والثروة وحسن السيرة وكثرة العبادة . . . توفي . . . سنة ثلاث وستين وأربع مئة بمرو الروذ ومن سلالته ابنه أبو الفتح عبدالرزاق بن حسان

المنيعي الإمام الفاضل ، المتوفى سنة ٤١١هـ بمروالروذ ، وحفيده أحمد ابن عبدالرزاق بن حسان ، المتوفى سنة نيف وعشرة وخمس مئة ، (السمعاني، ٥/٤٠١ – ٤٠٢ . الذهبي ... ، **سير أعلام النبلاء** ١٨ / ٢٦٥ – ٢٦٧) .

٦٨– ترجم له ابن الفوطي في الجزء الخامس من تلخيص مجمع الآداب كما يشير إلى ذلك محقق الجزء الرابع مصطفى جواد (ابن الفوطي ١ /٤٩).

٦٩– أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . **المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم** ، تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٢م ، ص٣٧٤ .

٧٠– ابن الفوطي ، ١ / ٤١٨ هامش (١) .

٧١– علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) . **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢م ، ص ص١٤٧ – ١٤٨ .

٧٢– موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) . **التبيين في أنساب القرشيين** ، تحقيق محمد نايف الدليمي . بغداد ، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص٣١٠ .

٧٣– أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني اليافعي (ت ٧٦٨هـ) . **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** . ط٢ . القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، (حوادث ٥٤٨هـ)، ٣ / ٢٨٨ .

٧٤- نسب عبيد الشريعة ، ورقة ٣ .

٧٥- أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ) . **تاريخ البيهقي** ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢م، ص٦٦٦ .

٧٦- السابق ، ص ٦٧٤ ، وأورد [عبدالرزاق كمونة الحسيني . **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف** . النجف ، مطبعة الآداب ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م] أسماء بعض نقباء الأشراف في مدن آسيا الوسطى من مثل : علي بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسين زيد بن أبي محمد يحيى بن علي بن يحيى بن محمد بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق (ص٢٧) ، وأحمد بن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن ابن زيد بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب في بخارى (ص٢١٢)، وفي سمرقند : أبو جعفر محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله رأس المذري بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد الحنفية . وفي الصغانيان : أبو الفضل علي بن الحسين سراهنك بن عبدالله بن الحسن بن محمد ششديو بن الحسين بن عيسى بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ص٢١٧).

٧٧- زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ) . **كتاب آثار البلاد وأخبار العباد** . بيروت، دار بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ص٥٨٠ .

٧٨- النرشخي ، ص ٥٤ .

٧٩- ابن الأثير ، ٩ / ٣٠٠ .

٨٠- السابق ، ١٠/ ١٧٢ .

٨١- النسفي ، ص٤٢١ .

٨٢- النرشخي ، ص ١١٧ . من المعروف أنه لا يجوز التبرك بالقبور .

٨٣- النسفي ، ص٥٤٢ .

٨٤- الجواهر المضية ٣ / ٣١٧ ، ٣١٨ .

٨٥- النسفي ، ص ٤٢٢ .

٨٦- السابق ، ص ٤٢٢ .

٨٧- قال معين الفقراء (ورقة ٣٨) : « مجتهد آخر الزمان أستاذ العلماء مولانا شمس الأئمة حلواني است رحمه الله وهو أبو محمد ... » .

٨٨- النسفي ، ص٢٢٢ .

٨٩- السابق ، ص ٤٢١ .

٩٠- السابق ، ص ٤٤٩ .

٩١- السابق ، ص ٤٤٨ .

٩٢- خير الدين الزركلي . **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** . ط٢ . بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م ، ٨/ ٢٢ .

٩٣- محمد علي البار . **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ** . جدة ، دار الشروق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ١/ ٣٦٩ .

٩٤- ابن الفوطي ، ١ / ١٠٣ .

٩٥- أبو الفلاح عبدالحي العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . بيروت ، دار الكتب العلمية، ٦ / ١٣٩ .

٩٦- الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد (١٠٦١هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق جبرائيل سليمان جبور . بيروت، محمد أمين دمج وشركاه، د . ت ، ٢ / ٩٢ .

٩٧- فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد . **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٣٩٥ .

٩٨- أبو منصور عبدالملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) . **يتيمة الدهر** . القاهرة، علي محمد عبداللطيف [مطبعة الصاوي] ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، ٤ / ١٧٩ - ١٨٠ .

٩٩- بارتولد ، ص٣٩٥ .

١٠٠- الثعالبي ، ٤ / ١٦٠ .

١٠١- ابن الجوزي ، ١٥ / ٣٠٩ .

١٠٢- السابق ، ١٤ / ٢٠٩ .

١٠٣- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** (حوادث ووفيات ٣٦٧هـ) ، تحقيق عمر عبدالسلام النصري ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٣٧٢ .

١٠٤- السابق ، حوادث ووفيات ٥٠٨هـ ، ص١٩٨ .

١٠٥- الذهبي . **سير أعلام النبلاء** ، ٢٠ / ١٧٣ .

١٠٦- الذهبي . **تاريخ الإسلام** .. حوادث ووفيات ٥٥١ - ٥٦٠ ، ص ص٢٧٤ - ٢٧٥ .

١٠٧- زين الدين قاسم ابن قطلوبغا السودوني (ت ٨٧٩هـ) . **تاج التراجم في طبقات الحنفية** ، تحقيق محمد خير يوسف . بيروت ، دار العلم، ١٤١٣هـ/ ١٩٨٢م، ص١٩١ . العماد الحنبلي ٥/ ١٦١ . والذهبي . **سير أعلام النبلاء** ، ٢٢/ ٩٩ .

١٠٨- محمد بن عبدالله ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) . **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، تحقيق محمد عبدالمنعم العريان . بيروت ، دار إحياء العلوم ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ٢/ ٤٦٩ .

١٠٩- **دائرة المعارف الإسلامية** . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، ٨/ ٤٦٨ .

١١٠- الغزي ، ٢/ ٩٢ ، واستخدم لقب خواجه في آسيا الوسطى لأفراد من نسل مشاهير آخرين ، فقد أشار زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ) إلى أسرة من أسر العلم في بخارى فقال: «ولم تزل بخارى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر، وكانت الرئاسة في بيت مبارك يقال لرئيسها (خواجه إمام أجل) وإلى الآن نسلهم باقٍ ونسبهم ينتهي إلى عمر بن عبدالعزيز بن مروان ...» [آثار البلاد وأخبار العباد] ص٥١٠ .

١١١- انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

١١٢- علي بن حسين الواعظ الهروي الكاشفي . **رشحات عين الحياة** ترجمة محمد مراد بن عبدالله القزاني . مكة المكرمة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٧هـ ، ص٢٥ .

١١٣- السابق ، ص١٥٩ .

١١٤- الجامي ، ورقة ١٥١ .

١١٥- هناك إشارة إلى هذه الصلة في وثيقة نسب منسوخة عام ١٣٢٧هـ .

١١٦- قال عنه الكفوي : «الشيخ العارف الرباني والمرشد الكامل الصمداني قطب العارفين وغوث السالكين خواجه عبيد الله بن خواجه محمود بن خواجه شهاب الدين التاشكندي الشاشي... حكى بعض أحفاده وهو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبدالهادي بن خواجه محمد عبدالله ابن خواجه عبيدالله السمرقندي الشاشي أنه ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ...» محمد بن سليمان الكفوي الرومي (ت نحو ٩٩٠هـ) . **كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار** . نسخة من القرن الحادي عشر الهجري تقريباً محفوظة بالمكتبة المحمودية برقم ٢٥٧٥ [في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة] ووردت الإشارة إلى الخبر نفسه عند : أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده (٩٦٨هـ) . **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية** . بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص ص ١٥٥ - ١٥٦ .

ويحيى محمود ساعاتي، «ناصر الدين عبيدالله أحرار»، **المنهل** ج٢ ، مج٣٢ (صفر ١٣٩١هـ / أبريل ١٩٧١م) ص ص ١٣٧ - ١٣٨ .

١١٧- الكاشفي ، ص ١٥٩ ، وورد النص الخاص به على النحو التالي :
«الخواجه محمد النامي قدس الله سره السامي ، هو جد حضرة شيخنا الأعلى كان في الأصل من بغداد ، وقيل من خوارزم ، وكان من جملة أصحاب الشيخ العالم العامل الإمام الرباني أبي بكر محمد بن إسماعيل القفال الشاشي عليه الرحمة ... ولما حج سنة من السنين ودخل وقت رجعته بغداد جاء الخواجه محمد النامي الذي كان من أعيان ذلك البلد ومشاهيرهم لزيارته وصحبته ودخل قيد إرادته ، وقدم في رفاقته إلى شاش مع أحماله وأثقاله وعياله وأطفاله وترك وطنه المألوف وأقام بشاش إلى آخر حياته ...».
يذكر الدهبيدي : أنه كان ينتمي إلى محمد النامي من جهة أبيه وإلى عمر الباغستاني من جهة أمه ويذكر الكاشفي أن الباغستاني من سلالة عمر بن الخطاب [ميرزا مقصود الدهبيدي ، **طريقه عليه دهبيدية** ، مخطوط بالفارسية منسوخ في القرن الثاني عشر ، مكتبة عارف حكمت (ضمن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة) ، ورقة١٢] .
وترجم له في [بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منروف ، **العرب والإسلام في أوزبكستان** ... ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٦م ، ص١١٧] وجاء في الترجمة : «أحد مشاهير الطريقة النقشبندية ، كان من كبار الملاك وكان رجلاً من رجال الدين والسياسة في القرن الخامس عشر ، وكان أبواه من علية القوم ، والده

الحاج محمود سليل محمد نامي أحد مشاهير بغداد في القرن العاشر رحل إلى مدينة شاش ... ووالدته حفيدة الشيخ خاون طهور» (توفي سنة ١٣٥٠م).

١١٨- تحصل على هذه الوثيقة السيد عبدالمحسن محمود بن جنيد وهو من المهتمين بقضايا الأنساب الهاشمية ، أثناء رحلة قام بها إلى مصر وتركيا والهند ووسط آسيا بحثًا عن وثائق تخص أنساب الهاشميين ، وكما أفاد هو شخصيّاً ، فقد كانت هذه الوثيقة محفوظة لدى إمام مسجد بلدة فركت القريبة من طاشكند ، وهو شخص لا يعرف العربية ، اطلع عبدالمحسن على مجموعة كبيرة من الوثائق الخاصة بوقف ضريح طاهر العباسي «باب ماجين» كان منها هذه الوثيقة التي تسلمها وهي في حالة رثة ذكر صاحبها أنه ورثها عن أسلافه وأنها حفظت في ظروف سيئة خوفًا من مصادرتها من لدن السلطات السوفيتية ، وجرى ترميمها عام ١٩٩٤م في مركز الملك فيصل بالرياض ، وأعيد الأصل إلى صاحبه ، وحفظت نسخة مصورة على الميكروفش في مكتبة الملك فهد الوطنية .

١١٩- الوثيقة الأولى مدونة عام ١٣٢٥هـ مكتوبة بخط فارسي متقن والأخرى مدونة عام ١٣٢٧هـ اشتملت في آخرها على أختام وتواقيع أكثر من عشرين شخصية من وسط آسيا من العلماء والقضاة والمفتين ، والأخيرة كتبت عام ١٣٢٨هـ ، وهي أكثرها تفصيلاً .

١٢٠- ألكسندر بينيغسن وشانتال لاميرييه كليكجاي . **المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي**، ترجمة عبدالقادر ضللي . بيروت ، دار الفكر

المعاصر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ص١٠٥ . والبار ، ٢/٣٩٥ - ٣٩٦ .
وورد في كتاب البار ، **المسلمون في الاتحاد السوفيتي** اسم أتا محوراً إلى عطا ، وخواجه ، محوراً إلى حجة، وهما خطأ صوابهما ما أورده بينيغسن . وأشار إلى أنهم يتزعمون الطرق الصوفية ، وينتمون إلى آل البيت النبوي الشريف ويذكر بينيغسن أنه يطلق على هذه القبائل الأربع: أبناء الأولياء ، ص ١٠٥ .

الفصل الرابع : التجاذب الإثني وإشكالية الانتساب

توطئة

أدى اندماج العرب في مجتمعات آسيا الوسطى الحضرية إلى بروز ظاهرة التجاذب في الانتماء بين الإثنية العربية ، والإثنيات المحلية نتيجة الانصهار والتناغم بين العرب والإثنيات الأخرى ، فأصبح العربي العارف بأصله الإثني متشرباً حب الموطن الذي حله ، يعيش فرداً منتمياً إلى الجماعة الأصلية ، يسهم في البناء ، ويخلص في الأداء فرداً ضمن جماعة .

وفي المقابل حملت الأكثرية الإثنية مودة وتقديراً للعربي الذي استوطن ثراها ، وبالغت في تقديره مبالغة قربت من التقديس ، كما يظهر من تحول جملة من أعلام المنطقة ذوي الأصول العربية إلى أولياء يتبرك بهم وتزار أضرحتهم، مما يدخل في باب العمل البدعي المخالف للتوجه الإسلامي الصحيح، واختفت في خضم التجاذب المؤسس على مشاعر فياضة من الحب والامتنان، بواعث الفوارق الإثنية بين الأكثرية والأقلية .

وتلوح ظاهرة التجاذب جلية واضحة من تتبع سير جملة من الأعلام الذين يشار إليهم في أغلب المصادر التي ترجمت لهم بوصفهم جزءاً من المجتمع ، ترافق أسماءهم ألقاب أعجمية ، وتنتهي بما يدل على ارتباط بقرية أو مدينة أو منطقة ، وتتسلل معلومات الانتماء الإثني مؤكدة قوية عن بعضهم ، خافتة باهتة عن بعضهم الآخر ، ولما كان من الصعوبة بمكان تناول ظاهرة التجاذب بتوسع واستغراق في مثل هذا البحث ، عمدنا إلى اختيار شخصيتين مهمتين ممن يصنفون ضمن هذه الظاهرة ، الأول أحمد اليسوي وتتوافر معلومات مؤكدة موثقة عن انتمائه العربي ، والآخر طاهر العباسي الذي لا نملك غير معلومات باهتة خافتة في المصادر عن انتمائه العربي قوية مؤكدة في مجموعة من الوثائق غير المنشورة .

أحمد اليسوي :

تكاد معالم الجذر العربي لهذه الشخصية المهمة في تاريخ آسيا الوسطى أن تضيع وسط ركام المعلومات المقتضبة التي توفرها لأي باحث المصادر الاستشراقية والعربية الحديثة ، إذ تشير إليه عند الترجمة له بأنه ولي وشاعر تركي وأنه تتلمذ على أحد أعلام التصوف وهو يوسف الهمذاني ، وعمل على نشر الإسلام في سهوب آسيا الوسطى ، وكانت وفاته في عام ٥٦٢هـ . أقام تيمورلنك ضريحاً

على قبره في العام ٨٠٠هـ ، يعد تحفة معمارية حظيت باهتمام الدارسين المهتمين بفن العمارة الإسلامية ، وجمعت أشعاره الدينية ذات الطابع الصوفي في ديوان : حكمت ، الذي طبع مرات عدّة .

ولا تخرج المعلومات التي تتحدث عنه عما أشرنا إليه سابقًا ، فهي ترد على تلك الصورة بشيء من التفصيل أو الاختصار في مصادر مثل دائرة المعارف الإسلامية ودائرة المعارف البريطانية ، والموسوعة العربية الميسرة ، والموسوعة الإسلامية ، والقاموس الإسلامي، وكتابات بارتولد عن أتراك آسيا الوسطى ، وأعمال الباحثين العرب ممن عرضوا للشعر والأدب التركي مثل حسين مجيب المصري وبندر أوغلو .

ورسخت نماذج هذه المعلومات المتداولة بين كل الذين تعرضوا لحياته؛ أصله التركي، وتوجهه الصوفي، وشعره الوعظي في أذهان المتلقين، حتى غدت حقائق مسلمًا بها يدور النقاش عنها ويرتكز توثيقها بين تلك المصادر فيعتمد حديثها على قديمها دون جديد يذكر رغم وجود معلومات تعين على تفتيت ودحض مصداقية أغلب تلك المعلومات تتركز في انتمائه العلوي الهاشمي .

ومعلومة النسب هذه يبدأ خيطها من إشارة سريعة وردت في كتاب بلدان الخلافة الشرقية ، حيث يذكر مؤلفه عرضًا اسم أحمد اليسوي ، وأنه من أحفاد محمد بن الحنفية معتمداً في ذلك على ما

ورد في كتاب ظفرنامه لعلي اليزدي[1] . ولم تلفت هذه المعلومة الموجزة المقتضبة التي جاءت عرضاً، انتباه دارسي حياة اليسوي من المعاصرين ، وقبل أن نخوض في معالجتها ومناقشتها لنخلص إلى بناء جديد عن شخصية اليسوي ، لابد من تقديم عن حياته كما هي عليه في المصادر المتداولة .

الميلاد والوطن :

تتضارب المعلومات حول مكان ميلاد اليسوي وتاريخه ، فالمستشرق الروسي مليورانسكي يذكر أنه ولد بمدينة يسي وأن تاريخ ميلاده غير معروف[2] ، ويعقب ف . ايز على معلومات مليورانسكي ، فيذكر أن مولده كان في سيرام (اسفيجاب) من أعمال تركستان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي ، وأنه فقد أباه ويدعى إبراهيم ، وهو في سن السابعة فاستقرت أسرته في يسي[3] .

ويفصل بارتولد الحديث عن مكان ميلاده فيذكر أنه ولد في يسي ثم يعقب قائلاً :

وفي رواية أخرى أن أحمد اليسوي نشأ في صايرام، ولا يمكن أن يكون المراد هو مدينة صايرام الواقعة بشرق تركستان (لأن هذه المدينة لم تكن وجدت في ذلك العصر ؛ بل أنشئت في القرن السادس عشر أنشأها المهاجرون من

صايرام بغرب تركستان) بل الأرجح أنها صايرام الواقعة إلى الشرق من جمكة نت Tichmkent الحالية بغرب تركستان والمعروفة أيضًا باسمي اسفيجاب وآق شهر المذكورين في كتاب الكشغري (٤) .

ويلخص أحد الباحثين العرب آراء المستشرقين الروس حول حياة اليسوي فيذكر أن مولده كان في أوائل القرن السادس الهجري في بلدة صيرام التركستانية وأن أسرته انتقلت إلى بلدة يسي، وهو طفل فنشأ فيها ونسب إليها(٥) .

ويتفق باحث آخر مع الرأي السابق من أنه ولد في مدينة صايرام بتركستان الغربية(٦) .

وتذهب دائرة المعارف الإسلامية (التركية) إلى أنه ولد في صايرام الكائنة على الجهة الغربية من مدينة جم كنت (٧) .

ونخلص من المعلومات السابقة إلى أن هذه المصادر لا تجزم بمكان ميلاده على وجه التحديد ، وإن كان أغلبها يرجح أن ميلاده كان في صايرام أما القول إنه ولد في يسي فهو تخمين غير مرجح لعدم التأكد من صحته .

النشأة والتعليم :

تقدم دائرة المعارف الإسلامية (التركية) معلومات تفصيلية عن أسرته ، فتذكر أن والده الشيخ إبراهيم ، وهو شخصية معروفة في صايرام ، ووالدته هي عائشة خاتون بنت الشيخ موسى من خلفاء

الشيخ إبراهيم ، وتشير إلى أنه الثاني في الترتيب ، إذ ولدت قبله أخت له تعرف بجوهر شهناز [٨] .

أما النشأة الأولى فتحددها المصادر بأنها كانت في بلدة يسي ثم رحل عنها وهو في سن مبكرة ، فالتقى بيوسف الهمذاني أحد أعلام عصره فتتلمذ عليه ، وليست هناك تفاصيل عن ثقافته الأولى غير القول إنه أتقن اللغتين التركية والفارسية وألمَّ بالثقافة الإسلامية[٩] .

ويلخص باحث معاصر المعلومات التي رددها المستشرقون عن الحياة العلمية لليسوي فيقول : إنه " تعلم الطريقة الصوفية وأصبح من رواد الشيخ يوسف الهمذاني ، وحين توفي الشيخ يوسف أصبح الشاعر أحمد يسوي مؤسس الطريقة اليسوية"[١٠] .

ومثل هذه المعلومات لا تقدم لنا صورة واضحة عن مسار ثقافته ، ولا تبين شيئًا عن دراسته وتلقيه عن علماء أو مشائخ غير الهمذاني ، وتبدو وكأنما المقصود منها هو إظهار التأثير الصوفي على حياته ومسلكه .

إلا أن دائرة المعارف الإسلامية (التركية) تذهب إلى أنه كان مثل شيخه يوسف الهمذاني عالمًا حنفيّاً ، وأنه درس دراسة شرعية قوية ، وكان يعمل على نشر عقيدة أهل السنة والجماعة ، والتزم التزامًا كبيراً بسنة النبي ﷺ ، وأنه كان ملمّاً بالعربية إلى جانب الفارسية[١١] .

وفاته وسلالته :

يحيط الغموض بتاريخ وفاة اليسوي ، كما هو الحال مع تاريخ ميلاده ، وإن كانت بعض المصادر ترجح أن وفاته كانت في عام ٥٦٢هـ عن عمر يناهز ٦٢ عاماً(١٢) .

أما سلالته فقد كان له ولد اسمه إبراهيم توفي في حياته ، كما ولدت له بنتان هما جوهر شهناز وجوهر خوشناز ، واستمر نسله من بنته جوهر شهناز ، وظهرت شخصيات مرموقة في الأناضول وآسيا الوسطى عدت نفسها من نسله ، منهم زكريا السمرقندي ، والشاعر عطاء ، وأولياء جلبي(١٣) .

ضريحه :

شيد تيمورلنك ضريحًا فخمًا على قبر أحمد اليسوي يعد تحفة معمارية ومعلمًا حضارياً من معالم آسيا الوسطى ، وتشير دائرة المعارف الإسلامية (التركية) إلى أن سبب بناء هذا الضريح يعود إلى أن تيمورلنك رأى اليسوي في المنام وأنه بشره بالفوز فأمر بإنشاء الضريح(١٤) .

شعره الصوفي :

يعد الشعر الصوفي المنسوب إلى أحمد اليسوي محور شهرته ، ومجال الحديث عنه في المصادر التي تناولته كافة ، ويكاد يكون

هناك إجماع على أنه أشهر الشعراء بين أوائل المتصوفة الأتراك ، ويذكر المصري أنه نظم كثيراً من الشعر ليعرفهم بآداب السلوك ويعلمهم الأخلاق والحكمة ، وأن شعره قد جمع في ديوان يسمى (حكمت) .

وهذا الديوان ينطوي على مدائح في الصوفية ، وإشادة بمناقبهم وفضائلهم ودعوات إلى التزهد والتصبر وأوصاف لشمائل النبي ﷺ ومعجزاته ، ويمكن القول إن هذا الديوان أدخل في أغراض الحكم والنصائح والعظات الدينية أكثر منه في التصوف بالمعنى المتعارف عليه لأنه مجموعة من الشعر التعليمي في أصول وآداب الطريقة ، وأكثر منظوماته في الوزن الهجائي وهي مؤلفة من أربعة مصاريع رابعها مقفى ، وفي نهاية كل قطعة يكرر المصراع أو القافية مما يجعلها صالحة للإنشاد ، ويعتبر هذا الشعر من أدب الترك الشعبي الذي انتشر في بلاد الترك من شمال نهر سيحون وشاع في ما وراء النهر وخوارزم ثم تسرب إلى الأناضول خلال إيران واستقر فيها ، وقد نهج كثير من الشعراء الترك نهج أحمد يسوي الذي ينسب إليه الفضل في ابتداء الشعر الصوفي الشعبي(١٥) .

ويتناول باحث آخر شعر اليسوي فيقول :

يبدأ شعر التكايا أو التصوف في الأدب التركي منذ عهد أحمد اليسوي . . . كتب الشاعر أحمد يسوي قصائده بشكل رباعيات معتمدة على وزن الهجاء ، وبلهجة أتراك الشرق (اللهجة الخاقانية) ومن أجل أن ينشر

تعاليمه وإرشاداته الدينية والأخلاقية نظمها بلغة الشعر وضمنها نظراته إلى الحياة والدين وجمع أشعاره في ديوان سمي بـ "ديوان حكمت" أو ديوان الحكمة.. تضم هذه القصائد مدائح للرسول ولأهل البيت وقضايا الحياة والموت وأسس الطريقة اليسوية ، وقد أصبحت قصائده معروفة في الأناضول منذ القرن الثالث عشر بواسطة الطرق الصوفية التي انتشرت تعاليمها (١٦) .

ويذكر مصدر ثالث أن الطريقة اليسوية التي سادت في بلاد الترك شرقًا وغربًا أثرت في الأدب التركي ، وكان ديوان حكمت لليسوي يقرأ في كل بيت تقريبًا لسهولة أسلوبه ، ولقربه من لغة الشعب التركي (١٧) .

وإذا كانت المصادر العربية السابقة تتحدث عن شعر اليسوي بوصفه حقيقة مسلمة بها ؛ فإن المستشرقين الذين كانوا أول من عرف به وأشار إلى شعره الصوفي يشككون في صحة نسبته إليه ، ومن هؤلاء مليورانسكي الذي يقول :

أما أشعار أحمد اليسوي الصوفية (حكمت أو مناجات) فشائعة، وقد طبع ديوانه مرارًا في قازان بعنوان (ديوان حكمت حضرت سلطان العارفين خواجه أحمد يسوي) ولم يدرس بعد هذا الديوان دراسة تفصيلية ، ولكن يتضح لنا الوضوح الكافي من النظر في محتوياته أن جميع الأشعار التي فيه

ليست من نظم أحمد ، ومن المؤسف حقّاً أنه جد لدينا مخطوط قديم واحد من هذا الديوان ، ولا نجد سوى أربع مخطوطات ترجع إلى عصر متأخر في المتحف الآسيوي بسانت بطرسبرغ تحت أرقام B ٣٩٢ ، C ٢٩٣، D ٢٩٣ ، وE ٢٩٣ ، وليس هناك شك أن لغة أحمد في المخطوطات الموجودة بأيدينا أو النسخة المطبوعة منه قد حرفها النساخ المتأخرون إلى حد بعيد (١٨) .

ويؤكد الرأي السابق ف . إيز قائلاً :

كان ينظم بالعامية شعراً تركيّاً بالوزن القديم ذي المقاطع لينشر مذهبه الصوفي ويحقق شعبيته، على أن القصائد الواردة في مجموعة أشعاره الباقية المعروفة باسم (ديوان حكمت) يتعذر أن تكون صحيحة النسبة إليه، ذلك أن الأثر الأصلي لأحمد لم يصل إلينا، وأقدم مخطوط بين أيدينا يرجع إلى القرن السابع عشر ولكننا نستطيع أن نقول دون أن نخشى الزلل إن هذه القصائد تردد الروح الصحيح لأحمد يسوي وأسلوبه (١٩) .

ولا يختلف رأي بارتولد عن سابقيه فهو يرى أن أشعاره هذه «لم تصل إلينا – بسبب شعبيتها – بشكلها الذي كتبت به أول مرة؛ لأن النساخ الذين كتبوها كانوا يحورون لغة النسخة الأصلية بما يلائم عصرهم ، وكانوا يضيفون إليها من عندهم»(٢٠) .

ونشعر من كلام المستشرقين الثلاثة أن هذا الشعر المنشور والمتداول لا يوجد أي دليل قطعي يؤكد نسبته إليه ، إلا ما تداوله

الناس من أتباع الطريقة اليسوية ، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الأمر لا يختلف عما نجده في السير الشعبية من نسبة أشعار غير صحيحة إلى شخصيات تلك السير مثل عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، وذات الهمة، والزير سالم .

ويزيد من تأكدنا أنه منحول ما يؤكده المستشرقون مثل ف . إيز من سيطرة الأساطير على المعلومات المتعلقة بحياته إذ "تغشى حياته الأساطير مثله في ذلك مثل كثير من الأولياء الشعبيين" (٢١) ويوضح مليورانسكي جوانب من ذلك عندما يقول : "تقول حكاية نوغاي أن البطل الشعبي التركي أدوغة بي من أحفاد أحمد اليسوي"(٢٢) ، ويذهب إلى هذا الرأي بارتولد عندما يقول : «وأما ترجمة حياة أحمد اليسوي فلا نعرفها إلا من الحكايات الخرافية المتأخرة ...» (٢٣) .

ويؤكد مصدر حديث الرأي السابق ، قائلاً : «الشعر المنسوب إليه في ديوان حكمت غير مؤكد رغم أنه يضم معلومات قيمة تتعلق بحياته العلمية وسلوكه ومقامه الذي وصل إليه» (٢٤) .

العودة إلى الجذور :

إن تناقض المعلومات الخاصة بحياة اليسوي والشك في صحة بعضها مردهما الاستمرار في الحديث عنه في إطار التصوف، وهي مسألة بنيت على حقائق غير ثابتة يدور الشك في مصداقية بعضها ،

وما كانت تشيع وتنتشر بشكلها الذي طرحت عليه، لو أن واحداً ممن تناولوا حياة اليسوي حاول التعرض لها اعتماداً على الجذر العربي الذي أكدته جملة من المصادر الفارسية القديمة، وهو ما سنحاول بحثه استناداً إلى مجموعة من الاستنتاجات التي خلصنا إليها من أقوال الدارسين المحدثين، ثم مما ورد في المصادر التي نصت على نسبه العربي.

فأما الاستنتاجات التي خلصنا إليها فهي كما يأتي :

١ - أنه لا يوجد أي تأكيد على أن اليسوي كان تركيّاً فالمصادر لا تحمل أية معلومات مؤكدة تلحقه بأسرة أو قبيلة تركية ، كما أن ترددها في ذكر مكان ميلاده على وجه اليقين يوحي بأنه لم يكن من أبناء المنطقة ؛ بل ولد ونشأ فيها في ظروف هجرة بدأها أحد أسلافه .

٢ - أن الشك في نسبة الشعر الصوفي إليه يدل على أن الأمر لا يختلف عما وقع لغيره من الأعلام العرب الذين نسبوا إلى إثنيات أخرى لظروف دينية واجتماعية ، فقد تحول أبو محمد البطال القائد العربي الشهير إلي شخصية تركية لدى أتراك الأناضول وصنعت حول حياته سيرة شعبية عرفت بـ(سيرة سيد بطال غازي) ، ويؤيد هذا الرأي أن المصادر الأصلية التي تعرضت له لم تشر إليه شاعراً ولم تنسب إليه ديواناً شعرياً .

٣ - أن اهتمام تيمورلنك ببناء ضريح على قبره أسوة بما فعله من قبل عندما أقام ضريحًا على قبر قثم بن العباس يدل أن لهذين العلمين مكانة خاصة لدى السكان في مناطق آسيا الوسطى ، فإذا كانت مكانة قثم تعود لصلته بالرسول ﷺ فقد تكون مكانة اليسوي مستمدة من النظرة نفسها أي صلته بالرسول ﷺ .

٤ - أن المصادر التي أشارت إلى أنه تتلمذ على يوسف الهمذاني، أكدت أن الهمذاني لم يكن يعرف التركية كما يؤكد ذلك كاتب سيرته [٢٥] ، فإذا كان شيخه لا يعرف التركية فإن المرجح أن العربية كانت هي وسيلة الاتصال بينهما، وهو ما يدفع بنا إلى الاعتقاد بأن اليسوي كان يلم بالعربية إلمامًا جيدًا أدى إلى اتخاذه خليفة للهمذاني ، يؤكد على هذا الرأي ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية (التركية) من أنه « يلم بالعربية والفارسية إضافة إلى معرفته بالعلوم الشرعية »[٢٦]، ومعروف أن الهمذاني كان على ثقافة واسعة في عصره وأنه كان يحاضر على تلاميذه ومريديه في بغداد وغيرها ، ولا شك أن وسيلة الإلقاء لديه كانت هي اللغة العربية .

٥- أن أتراك آسيا الوسطى حملوا تقديرًا كبيرًا له بحكم صلته بالرسول ﷺ ولأنه كان ممن نشروا الإسلام في مناطقهم ، وتحول هذا التقدير مع الزمن إلى تقديس، وهو هنا لا يختلف

عن كثير من أعلام العرب الذين حظوا بهذا التقديس في المناطق غير العربية، ومن بينهم قثم بن العباس الذي اشتهر في آسيا الوسطى بلقب (شاه زنده)، وكان له احترام خاص فيها .

توثيق صلة اليسوي بابن الحنفية :

إن الاستنتاجات السابقة تؤكدها معلومات وردت في بعض المصادر الفارسية والعربية حملت إشارات صريحة توثق نسبه العربي، وأنه من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأقدم هذه المصادر التي تتوافر بين أيدينا هو كتاب (ظفرنامه) لعلي اليزدي الذي شرع في تأليفه حوالي عام ٨٠٠ هجرية ، وتضمن معلومات كثيرة عن الحياة الاجتماعية والدينية والعسكرية في بلاد آسيا الوسطى في عهد تيمورلنك .

أشار اليزدي إلى صلة اليسوي بعلي بن طالب في معرض حديثه عن زيارة تيمورلنك لبلدة يسي وما أمر به من إقامة بناء على قبر أحمد اليسوي، ونورد فيما يأتي النص بلغته التي كتب بها وهي الفارسية « وحضرت صاحبقران بقرية يسي بزيارة شيخ أحمد يسوي توجه فرمودكه ازفرزندان امام محمد حنفية است عليه وعلى آبائه السلام وبتعمير آن مزار متبرك أشارت عالي ارزاني داشت وعمارتي معتبر أساس نداختند مشتمل برطاق وسيع رفيع »[٢٧] .

فهذا نص صريح وواضح من مؤرخ قريب العهد من الفترة التي عاش فيها اليسوي نستدل منه على أنه من أحفاد محمد بن الحنفية ، وأن هذا النسب كان سبب الاحتفاء به من لدن تيمورلنك الذي أمر بتشييد بناء على قبره كما فعل من قبل عندما أمر ببناء ضريح على قبر قثم بن العباس ، ولاشك أن اهتمامه بهذين العلمين دون غيرهما كان دافعه معرفة سكان تلك المناطق بعراقتهما وصلتهما بالرسول ﷺ، وهي مسألة كانت تحظى بالإجلال والتقدير عند الحكام وعامة الناس في القرون السالفة .

وترد الإشارة إلى صلته بابن الحنفية في مصدر فارسي آخر وهو كتاب (قندية) أو تاريخ سمرقند ، الذي وضع أصله نجم الدين عمر النسفي المتوفى عام ٥٣٧ هـ، ثم اختصره تلميذه محمد بن عبدالجليل السمرقندي، وتشتمل النسخة المختصرة على « معلومات تتصل بتاريخ الفترة السابقة للإسلام وعلى روايات تتصل بفترة الفتح العربي وقصص تتعلق ببعض المباني وبنظام الري ، ولكن معظم الكتاب تشكله الأحاديث النبوية وسيرة الأولياء ، والكلام على أضرحة وإشارات وافية عن أوقات زيارتها وما يرتبط بذلك من شعائر »[٢٨] .

وفي هذا الكتاب نجد إشارات عديدة عن اليسوي حيث يذكر اسمه مسبوقًا بلقب خواجه وشيخ ، ولهذين اللقبين مدلول خاص في آسيا الوسطى إذ إنهما لا يطلاقان إلا على سلالة أبي بكر وعمر وعلى

وأبناء علي من غير فاطمة (٢٩) ، وقد نص فيه صراحة على صلته بابن الحنفية في أحد المواضع ، حيث ورد « وديم ايشان حضرت خواجه أحمد يسوي أزنبابر امام محمد حنفي ميباشتد » (٣٠) .

كما أشير إليه بوصفه علوياً في كتاب « جواهر الأبرار من أمواج البحار » فوصف بـ « حضرت شيخ المشائخ قطب الأقطاب سيد العلوي، سلطان الواصلين خواجه أحمد اليسوي » (٣١) .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية (التركية) أنه ينحدر من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما تؤكد على ذلك في نص آخر عندما تشير إلى أنه يطلق في صايرام على المنحدرين من صلب الإمام محمد بن علي بن أبي طالب وأتباعهم أيضًا لقب **خواجه** ولما كان اليسوي ينحدر من هذه السلالة فقد كان يعرف بـ « خواجه أحمد يسوي » (٣٢) .

ومن المصادر العربية المتأخرة التي أشارت إلى انتسابه إلى محمد ابن الحنفية كتاب نزهة الخواطر ، حيث ذكر مؤلفه في معرض حديثه عن الشيخ شمس الدين التركماني المتوفى سنة ٧١٦ هـ ، نقلاً عن كتاب سير الأقطاب أنه كان « من نسل خواجه أحمد العلوي اليسوي يرجع نسبه إلى محمد بن الحنفية رحمه الله » (٣٣) .

وكذلك كتاب علماء العرب في شبه القارة الهندية ، حيث ترجم صاحبه لشمس الدين التركماني فقال : « من ذرية خواجه

أحمد العلوي اليسوي ، ويرتقي نسبه إلى محمد بن الحنفية أحد أولاد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » [٣٤] .

كما أن هناك أدلة أخرى غير مباشرة تؤكد صدق انتسابه إلى ابن الحنفية من بينها ما أوردته بعض كتب الأنساب التي تناولت سلالة علي بن أبي طالب من إشارات وتأكيدات على وجود عقب لابن الحنفية في آسيا الوسطى وفارس وقزوين فابن عنبة يذكر أن لابن الحنفية أربعة وعشرين ولداً منهم أربعة عشر ذكراً، وأن بني محمد بن الحنفية قليلون جداً ليس في العراق ولا في الحجاز منهم أحد، وبقيتهم إن كانت ففي مصر وبلاد العجم وفي الكوفة منهم بيت واحد، وهو يؤكد أن جمهور عقبه ينتهي إلى عبدالله رأس المذري ابن جعفر الثاني بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن الحنفية، وأشار ابن عنبة إلى أسر تنتمي إلى ابن الحنفية في شيراز وقزوين وقم [٣٥] .

كما أن النسابة الشرف العبيدلي في كتابه تهذيب الأنساب يذكر أن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله رأس المذري بن جعفر الثاني ابن عبدالله بن جعفر الأول بن محمد كان له عقب في سمرقند، منهم علي بن عبدالله بن إبراهيم نقيب سمرقند، كما أن عقيل بن الحسين بن محمد بن علي بن إسحاق بن عبدالله رأس المذري أعقب أولاداً في فرغانة [٣٦] .

وأشار النجم الغزي إلى أن أبابكر المنلا العلوي المعروف بشيخ

زاده كان جليل القدر من كبار الفضلاء والأذكياء بسمرقند وهو ينتسب إلى محمد بن الحنفية [٣٧] .

ونخلص مما سبق إلى أن مصادر فارسية قديمة وأخرى عربية وتركية متأخرة أكدت انتساب اليسوي إلى ابن الحنفية، وأن هناك شواهد في بعض كتب التراجم وكتب الأنساب تؤكد وجود عقب لابن الحنفية في آسيا الوسطى التي نشأ وعاش فيها اليسوي، غير أن سلسلة نسب اليسوي يشوبها كثير من الخلط ؛ بل إن الخلط يقع في أسماء أسلافه الأقربين ، فقد أشير إلى أنه أحمد بن إبراهيم بن محمود بن إفتخار على صفحة عنوان ديوان حكمت[٣٨] [الشكل٥] ، وورد هكذا ثم تسلسل إلى علي بن أبي طالب في وثيقة نسب مكتوبة عام ١٣٢٨هـ على الآتي : أحمد بن إبراهيم بن محمود بن إفتخار بن عمر بن عثمان بن عمر بن حسين بن إسماعيل ابن موسى بن يونس بن هارون بن إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالقهار بن عبدالجليل بن عبدالفتاح بن عبدالجبار بن عبدالسلام بن محمد بن الحنفية[٣٩] .

وورد نسبه في وثيقة أخرى منسوخة عام ١٣٢٧هـ كما يأتي : أحمد بن إبراهيم بن إلياس بن محمود بن عثمان بن عمر بن حسين ابن إسماعيل بن إفتخار بن موسى بن هارون بن إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن عبدالقهار بن عبدالجبار بن عبدالله

ابن أخ فتح الله (كلاهما : بردو) ولد إمام محمد حنفية ابن أمير المؤمنين علي[٤٠] .

كما ورد في مصدر مخطوط مختلفًا في التسلسل، فذكر أنه :

أحمد بن إبراهيم بن إلياس بن محمود بن محمود بن محمد بن إفتخار ابن عمر بن عثمان بن حسين بن حسن بن إسماعيل بن موسى بن مؤمن ابن هارون بن إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالقهار بن عبدالفتاح بن محمد الحنفي بن إمام الأصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٤١] .

ويتضح الاختلاف في مجموعة من الأسماء في المصادر الثلاثة التي نصت على نسبه، وكذلك الاتفاق على مجموعة أخرى مع وجود تقديم وتأخير في بعضها ، ويدفع الاختلاف الواقع في سلسلة نسب اليسوي ، وكذا ورود أسماء مجهولة لم يشر إليها في كتب الأنساب، خاصة تهذيب الأنساب للشرف العبيدلي الذي نص على أسماء بعض عقب ابن الحنفية في سمرقند وفرغانة ليس من بينهم تلك الأسماء التي جاءت في سلسلة نسب اليسوي التي أشرنا إليها سابقًا، إضافة إلى غرابة بعضها مثل عبدالرحيم وعبدالقهار إلى التشكيك في صحة نسبه ، غير أن هناك جملة من الردود على محاولة التشكيك هذه نجملها فيما يأتي :

١ ــ أنه كان بإمكان اليسوي لو أراد أن يصطنع نسبًا عربيًا له أن ينتسب إلى الحسن أو الحسين وهما أرفع منزلة من ابن الحنفية،

وسلالتهما أكثر انتشاراً في الأرض من سلالة ابن الحنفية ، وكان لهما عقب منتشر في آسيا الوسطى حيث نشأ اليسوي .

٢- أن عدم إشارة كتب الأنساب التي وقفنا عليها إلى أسماء أسلاف اليسوي لا تعني عدم وجودهم أو اختلاقهم ، فمن المؤكد أن هذه الكتب لم تحتفظ بأسماء كل عقب ابن الحنفية كما هو الأمر بالنسبة لبقية سلالة علي بن أبي طالب .

٣- أن الأسماء التي قد يستغرب ورودها في قائمة نسبه مثل هارون وعبدالرحيم وعبدالقهار، نجد ما يشبهها في أنساب بعض الهاشميين، فمن العلويين هناك هارون بن إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٤٢) ، وعبدالعظيم بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٤٣) ، وكذلك عبدالعظيم بن محمد بن القاسم بن محمد البطحاني ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان له عقب بسمرقند منهم محمد بن عبدالعظيم(٤٤) ، ومن العباسيين عبدالسميع بن أحمد بن عبدالسميع بن عمر بن الحسن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن العباس بن محمد بن عبدالله بن العباس وعبدالرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي ابن عبدالله بن العباس (٤٥) .

٤- أن من المحتمل وقوع اضطراب وتحريف في سلسلة نسبه المدونة

في المصادر المشار إليها سابقًا ، نتيجة الخطأ في النقل وعدم الدقة في كتابة الأسماء، وهي مسألة شائعة في مشجرات الأنساب.

وبعد ؛ فإذا كان أحمد بن إبراهيم اليسوي علوي النسب فما هي أسباب نسبته إلى الترك، وكيف تحول إلى ولي وشاعر تركي لا تشير إليه المصادر الاستشراقية، والمصادر العربية التي يعتمد عليها إلا ضمن هذين الإطارين .

والجواب كما نعتقده أن اليسوي كان من سلالة العلويين الذين انتشروا في تلك الأصقاع، وأنه عمل على نشر الإسلام في سهوب آسيا الوسطى تسانده ثقافة عربية واسعة وإلمام بتعاليم الإسلام، وهو أمر تؤكده دائرة المعارف الإسلامية، حيث تجعله أول من أدخل الترك في الإسلام (٤٦)، ويؤكد على ذلك مصدر آخر ذكر فيه أن اليسوي عين لنفسه هدفًا هو تعليم الأتراك العلوم الشرعية والتحلي بالأخلاق وتحبيب الإسلام لهم ونشر عقيدة أهل السنة والجماعة فيما بينهم(٤٧)، وبالتالي نظر إليه أبناء تلك المنطقة نظرة إجلال وتقدير، تحولت مع الزمن إلى نوع من التقديس فحيكت حول حياته القصص ونسبت إليه الأشعار الوعظية، أما الاعتقاد فيه ولياً من الأولياء فقد نشأ أول ما نشأ في العهد المغولي(٤٨) ، ومن المؤكد أن ضعف الثقافة العربية بين أبناء المنطقة كان من أسباب اعتقادهم في اليسوي ولياً مقدسًا ، ويذهب أحد المستشرقين إلى هذا الرأي عندما يقول «اعتنق الأزبك

الإسلام . . . وكان المظهر الملحوظ الوحيد للحياة الدينية عندهم، هو تمجيدهم إلى حد ما لوليهم القومي الزاهد خواجه أحمد اليسوي الذي كانوا ينسبون إليه كثيراً من الخوارق »[٤٩] .

ومن المعروف أن كثيراً من الشخصيات الإسلامية صبغت حياتها بألوان من التقديس في أرجاء العالم الإسلامي في ظل تقلص الثقافة الدينية الخالصة ، وشيوع البدع والاتكال على غيبيات خرافية محورها نماذج من تلك الشخصيات التي هي في العادة بريئة كل البراءة مما ينسب إليها ، والتي كان دورها الحقيقي دوراً رائداً في نشر الإسلام وإشاعة تعاليمه مما أكسبها حب أبناء المناطق التي وجدت فيها وتحول الحب والتقدير إلى تقديس يحفل بمظاهر الخرافة والبعد عن روح الإسلام .

طاهر العباسي :

أما العلم الآخر الذي جعل أنموذجًا لظاهرة تجاذب الإثنيتين العربية والمحلية لأعلام من آسيا الوسطى فهو طاهر العباسي الذي طغى لقبه الأعجمي وهو باب ماجين على اسمه الحقيقي المثبت في وثائق الأنساب .

يتكون اللقب من كلمتين الأولى (باب) وتعني الداعية أو المبشر بالإسلام[٥٠] . و(ماجين) التي لم نعرف تحديداً المقصود منها، فقد تكون دالة على اسم منطقة قام فيها طاهر العباسي بالدعوة

إلى الإسلام في أطراف آسيا الوسطى المتاخمة للصين [٥١] ، أو تكون تحريفًا لاسم ماجان [٥٢]، وهي منطقة في خراسان ، التي تذكر بعض المصادر أن طاهر العباسي خرج منها لملاقاة أحمد اليسوي[٥٣]، إلا أن ذلك غير مؤكد لأننا نجد مصدراً من المصادر التي تحدثت عنه يجعله من شهرستان[٥٤] ، وهو اسم منطقتين إحداهما في خوارزم[٥٥] والأخرى بالقرب من أصفهان في إيران بها مدينة اسمها جي[٥٦] .

الميلاد والوطن :

يحيط الغموض بتاريخ ولادته ومكانه، غير أنه اعتماداً على المعلومات المتوافرة عنه فإنه من رجال القرن السادس الهجري وأدرك جزءاً من السابع، كما أنه أقام فترة في شاش [٥٧] ، ولعله استقر في أواخر حياته في بلدة فركت وهي قرية تبعد نحو سبعين كيلومتراً من طاشكند حاليّاً [٥٨] ، يوجد فيها ضريحه وأوقاف واسعة عليه يعود بعضها إلى القرن العاشر الهجري توارثها أسلافه .

المنزلة الاجتماعية :

ونتوصل من خلال أحد النصوص التي أشارت إليه أنه كان شخصية معروفة ذات مكانة اجتماعية عالية ، فقد نص في أحد المصادر على أنه: «كان من أكابر زمانه...»[٥٩]، ووردت مجموعة من الإشارات تتعلق به في كتاب (قندية) جميعها في

علاقته بأحمد اليسوي ، وأنه كان من مريديه ، ويؤكد على ذلك ما ورد في مصدر آخر حيث ذكر بأنه كان من خلفاء أحمد اليسوي[٦٠] .

غير أن عدم إفراد ترجمة له في كتب التصوف توحي بأنه لم يكن يندرج ضمن فئة المتصوفة ؛ بل لعله كما أشير إليه في إحدى الوثائق الخاصة بأنساب الأسر العربية في آسيا الوسطى كان من فئة المحاربين الذين شاركوا في معارك بين المسلمين وشعوب الخطا، وكان له دور في بداية الزحف المغولي على المنطقة[٦١] .

الانتماء العربي :

أما قضية انتمائه العربي ؛ فإن مصدرها مجموعة من الوثائق غير المنشورة يتعلق أغلبها بالأوقاف الخاصة بضريحه في بلدة فركت وبلدان أخرى أكد بعضها على صلته بالعلويين دون تحديد نسبه ، ووثائق نصت على انتسابه إلى العباس بن عبدالمطلب ، وأخرى لمحت إلى صلته بقبيلة قريش .

فمن النمط الأول وثيقة مكتوبة بالفارسية من القرن الحادي عشر الهجري [الشكل ٦] ترجمتها :

ما قول الأئمة في الدين رضي الله عنهم أجمعين في هذه المسألة على تقدير أنه بعض من الأبرار الأخيار طلبًا لمرضاة الله وأداء لحق بعض المستحقين من أحفاد وأولاد سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوات والسلام وعلى آلهم

وأصحابهم أجمعين الطيبين الطاهرين، لهم أراضي كذا ووقف، وقفًا صحيحًا شرعيّاً كما تدل الوثيقة الشرعية الموجودة بين أولاد قدوة المحققين المسمى بـ باب ماجين، بأن موضع حصارك وتوابعه المجاورة لضريح فيض الآثار باب ماجين نور الله مرقده موافقًا لملة بيضاء المصطفوي ، ومذهب مهذب سراج الأمة الإمام الأعظم أبي حنيفة وبإجماع أئمة الدين، أن الوثيقة المذكورة موجودة صحيحة نافذة الأمر(٦٢) .

فهذا النص يربط بين سلالته وبين أحفاد سيد المرسلين ﷺ، فهو يلحقهم بالعلويين، أبناء فاطمة - رضي الله عنها - على وجه الخصوص، وهو مخالف لما ورد في وثائق أخرى نص فيها على انتسابه إلى خليفة من خلفاء بني العباس دون ذكر اسمه كما أشير فيها إلى أن والدته هي أخت أحمد اليسوي(٦٣) ووردت معلومات عنه في أحدثها [الشكل ٧] على النحو التالي :

« باب ماجين قدس سره ، هو من خلفاء حضرة سلطان الطريقة وبرهان الحقيقة خواجه أحمد اليسوي قدس سره ، وهو يصل من جهة النسب إلى حضرة عباس رضي الله عنه . . . » (٦٤) .

وهنا نجد تضاربًا بينًا فهو علوي وفقًا لما جاء في الوثيقة الخاصة بالأوقاف ذات العلاقة بضريحه ، وعباسي اعتمادًا على وثائق أنساب متاحة ، ويزيد من غموض قضية انتمائه العربي ، وتحديدها تحديدًا جذريّاً ، المعلومات التي جاءت على وثائق تحمل

دلالات غير مباشرة على انتمائه الهاشمي القرشي منها وثيقة، أشير فيها إلى سلالته الذين كانوا يتولون النظر على أوقاف ضريحه [الشكل ٨] نصها هو الآتي :

على جمهور السكان ومواطني ولاية آجق أن يعلموا بأنه في قديم الأيام كان محصول الولاية المذكورة يخص ضريح فيض الآثار قطب الأقطاب ، والمطلوب الاستمرار على النهج السابق والالتزام بالقرار الماضي الذي يحصر الوقف في شخص السيد المذكور ، وأن لا يباع من ذلك المحصول أي شيء ، خاصة من عشر الزراعة التي تخص جماعة السادة ، ولا يخالف في ذلك أحد ويعمل بهذا الأمر (٦٥) .

وهي صادرة عن حاكم يدعى نظام الدين محمد باقي آتاليق ، والمصطلح الذي يهمنا هنا هو جماعة السادة ، وهي تعريب للمصطلح الفارسي خوجكان ، وتعني السادة والأشراف المنتمين إلى آل البيت (٦٦) .

ودون بالعربية على هامش وثيقة من وثائق الفصل في المنازعات حول أوقاف ضريحه [الشكل ٩]، بأنه لا يجوز أخذ الخراج من القرشي والعلوي(٦٧) ، وفي وثيقة أخرى تتعلق بالوقف أيضاً صادرة عن محكمة ولاية بلخ عام ٩٦٤هـ نجد اسمين نرجح أنهما لاثنين من العلويين وهما حسن بن حسين وشرف بن زيد [الشكل ١٠]، ونستخلص من هاتين الوثيقتين دلالة غير مباشرة عن نسبه الهاشمي .

وتعيدنا هذه المعلومات المتضاربة التي تتفق بطريقة غير مباشرة على أنه كان هاشميّاً قرشيّاً إلى وثيقة النسب التي تعود إلى القرن الثامن الهجري المحفوظة لدى المسئول عن ضريحه في بلدة فركت[٦٨] فنتساءل عن مصدرها، وهل لها علاقة بأسرة طاهر العباسي ، فإن كان ، فهي تقدم تصوراً آخر عن نسبه ، يلحقه بالعلويين من أبناء فاطمة – رضي الله عنها – ، ولكن لما كانت الوثيقة ناقصة من أولها؛ فإن الإجابة عن هذا التساؤل غير ممكنة ، ثم إن الإشارة إلى نسبه العباسي في وثائق الأنساب تعطي مؤشراً فيه شيء من القوة على أنه الصواب ، فلو كان علويّاً لوردت الإشارة إلى انتمائه إليهم فيها بدلاً من إلحاقه ببني العباس ، ولعل من الأسباب التي أدت إلى الالتباس في تحديد نسبته إلى العلويين ، أو العباسيين ما ورد في وثائق الأنساب الخاصة بالأسر العربية في آسيا الوسطى من أنه كان ابن أخت أحمد اليسوي العلوي . وكما أوردنا في الفصل الثالث من الدراسة ؛ فإن العباسيين انتشروا في خراسان وما وراء النهر ، ولعلنا نجد رابطًا بين طاهر العباسي وأسرة محمد بن المختار بن محمد بن عبدالواحد بن عبدالله بن المؤيد بالله أبو العز الهاشمي العباسي ، التي تنقل أفرادها في خراسان وما وراء النهر فأحمد بن أبي العز محمد بن المختار ، أبو تمام العباسي الهاشمي البغدادي المعروف بابن الخص « كان تاجراً سفاراً ، ركب البحار، ودخل الهند ، وما وراء النهر، وكثر ماله وطال

عمره وسكن خراسان» [٦٩] كما أن ابنه نصرالله بن أحمد كان تاجراً سفاراً أيضاً حدث بمرو عن جده ومات بسمرقند سنة ٥٥٨هـ[٧٠]، ووفقاً للمعلومات التي توافرت عن طاهر العباسي أنه انتقل من خراسان إلى ما وراء النهر وقطن شاش واستقر إلى وفاته في فركت فإننا نلحظ وجود رابطة زمانية ومكانية بين طاهر وأسرة محمد بن المختار العباسي.

ونخلص مما عرضناه عن اليسوي وطاهر العباسي إلى إبراز نموذجين لمسألة تجاذب الانتماء يمثل اليسوي الصورة الواضحة، وطاهر العباسي الصورة غير الواضحة، ويعود سبب وضوح صورة انتماء اليسوي إلى الإثنية العربية إلى توافر معلومات عنه وردت في مصادر عربية وأجنبية، في حين يعود غموض انتماء طاهر العباسي إلى اختصار المعلومات عن انتمائه في وثائق غير منشورة وغير متاحة لاتزال في ملك أفراد ممن ينتمون إليه .

وهناك نماذج أخرى تحتاج إلى أن تدرس في ظل قضية التجاذب الإثني لأعلام آسيا الوسطى بين العرب والسكان الأصليين لصعوبة وضع حدود واضحة بين انتمائهم إلى إحدى الإثنيتين نذكر منهم : صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود المحبوبي الأنصاري البخاري، وعبدالعزيز بن عمر بن مازه العمري القرشي البخاري، ونجم الدين محمد بن الحسين الخطيبي، وعبيدالله أحرار السمرقندي.

الهوامش

١ - كي لسترنج . **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد . ط٢ . بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٥٢٩ .

٢ - **دائرة المعارف الإسلامية** ، أصدرها بالإنكليزية والفرنسية أئمة المستشرقين في العالم . الطبعة العربية . إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتناوي وعبدالمجيد يونس . القاهرة : دار الشعب ، ١٩٦٩م ، ٢ / ٣٩٨ .

٣ - السابق ، ٢ / ٣٩٨ ، **دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب** بإدارة فؤاد أفرام البستاني، بيروت ١٩٥٦م ، ٧ / ٣٠٦ . وفي : **القاموس الإسلامي** ، وضع أحمد عطية الله . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣م ، ١ / ٤١ أنه ولد عام ٥٢٦هـ (١١٣٢) .

٤ - فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد . **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ترجمة أحمد السعيد سليمان . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م، ص١٤٢ -١٤٣ . ترد أسماء المدن التي يقال إنه ولد أو عاش فيها مختلفة في الرسم مثل صايرام (صيرام ، وسيرام) ويسي(يسه) وجمكة نت (جمكنت وجم كنت) .

٥ - حسن الأمين . **الموسوعة الإسلامية** . بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ١ /٧٥ .

٦– عبداللطيف بندر أوغلو • **إشارات أولية في الشعر التركي** • بغداد ، دار الجاحظ ، ١٩٨٣م، (الموسوعة الصغيرة – ١٢٧) ص٢١ .

٧ – "Ahmed Yesevi" in : **islam Ansiklopedisi** . istanbul :
Türkiye Diyanet Vakfi, 1989, Cilt2 .

٨ – السابق .

٩ – بارتولد • **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ص١٤٣ . **الموسوعة العربية الميسرة** بإشراف محمد شفيق غربال • القاهرة ، دار القلم ومؤسسة فرنكلين ، ١٩٨٢م ، ص ١٩٨٤ .

١٠– بندر أوغلو ، ص٢١ .

١١– "Ahmed Yesevi" in : **islam Ansiklopedisi**" .

١٢– السابق .

١٣– السابق ؛ وشاع استخدام أسماء من مثل جوهر شهناز بين نساء العرب في وسط آسيا وخراسان ، فقد قرأ السمعاني على امرأة تدعى : « أمة الرحمن جوهر ناز بنت مضر بن إياس التميمي » وصفت بأنها « صالحة معمرة من بيت الحديث » [أبوسعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ) • **كتاب أدب الأملاء والاستملاء** ، تحقيق أحمد محمد عبدالرحمن محمد محمود • جدة ، المحقق ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م] ٢ / ٤٩٧ .

١٤– السابق ، وانظر وصفًا تفصيليًا دقيقًا عن الضريح وملحقاته في كتاب :
Naim-Bek Nurmuhammedoglu / Hoca Ahmed Yae-
Kültür Bakanligi, 1991. sevi Türbesi . Ankara :

١٥- حسين مجيب المصري . **في الأدب العربي والتركي دراسة في الأدب الإسلامي المقارن** . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢م، ص٢٨٢ - ٢٨٣ .

١٦- بندر أوغلو ، ص ٢١ - ٢٢ .

١٧- **الموسوعة العربية الميسرة** ، ص٧٦ .

١٨- **دائرة المعارف الإسلامية** ، ٢/٣٩٨ .

١٩- السابق ، ٢/٣٩٩ .

٢٠- **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ص١٤٣ .

٢١- **دائرة المعارف الإسلامية** ، ٢/٣٩٨ .

٢٢- السابق ، ٢/٣٩٨ .

٢٣- **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ص١٤٣ .

٢٤- "Ahmed Yesevi" in : **islam Ansiklopedisi**"

٢٥- **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ص١٤٣ .

٢٦- "Ahmed Yesevi" in : **islam Ansiklopedisi**"

٢٧- علي اليزدي . **ظفر نامه** بتصحيح وتحشية مولوي محمد الهداد ، كالكتة : ببست مشن بريس ، ١٨٨٨م ، ٢/٩ .

٢٨- فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد . **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم . الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٧٨ .

٢٩- **دائرة المعارف الإسلامية** . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية،

١٩٣٣م، ٨/ ٤٦٨ ، ويبدو أن استخدام هذا اللقب لم يقتصر على السلالات المشار إليها ، بل تعداه إلى عرب آخرين فقد أطلق على أبي حفص أحمد بن حفص العجلي البخاري (٢١٧هـ) فورد اسمه في كتاب معين الفقراء (ورقة ١٤) : «خواجه أبو حفص أحمد بن حفص...» .

٣٠- أبو حفص نجم الدين عمر بن أحمد النسفي (ت ٥٣٧هـ) . **تاريخ سمرقند** ، **مخطوطة بالفارسية** . محفوظة في مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة برقم ٥٣٢ .

٣١- **جواهر الأبرار من أمواج البحار** . مخطوطة مجهولة المؤلف باللغة التركية الشرقية منسوخة عام ١٠٠٢هـ مخطوطة في مكتبة جامعة إستانبول، ورقة ٣٠ .

٣٢- "Ahmed Yesevi" in : **islam Ansiklopedisi**"

٣٣- عبدالحي الحسني . **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** ، يتضمن تراجم علماء الهند وأعيانها من القرن الأول إلى القرن السابع . حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ، ٢/ ٥٠ .

٣٤- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي . **علماء العرب في شبه القارة الهندية** . بغداد ، ص٧٥ .

٣٥- جمال الدين أحمد بن علي ابن عنبه (ت ٨٢٨) . **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** . الطائف ، مكتبة المعارف، ؟ ، ص٤٣٠-٤٣٢ .

٣٦- أبو الحسن محمد شيخ الشرف العبيدلي (٤٣٥هـ) . **كتاب تهذيب**

الأنساب ونهاية الأعقاب ، استدراك وتعليق عبدالله الشريف الحسين ابن محمد ابن طباطبا ، تحقيق شيخ محمد كاظم المحمودي [قم ، ١٤١١هـ] ص٢٦٩ ، ٢٧١ . وأشير في مصدر آخر إلى أن ممن ورد سمرقند من سلالة محمد بن الحنفية أبوجعفر محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله رأس المذري بن جعفر بن عبدالله بن جعفر ابن محمد بن الحنفية ، وكان النقيب فيها ، وأن ممن ورد فرغانة من ولد محمد بن الحنفية أبوعقيل الحسين بن علي بن إسحاق بن عبدالله رأس المذري بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن الحنفية [إسماعيل بن ناصر ابن طباطبا (ق ٥هـ) . **منتقلة الطالبية** ، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان . النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م] ص١٨٣ ، وص٢٣٨ .

٣٧- نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ) . **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** ، حققه وضبط نصه جبرائيل سليمان جبور . بيروت ، محمد أمين دمج وشركاه ، د . ت ، ٢ / ٩٢ .

٣٨- أحمد بن إبراهيم اليسوي . **ديوان حكمت** . قازان ، ١٩١٢ و Naim Bek, P45.

٣٩- وثيقة نسب منسوخة عام ١٣٢٨هـ ، صورة منها لدى السيد عبدالمحسن ابن جنيد .

٤٠- وثيقة نسب منسوخة عام ١٣٢٧هـ ، صورة منها لدى السيد عبدالمحسن ابن جنيد .

٤١- جواهر الأبرار . . . ، ورقة ٤٨ .

٤٢- علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) . **جمهرة أنساب العرب** ، بتحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٢م ، ص٣٩ .

٤٣- السابق ، ص٤٠ .

٤٤- شيخ الشرف العبيدلي .

٤٥- ابن حزم الأندلسي ، ص٣٣ - ٣٤ .

٤٦- **دائرة المعارف الإسلامية** . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، ٥/٢١١ .

٤٧- "Ahmed Yesevi" in : **islam Ansiklopedisi**"

٤٨- **دائرة المعارف الإسلامية** . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ٥/٢١١ .

٤٩- أرمنيوس فامبري . **تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر** ، تعريب أحمد محمود الساداتي . القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، د . ت ، ص ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

٥٠- بارتولد . **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ص١٤٣ ، ويذكر حسين مجيب المصري في كتابه : **في الأدب العربي والتركي** ، ص٢٨٢ : أن أتراك فرغانة كانوا يطلقون على شيوخ متصوفتهم لقب الباب ، ولا يستغرب إطلاق هذا اللقب على طاهر العباسي فقد أطلقت ألقاباً أعجمية على غيره من أعلام العرب في آسيا الوسطى مثل قثم بن العباس الذي عرف بـ شاه زنده وأحمد اليسوي الذي يلقب أحياناً بـ

أتايسوي، كما أطلق لقب أعجمي على أحد أشهر فرسان العرب في خراسان هو عاصم بن عمير السعدي التميمي الملقب بـ **الهزارمرد** وهو من أعلام القرن الثاني الهجري ، وأشار إلى لقبه هذا ، عز الدين أبوالحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ٠ **الكامل في التاريخ** ٠ بيروت ، دار صادر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٥ / ٢٣٧.

ويشير ابن بطوطة (١ / ٣٨٣) إلى أمير من أمراء ما وراء النهر كان ضمن الذين تحالفوا على قتال الملك بوزن الذي انتزع الحكم من ابن عمه طرمشيرين (ق ٨هـ) فاجتمعوا في مكان بين ترمذ وهراة تحت قيادة خليل ابن السلطان اليسور وكان أول القادمين عليه «علاء الملك **خداوند زاده** صاحب ترمذ، وهو أمير كبير شريف حسيني النسب...» .

واستخدم باب اسمًا من ذلك «باب بن عُمير روى عنه يحيى بن أبي كثير ، وخالد بن باب عن نهر بن حوشب ، ونصر بن باب شيخ لأحمد ابن حنبل وعبيد بن باب شيخ لابن عون» [أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٠ **المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسابهم** ، تحقيق علي محمد البجاوي ٠ القاهرة ، عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٢م، ص٣٧] ، كما استخدم مركب لقبًا لشخصيات عربية من ذلك : باب القرية الذي لقب به عثمان بن سعيد بن صالح وباب الشام : وهو لقب أبو إسحاق إبراهيم الصيرفي [جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ٠

كشف النقاب عن الأسماء والألقاب ، تحقيق عبدالعزيز راجي الصاعدي . الرياض ، مكتبة السلام ، ١٤١٣هـ، ص٩٩].

وقد تكون كلمة باب مصطلح أطلق في العصر المغولي على سلالة العباسيين ويقوي هذا الاعتقاد لدينا إطلاقه على خديجة بنت الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس التي عرفت بـ (باب جوهر) وكان هولاكو عقب استيلائه على العراق وقتله الخليفة المستعصم أرسلها إلى أخيه منكوقان حتى استنقذها شمس الدين أبو المجد إبراهيم بن محمد الخالدي المخزومي ، وزوجها بولده محي الدين يحيى فدخل بها تركستان وأنجبت منه عبدالعزيز وعبدالحق ، ثم حملها من هناك وعاد بها إلى بغداد في عهد السلطان المغولي أباقا [انظر **تلخيص مجمع الآداب** ، القسم الأول من الجزء الرابع هامش (١) ، ص٤١٨ ، وهامش (١) ص٤١٩].

٥١- يشار إلى الصين في بعض المصادر القديمة بـ جين، كما أن ماجين هي مملكة من ممالك الصين ، ومن الاحتمالات الواردة أن طاهر العباسي حمل هذا اللقب بسبب دخوله الصين داعيًا إلى الإسلام ويؤيد مثل هذا الاحتمال المعلومات التي نجدها في بعض المصادر التي تطرقت إلى علاقة العرب والمسلمين بالصين ومن أهمها :

بدر الدين الصيني . **العلاقة بين العرب والصين** . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .

فهمي هويدي . **الإسلام في الصين** . الكويت ، المجلس

الوطـني للثـقـافـة والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، (سلسلة عالم المعرفة، ٤٣) .

٥٢- لسترنج ، ص ٤٤٠ ، و ٤٤١ وأشير فيهما إلى ماجان ، اسم نهر واسم ربض من أرباض مرو .

٥٣- اليسوي ، ٩٢ .

٥٤- جواهر الأبرار . . . ورقة ٤٨ .

٥٥- لسترنج ، ص٤٨٩ و ٤٩٠ ، ويذكر فيهما أن شهرستان اسم أطلقه الفرس على مدينة جديدة قامت إلى الشرق من مدينة كات التي خربها فيضان في المئة الهجرية الرابعة .

٥٦- السابق ، ص٢٣٨ ، ويذكرها باسم شهرستانه وجي قرب أصبهان ويشير ابن الأثير، ١٠ / ٢٦٤ إلى مدينة بهذا الاسم في خراسان ذكرها في أحداث سنة ٤٩٠، وقد تكون هي المقصودة .

٥٧- علي بن حسين الواعظ الهروي الكاشفي . **رشحات عين الحياة** ، ترجمة محمد مراد بن عبدالله القزاني . مكة المكرمة ، المطبعة الميرية ، ١٣٠٧هـ، ص١٦٢ - ١٦٣ .

٥٨- زار هذه المدينة ووقف على الضريح السيد عبدالمحسن محمود بن جنيد الذي التقى فيها بمجموعة من المنتمين إلى الإثنية العربية تحصل منهم على مجموعة من الوثائق المهمة هي التي استخدمت في هذا البحث ، ويوضح عبدالمحسن أن من التقى بهم أكدوا له صلة طاهر العباسي بآل البيت دون تحديد أو توضيح لمسألة نسبه العباسي، لجهلهم بالتاريخ

العربي الإسلامي ، وانقطاع صلتهم بثقافتهم الأصلية أثناء الفترة السوفيتية، وهو الذي حدد لنا موقع هذه البلدة .

٥٩- الكاشفي ، ص١٦٢ .

٦٠- **وثيقة تخص أنساب الأسر العربية في وسط آسيا** تحصل على صورة منها عبدالمحسن بن محمود بن جنيد، تحفل بمعلومات غزيرة على درجة كبيرة من الأهمية، وفي مصدر أزبكي أنه كان من كبار المشائخ، رباه أحمد اليسوي من صغره وسلم عليه أهل ما وراء النهر [علي شير نوائي. **نسائم المحبة** . مخطوط في معهد البيروني برقم ١٨٢٨] .

٦١- السابق .

٦٢- صورة الوثيقة محفوظة لدى عبدالمحسن بن محمود بن جنيد وهي من القرن الحادي عشر الهجري .

٦٣- **وثائق نسب لأسر عربية في آسيا الوسطى** ، الأولى مؤرخة في عام ١٣٢٥هـ والثانية في عام ١٣٢٧هـ ، والأخيرة وهي الأهم مؤرخة في عام ١٣٢٨هـ ، ولدى السيد عبدالمحسن بن جنيد معلومات عنها .

٦٤- **وثيقة نسب تخص أسر عربية في آسيا الوسطى** منسوخة في عام ١٣٢٨هـ.

٦٥- يحتفظ السيد عبدالمحسن بن جنيد بصورة من هذه الوثيقة ، وقد ترجم النص نور الدين قريبي خراساني .

٦٦- انظر التعليق الوارد في ص ٧٦ من كتاب **تاريخ بخارى** للنرشخي، حيث عرف مصطلح خوجكان جويباري بأنه يعني: الأشراف باصطلاح أهل بخارى.

٦٧- يحتفظ السيد عبدالمحسن بن جنيد بصورة من هذه الوثيقة التي تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري .

٦٨- انظر الهامش ١١٨ في الفصل الثالث .

٦٩- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، حوادث ووفيات ٥٤١ - ٥٥٠، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري . بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، ص١٣٥ .

٧٠- السابق ، حوادث ووفيات ٥٥١ - ٥٦٠ ، ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

الفصل الخامس : التجذر الثقافي والتواصل بين المنطقتين

توطئة :

أدى انتشار العرب في آسيا الوسطى واعتناق سكانها الأصليين للإسلام إلى غلبة العربية لغة وثقافة في أرجاء المنطقة كافة مما أدى إلى تحول حواضرها الشهيرة مثل بخارى، وسمرقند، والشاش، وترمذ، ونسا، ومرو، وبيهق، وسرخس، ونسف، وخجندة إلى مراكز علمية تحفل بالعلماء والشعراء والأدباء، واستقطب بعضها طلاب العلم من مناطق عربية حيث كانوا يردون إليها للأخذ عن علمائها والسماع عليهم، كما أن بعض علماء المنطقة تنقلوا في مدن وحواضر عربية للالتقاء بالعلماء والدرس عليهم والأخذ عنهم ، أو للتدريس في مدارسها وجوامعها، وظلت الثقافة العربية راسخة في أرجائها قرونًا حيث كان إتقان العربية قراءة وكتابة من أساسيات المنهج التعليمي الموجه إلى عامة الناس، أما الخاصة فكان عليهم للوصول إلى درجة عالية في العلم مطالعة مصادر

العلم الأساسية في تخصصاتهم وكان أغلبها بالعربية، وعند تقصي كتب التاريخ والتراجم سوف نلحظ أن آسيا الوسطى أو لنقل خراسان وما وراء النهر تحولت إلى قلعة من قلاع الثقافة العربية الإسلامية وركيزة من ركائز تطور هذه الثقافة ونموها، ولعل ما يؤكد ذلك من أنجبتهم المنطقة من الأعلام المشاهير في كافة تخصصات المعرفة الإنسانية الذين خلفوا نتاجات فكرية مدونة بالعربية أكثرهم على درجة كبيرة من الشهرة بحيث لا نحتاج إلا إلى التذكير بأسمائهم .

ففي مجال الحديث النبوي نجد :

- أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) .
- محمد بن يزيد بن ماجة (ت٢٧٣هـ) .
- محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٨هـ)
- أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ) .
- أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي (ت٤٥٨هـ) .
- الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) .

وفي الفقه :

- أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٢٧٩هـ) .

- أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري النسفي (ت ٤٣٢هـ).
- شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٨٢هـ) .

ومن الذين كتبوا حول الملل والديانات :

- محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٩هـ) .

ومن اللغويين والنحاة :

- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) .
- جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) .
- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي(ت ٦٢٦هـ) .
- ناصر بن عبدالسيد الخوارزمي المطرزي (ت ٦٤٠هـ) .
- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) .

وفي العلوم :

- أحمد بن كثير الفرغاني المشهور في علم الهيئة .
- محمد بن موسى الخوارزمي واضع علم الجبر (ت ٢٣٦هـ).
- أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا صاحب القانون في الطب (ت ٤٣٢هـ) .
- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ).

ومن الفلاسفة :

- أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي(٣٣٩هـ)[١].

التفاعل الثقافي بين العالم العربي وآسيا الوسطى :

وإذا تجاوزنا دور الأعلام السابقين في بناء وتكوين الثقافة العربية الإسلامية ؛ فإن البحث في مفهوم العلاقة الثقافية بين وسط آسيا والعالم العربي يتركز على انتشار التعامل مع اللغة العربية ومعطياتها المعرفية المتنوعة في آسيا الوسطى ، والرحلة في طلب العلم أو في التعليم في حواضر أقاليم المنطقة العربية ، وما أنتجه أولئك الأعلام من مؤلفات علمية .

الإسهام الثقافي لعلماء آسيا الوسطى :

ففيما يخص الجانب الأول نجد أن أهل المنطقة سواء كانوا من سكانها الأصليين أو العرب الذين استوطنوها كان لهم باع طويل في المشاركات الثقافية، فعلى سبيل المثال نجد الثعالبي يخصص القسم الرابع من كتابه : يتيمة الدهر ، لمحاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر فيورد نماذج شعرية ونثرية لأعلام من أهل بخارى أو الحالين بها من مثل أحمد بن عبدون، وأبي علي الساجي، وأبي منصور الخزرجي، وأبي القاسم الكسروي(٢) ، وتوضح النصوص التي يقدمها لنا الثعالبي تغلغل العربية لغة وثقافة بين أبناء المنطقة الأمر الذي مكنهم من تقديم أعمال إبداعية راقية ، كما ينم ذلك الاستخدام على عمق الارتباط بين أهل المنطقة واللغة العربية التي تحولت إلى اللغة

الأساسية بينهم، وتتناثر في المراجع العربية إشارات كثيرة عن أعلام من سكان آسيا الوسطى ممن أسهموا في مجالات علمية متنوعة غير الجانب الإبداعي من بينهم:

- أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي المتوفى سنة ٥٦٠هـ[٣].
- أحمد بن محمد السمرقندي صاحب كتاب الشروط والوثائق (ت ٥٥٠هـ)[٤].
- أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي صاحب الرسالة السمرقندية، (ت ٨٨٨هـ)[٥].
- محمد بن أحمد بن أحمد علاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء، (ت ٥٤٠هـ)[٦].
- نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي مؤلف الخمسين في أصول الدين (ت ٣٤٤هـ)[٧].
- إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الشاشي وله كتاب في أصول الفقه، (ت ٣٢٥هـ)[٨].
- محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الفارقي صاحب كتاب حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء الذي صنفه للخليفة المستظهر بالله، (ت ٥٠٧هـ)[٩].
- أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي صاحب مختصر

العالم والمتعلم ، (ت ٢٨٠هـ) [١٠] .

- عبدالعزيز بن أحمد بن محمد البخاري صاحب شرح أصول البزدوي، (ت ٧٣٠هـ) [١١] .

- إبراهيم بن محمد البيهقي صاحب المحاسن والمساوئ (ت ٣٢٠هـ) [١٢] .

- نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي صاحب القند في ذكر علماء سمرقند ، (ت ٥٣٨هـ) .

- برهان الدين إبراهيم الزرنوجي (ت ٦١٠هـ) له تعليم المتعلم في طريق التعلم [١٣] .

- إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرائيني الخراساني عصام الدين الحنفي المتوفى في سمرقند سنة ٩٤٤هـ وله مجموعة من المؤلفات من بينها شرح آداب العضدي والأطول شرح المطول وشرح تهذيب المنطق وشرح رسالة الاستعارة وغيرها [١٤] .

- أحمد بن عبدالله بن أحمد، أبو منصور الفرغاني (٣٩٨هـ) مؤلف الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد[١٥] .

- أحمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثي (ت ٥٢٨هـ) له تاريخ فرغانة والزوائد في شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري [١٦] .

- علي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغيناني ، أبوالحسن برهان الدين (ت ٥٩٣هـ) كان من أكابر علماء الحنفية، ومن مؤلفاته : الهداية في شرح البداية [١٧] .
- حسين بن يحيى بن علي بن عبدالله الزندويستي البخاري (ت٤٠٠هـ) ، له : روضة العلماء ونزهة الفضلاء [١٨] .

ولعلماء آسيا الوسطى إسهامات جليلة في ميدان الطب ، فإذا تجاوزنا أعمال ابن سينا ودوره الكبير في هذا المجال نجد من بين الأعلام الآخرين الذين أثروا المكتبة العربية بمؤلفات طبية :

- أحمد بن محمد بن مروان ، أبو العباس الطبيب السرخسي (ت ٢٨٦هـ) .
- الحسن بن نوح القمري، أبو منصور الطبيب البخاري (ت٣٨٠هـ) وله رسالة في أمراض الصدر، ورسالة في الحميات، وغنى ومنى في الطب استقصى فيه الأمراض ومداواتها، وكتاب علل العلل، ومجموعة الأدوية المفردة، ومعالجات المنصوري ومقالة في الاستشفاء ومقالة في البحران [١٩] .
- محمد بن علي بن عمر النجيب السمرقندي (ت٦٤٩هـ) وله من المؤلفات الطبية ، أصول التراكيب (طب)، أصول تراكيب الأدوية وأطعمة المرضى، والأغذية والأشربة[٢٠] .

- بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي، من مؤلفاته : كتاب الأقرباذين «وهو تسعة وأربعون باباً قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأدوية وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيراً من القانون ، والحاوي، والكامل، والمنصوري، والذخيرة، والكفاية ...» (٢١) .

وهناك أعلام آخرون برزوا في الفلك والجبر والهندسة والفلسفة، أثروا المكتبة العربية بنتاجات مبتكرة .

وتظهر المصادر العربية خاصة تلك التي تتعلق بالتراجم والطبقات مدى انتشار الثقافة العربية وتجذرها في أرجاء آسيا الوسطى كافة بحيث تحولت العربية لغة الإنسان يتعامل بها في حياته العامة ، ويلجأ إليها للحصول على العلم والمعرفة ، كما تبين هذه المصادر كيف أن ناتج هذا التجذر الثقافي يبدو واضحاً في ذلك الكم الكبير من العلماء الأعلام المنسوبين إلى مدن وبلدان المنطقة .

ولما كان من الصعوبة بمكان تقصي ذلك الواقع ونقله إلى الحاضر ، اخترنا عينة من المدن والبلدان الصغيرة والقرى في آسيا الوسطى استخرجنا المعلومات عنها من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي(٢٢) ، حيث ركزنا على تحديد موقع كل واحدة منها مع إيراد بعض من ينسبون إليها من العلماء والأعلام ، وهذه العينة الصغيرة العشوائية توضح أن انتشار الثقافة العربية في آسيا الوسطى

كان شمولياً ، ونورد فيما يأتي العينة التوضيحية .

أنشميثن : بالفتح ثم السكون، وفتح الشين المعجمة والميم وياء ساكنة، وثاء مثلثة مفتوحة ونون، من قرى نسف بما وراء النهر ينسب إليها أبوالحسن حميد بن نعيم الفقيه الأنشميثني سمع الحديث وكان رجلاً صالحًا.

أندق : بالقاف ، وفتح الدال : قرية بينها وبين مدينة بخارى عشرة فراسخ ، ينسب إليها أبو المظفر عبدالكريم بن أبي حنيفة بن العباس الأنداقي ، كان فقيهاً فاضلاً ، مات في شعبان سنة ٤٨١هـ .

إيلاق : آخره قاف ، مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش . وقد نسب إليها قوم منهم أبو الربيع طاهر بن عبدالله الإيلاقي الفقيه الشافعي ، كان إمامًا تفقه على أبي بكر عبدالله بن أحمد القفال المروزي ... مات سنة ٤٦٥هـ .

بانب : بفتح النون والباء موحدة من قرى بخارى ينسب إليها حلوان ابن سمرة بن ماهان بن خاقان بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الطيب البانبي البخاري يروي عن القعنبي وأبي مقاتل عصام النحوي وغيرهما .

بدخكث : بالضم ثم الفتح وخاء معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ، وثاء مثلثة من قرى أسفيجاب أو الشاش ، منها أبو سعيد ميكائيل بن حنيفة البدخكثي، قتل شهيداً في سنة ٣١٤هـ .

بديانا : بعد الدال ياء وألف ونون من قرى نسف ينسب إليها بديانوي، منها أبوسلمة البديانوي الزاهد له كلام في الرقائق .

برخشان : بالفتح ، وخاء معجمة مضمومة وشين معجمة ، من قرى ما وراء النهر، منها عبدالله بن علي الفرغاني المرغيناني ولد ببرخشان .

برداد : بالدالين المهملتين من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها، ينسب إليها أبوسلمة النضر بن رسول البردادي السمرقندي ، يروى عن أبي عيسى الترمذي وغيره .

برسان : من قرى سمرقند ينسب إليها أحمد بن خلف بن حسين البرساني روى عن أحمد بن محمد بن شاهويه البلخي .

برفشخ : بالفتح ثم السكون وفتح الفاء والشين معجمة ساكنة وخاء معجمة، من قرى بخارى ، منها أبو حاتم فرينام بن جماهر البرفشخي البخاري روى عن علي بن خشرم .

بَرْقان : بفتح أوله وبعضهم يقول بكسره، من قرى كات شرقي جيحون على شاطئه، منها الحافظ الإمام أبوبكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني ، سمع ببلده وورد بغداد فسمع أبا علي الصواف وأبابكر القطيعي، وسمع ببلاد كثيرة مثل جرجان وخراسان وغيرها، ثم استوطن بغداد وكتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره من الأئمة. . . مات سنة ٤٢٥ هـ ببغداد .

بزغام : بالضم ثم السكون والغين المعجمة من قرى نسف بما وراء النهر ، ينسب إليها أبو طاهر حمزة بن محمد بن أسد البزغامي ، توفي في شهر رمضان سنة ٤١٢ شابّاً .

بزنان : بالنونين من قرى مرو قريبة من البلد ، حتى صارت محلة منها ... ينسب إليها جماعة منهم : أحمد بن بندون بن سليمان البزناني، روى الحديث ، وكان الأدب غالبًا عليه ، يروي عن الأصمعي .

تادن : بالدال والذال وهي من قرى بخارى منها أبو محمد الحسن ابن جعفر بن غزوان السلمي التادني يروي عن مالك بن أنس وجماعة سواه روى عنه أبوبكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم البنجيكتي وحاشد بن مالك البخاري وغيرهما .

تربان : بالضم ثم السكون قرية على خمسة فراسخ من سمرقند، منها أبو علي محمد بن يوسف بن إبراهيم الترباني الفقيه المحدث... توفي سنة ٣٢٣هـ .

تشكيدزه : بالضم ثم السكون وكسر الكاف وياء ساكنة ودال مهملة مفتوحة وزاي من قرى سمرقند ، منها أحمد بن محمد التشكيدزي حدثنا عنه الإمام السعيد أبو المظفر بن أبي سعد .

توبن : بالضم ثم السكون وفتح الباء الموحدة في آخره نون من قرى نسف بما وراء النهر ، منها الأمير الدهقان أبوبكر محمد بن محمد بن جعفر بن العباس التوبني ، سمع أبا يعلى عبدالمؤمن بن خلف النسفي توفي سنة ٣٨٠هـ .

جَند : بالفتح ثم السكون ودال مهملة اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون ... وإليها ينسب القاضي الأديب العالم الشاعر المنشئ النحوي يعقوب بن شيرين الجندي كان من أجلّ من قرأ على أبي القاسم الزمخشري وأقام بخوارزم .

خاخسر : بفتح الخاء الثانية ، وسين مهملة وراء ، قرية من قرى درغم على فرسخين من سمرقند ينسب إليها عتيق بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن هارون ابن عطاء بن يحيى الدرغمي الخاخسري السمرقندي أبوبكر النيسابوري الأديب ... وكان أديباً شاعراً حسن النظم يحفظ الكتب في اللغة ... مات بخوارزم سنة ٥٦٠هـ .

خجندة : بضم أوله وفتح ثانيه ، ونون ثم دال مهملة ... بلدة مشهورة بماوراء النهر ... ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم ، منهم أبو عمران موسى بن عبدالله المؤدب الخجندي ، كان أديباً فاضلاً صاحب حكم وأمثال مدونة مروية .

خميثن : بضم أوله وكسر ثانيه ، وبعد الياء المثناة من تحت ثاء مثلثة وآخره نون ، قرية من قرى سمرقند منها أبو يعقوب يوسف بن حيدر الخميثني السمرقندي كان إمامًا فاضلاً في الفرائض وغيرها .

درغم : بفتح أوله وسكون ثانيه وغين معجمة مفتوحة ، بلدة وكورة من أعمال سمرقند . . . ينسب إليها الواعظ صابر بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن علي بن إسماعيل الدرغمي ، توفي سنة ٥١٨هـ .

ذخكث : بفتح أوله وسكون ثانيه : من قرى أسفيجاب، قال أبو سعد : هي قرية بالروذبار وراء نهر سيحون وراء بلاد الشاش، منها أبو نصر أحمد بن عثمان بن أحمد المستوفي الذخكثي أحد الأئمة سكن بسمرقند، حدث بها عن الشريف محمد بن محمد الزينبي البغدادي . . . مات سنة ٥٠٦هـ بسمرقند .

ذرعينة : بفتح أوله وسكون ثانيه، والعين مهملة : من قرى بخارى، منها أبوزيد عمران بن موسى بن غرامش الذرعيني البخاري روى عن إبراهيم بن فهد .

ذمي: بفتح أوله، وتشديد ثانيه والفتح والقصر من قرى سمرقند، ينسب إليها أحمد بن محمد السقر الدهقان، يروى عن محمد بن الفضل البلخي .

راميثن : بكسر الميم وسكون الياء وثاء مثلثة وآخره نون : قرية ببخاري ينسب إليها روح بن المستنير أبو إبراهيم الراميثني البخاري .

زار : بعد الألف راء، قال أبو سعد قرية من قرى أشتيخن من نواحي سمرقند ينسب إليها يحيى بن خزيمة الرازي الأشتيخني سمع عبدالله ابن عبدالرحمن السمرقندي .

زرق : بفتح أوله وسكون ثانيه، آخره قاف قرية من قرى مرو ، ينسب إليها أبو أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب الزرقي المروزي . . . عاش إلى بعد سنة ٣٨٠هـ .

سرفقان : بضم أوله وسكون ثانيه ، وفتح الفاء ثم قاف ، وآخره نون، قرية بينها وبين سرخس ثلاثة فراسخ ، نسب إليها قوم من أهل العلم والرواية منهم الفقيه أبو محمد بن أبي بكر بن محمد السرفقاني .

سلمقان : بفتح أوله وسكون ثانيه، وبضم الميم وتفتح، وقاف، وآخره نون. . . من قرى سرخس قد نسب إليها بعض الرواة، وهو عكرمة بن طارق السلمقاني كان على قضاء الجانب الشرقي ببغداد أيام المأمون يروي عن مالك بن أنس وجرير بن حازم وغيرهما، وكان من أصحاب القاضي أبي يوسف. . . عزل عن القضاء سنة ٢١٤هـ .

فراب : بفتح أوله وتخفيف ثانيه وآخره باء موحدة، قرية في سفح جبل، بينها وبين سمرقند ثمانية فراسخ، ينسب إليها أبو الفتح أحمد ابن الحسين بن عبدالرحمن الفرابي العبسي سكنها فنسب إليها ... مات سنة ٥٠٥هـ .

فربر : بكسر أوله وقد فتحه بعضهم ، وثانيه مفتوح ، ثم باء موحدة ساكنة ، وراء ، بليدة بين جيحون وبخارى ، بينها وبين جيحون نحو الفرسخ وكان يعرف برباط طاهر بن علي ، وقد خرج منها جماعة من العلماء والرواة، منهم: محمد بن يوسف البخاري ، راوية صحيح محمد بن إسماعيل البخاري ... ومات في ثالث شوال سنة ٣٢٠هـ

فرخوزديزه : بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة ، وواو ساكنة، وزاي، ودال مكسورة ، وياء بعدها زاي مفتوحة ، وهاء، من قرى نسف على فرسخ منها، منها عمر بن محمد بن عبدالملك بن بنكي أبو حفص من مشيخة أبي المظفر السمعاني .

كارزن : براء مفتوحة وزاي ساكنة، ونون قرية من قرى سمرقند، ينسب إليها أبو جعفر محمد بن موسى بن رجاء بن حنش الكارزني حدث عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ... مات قبل ٣٧٠هـ .

كازه : من قرى مرو والنسبة إليها كازقي بالقاف، وقد نسب إليها بكازي أيضاً على الأصل أحمد بن عبدالرحمن بن المنذر الكازي... حدث عن نصر بن أحمد بن هانئ .

كاسن : بالسين المهملة المفتوحة، والنون من قرى نخشب بما وراء النهر، ينسب إليها جماعة منهم أبو نصر أحمد بن الشيخ بن حمويه ابن زهير الكاسني الفقيه الشافعي الأديب الشاعر المناظر، له تصانيف في الفقه منها كتاب سماه تواني الحجج ... توفي بكاسن شاباً في سنة ٣٤٣هـ .

كردر: بفتح أوله ثم السكون، ودال مفتوحة وراء، هي ناحية من نواحي خوارزم أو مايتاخمها من نواحي الترك... منها عبدالغفور بن لقمان ابن محمد أبو المفاخر الكردري... له تصانيف على مذهب أبي حنيفة... وكان مدرساً بحلب في مدرسة الحدادين مات في سنة ٥٦٢هـ.

كرمجين : بالفتح ثم السكون، وفتح الميم، وكسر الجيم وياء، ونون، قرية من قرى نسف ينسب إليها اليمان بن الطيب بن حنيس بن عمر أبو الحسن ... مات في ذي الحجة سنة ٣٣٢هـ .

كشانية : بالفتح ثم التخفيف ، وبعد الألف نون وياء خفيفة ، بلدة بنواحي سمرقند... خرج منها جماعة من العلماء والرواة... ينسب إليها أبو عمر أحمد بن حاجب بن محمد الكشاني... توفي سنة ٣٩١هـ.

كنداكين : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة مفتوحة ، وكاف أخرى مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة ونون من قرى سمرقند ثم من قرى الدبوسية والصغد منها أبو الحسين علي بن أحمد بن أبي نصر بن الأشعث الكندكيني كان والده قاضي كنداكين سمع القاضي أبا الحسين علي بن عبدالملك بن الحسين النسفي .

مايَمُرْغ : بفتح الياء وضم الميم ، وسكون الراء والغين معجمة، من قرى بخارى على طريق نسف. ينسب إليها أبو نصر أحمد بن علي ابن الحسين بن علي المقري الضرير المايمرغي ... كان صدوقًا ثقة توفي في سنة ٤٠٣هـ .

مجدوان: بالفتح والسكون، ثم دال مهملة مضمومة، وآخره نون، من قرى نسف ينسب إليها أبو جعفر محمد بن النضر بن رمضان المؤذن الزاهد المجدواني كان عابداً صالحًا أديبًا، سمع غريب الحديث لأبي عبيد ... وسمع منه أبو العباس المستغفري، وتوفي في شوال سنة ٣٨٧هـ.

مُزْن: بالضم ثم السكون، وآخره نون بلفظ جمع مزنة وهو السحاب، من قرى سمرقند... منها أحمد بن إبراهيم بن العيزار المزني، روى عن علي بن البيكندي.

مِيغ : بالكسر ثم السكون ، والغين معجمة ، من قرى بخارى، ينسب إليها أبو محمد عبدالكريم بن محمد بن موسى البخاري الميغي الفقيه الحنفي كان إمامًا زاهدًا لم يكن بسمرقند مثله . . . مات سنة ٣٧٣هـ .

ميغن : بالكسر ثم السكون ، وغين معجمة، ثم نون، من قرى سمرقند، ينسب إليها القاضي أبو حفص عمر بن أبي الحارث الميغني .

نخشب : بالفتح ثم السكون، وشين معجمة مفتوحة ، وباء موحدة : من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند . . . ينسب إليها الحافظ عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن عاصم بن رمضان بن علي بن أفلح أبو محمد بن أبي جعفر بن أبي بكر النسفي النخشبي العاصمي أحد الأئمة، مات سنة ٤٥٦هـ.

نوجا باذ : بالضم ثم السكون ، وجيم ثم ألف ، وباء موحدة وألف، وذال معجمة . . . من قرى بخارى ينسب إليها محمد بن علي بن محمد أبوبكر النوجاباذي من أهل بخارى ، إمام زاهد . . . كان يعقد مجلس التذكير بجامع بخارى ، ويملي في مسجده الذي يصلي فيه ، وقد جمع كتابًا في فضائل الأعمال ومحاسن الأخلاق سماه كتاب مرتع النظر . . . وكانت وفاته في الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٢٣هـ .

نوقد : بالفتح ثم السكون ، وفتح القاف ، ودال مهملة : نوقد قريش قرية كبيرة ، بينها وبين نسف ستة فراسخ، ينسب إليها أبوالفضل عبدالقادر بن عبدالخالق بن عبدالرحمن بن قاسم بن الفضل النوقدي، كان إمامًا فاضلاً، سمع ببخارى . . . وبمكة . . . مات سنة ٥٢٧هـ.

التنقل بين المنطقتين لطلب العلم والتعليم :

أدى التجذر الثقافي العربي في آسيا الوسطى إلى نشوء علاقة وطيدة بينها وبين العالم العربي، كان من نتائجها الرحلة لطلب العلم، أو الإسهام في التعليم في أقاليم المنطقة العربية وهو ما يمثل نمط التواصل الثقافي بين المنطقتين؛ والأعلام الذين يشار إليهم في المصادر العربية والذين تنقلوا بين المنطقتين هم من الكثرة بمكان، تنقل بعضهم في بلدان ومدن كثيرة في العالم الإسلامي من مثل عبدالرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو الإمام الحافظ الجوال ، أبو زكريا التميمي البخاري ، المولود في سنة ٣٨٢هـ وسمع بالشام والحجاز واليمن والعراق والثغر وخراسان وبخارى والقيروان وقال الرازي في مشيخته : دخل أبوزكريا بلاد المغرب وبلاد الأندلس وكتب بها ، وفي شيوخه كثرة وكان من الحفاظ الأثبات أخذ عن جماعة من العلماء منهم أحمد بن علي الكاتب ومحمد بن أحمد غنجار وحمزة بن عبدالعزيز المهلبي وهلال بن محمد الحفار ، وحدث عنه

أبو نصر عبدالوهاب ابن الجبان المري والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وغيرهم ، وتوفي سنة ٤٦١هـ[٢٣] .

كما استقر مجموعة من علماء آسيا الوسطى وأعلامها المشاهير في مدن عربية ، أهمها بغداد التي استقطبت عدداً طيباً ، شاركوا في الحركة الثقافية فيها ، منهم :

- أبو بكر أحمد بن الفضل بن أحمد بن هشام بن دوست البخاري[٢٤] .
- أحمد بن محمد بن أحمد بن شجاع أبو نصر الصفار البخاري[٢٥] .
- أحمد بن محمد بن إسحاق أبو علي الشاشي (ت ٣٤٤هـ) الفقيه على مذهب أبي حنيفة ، سكن بغداد ، ودرس بها ، قال الخطيب البغدادي حدثني القاضي أبوعبدالله الصيمري قال صار التدريس بعد أبي الحسن الكرخي إلى أصحابه ، فمنهم أبو علي الشاشي ، وكان شيخ الجماعة وكان أبوالحسن جعل له التدريس حين فلج[٢٦] .
- أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي ، أبو نصر البخاري (ت ٤٣٩هـ) «ورد بغداد ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفرائيني ثم ولي قضاء الكوفة فخرج إليها وأقام بها دهراً طويلاً»[٢٧] .
- أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ، أبو بكر الخوارزمي

المعروف بالبرقاني (ت ٤٢٥هـ) قال عنه الخطيب البغدادي:

لم ير في شيوخنا أثبت منه، حافظًا للقرآن، عارفًا بالفقه، له حظ من علم العربية، كثير الحديث، حسن الفهم له، والبصيرة فيه، وصنف مسندًا ضمن ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، وجمع حديث سفيان الثوري، وشعبة، وأيوب وعبيدالله بن عمرو ... وكان حريصًا على العلم منصرف الهمة إليه ...[٢٨].

- علي بن إبراهيم بن نصرويه بن سختام بن هرثمة بن إسحاق، أبوالحسن العربي السمرقندي (ت ٤٣٩هـ)[٢٩].
- علي بن الحسن بن بشير بن هارون الترمذي[٣٠].
- إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيوب أبو إسحاق الكشغري المحتد، البغدادي الدار والوفاة (٥٦٤هـ)[٣١].
- أبو محمد عبدالله بن المقرئ أحمد بن عمر بن أبي الشعث السمرقندي، الدمشقي المولد، البغدادي الدار، عني بالحديث وكتب الكثير (ت ٥١٦هـ)[٣٢].

وممن استوطن دمشق وأسهم في حياتها الفكرية:

- محمد بن محمد بن محمد بن محمود البخاري الدمشقي الحنفي بن خطيب الزنجيلية (ت ٧٣٥هـ)[٣٣].

وهناك جملة من الأعلام الذين وفدوا من آسيا الوسطى في فترات مختلفة واستقروا في مكة والمدينة، أسهموا في تنشيط الحركة

الفكرية في المدينتين المقدستين ، وتبوأ بعضهم مكانة اجتماعية وعلمية مرموقتين من بينهم :

- عبدالمجيد بن عبدالعزيز الأزدي ولاءً المروزي الأصل أبو عبدالمجيد المكي، روى عنه مسلم، وتوفي بمكة سنة ٢٠٦هـ[٣٤] .
- محمد بن إسحاق بن شبونة الخراساني ثم البيكندي ، قدم مصر وحدث بها عن عبدالرزاق بن همام وغيره ثم خرج إلى مكة وتوفي بها سنة ٢٦٢هـ[٣٥] .
- أبو نصر أحمد بن إسحاق بن شيث بن نصر بن شيث الفقيه الصفار من أهل بخارى سكن مكة « كثرت تصانيفه وانتشر علمه بها » ومات بالطائف بعد سنة ٤٥٠هـ[٣٦] .
- إبراهيم بن حمزة بن نبكي بن محمد أبو محمد الخواباذي البخاري، سمع بمكة وتوفي بالمدينة في سنة ٥٠٦هـ[٣٧] .
- محمد بن عمر بن عثمان بن عبدالعزيز بن طاهر البخاري، أبوبكر الحنفي إمام الحنفية بالحرم الشريف جاور بمكة ، وتوفي سنة ٥٢٥هـ[٣٨] .
- محمد بن محمد بن علي الكاشغري أقام بمكة أربع عشرة سنة، وقدم اليمن حيث توفي في مَوْزَع سنة ٥٠٧هـ[٣٩] .
- علي بن محمد بن المناظر بن سعد الدين العلوي علاء الدين المعروف بالخوارزمي ، نزيل مكة، توفي فيها سنة ٧٦٨هـ[٤٠] .

- محمد بن محمد بن محمد شمس الدين المعيد الخوارزمي إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام ، توفي بمكة سنة ٨١٣هـ[٤١] .
- محمد بن محمد بن محمود شمس الدين الجعفري البخاري فقيه حنفي جاور بمكة ومات بها أو بالمدينة سنة ٨٢٢هـ[٤٢] .
- محمد علي بن محمد ولي البخاري الحنفي المشهور بالقربي أستاذ الإقراء بالمسجد الحرام، توفي بمكة سنة ١٠٧٠هـ[٤٣] .
- الشريف محمد بن الحسين الحسيني السمرقندي وكان يجيد لغات منها العربية والفارسية والهندية والحبشية مجيداً للإنشاء « وكان أهل المدينة إذا أرادوا مكاتبة أحد الأكابر لا يكتبون ذلك إلا بإنشائه » توفي بالمدينة المنورة سنة ٩٩٦هـ[٤٤] .
- عبدالله بن محمد الطاهر بن محمد العباسي المكي أحد علماء الشافعية بمكة طاشكندي الأصل توفي بمكة سنة ١٠٩٥هـ[٤٥] .

واستقطبت المدينة المنورة مجموعة من أسرة الجمال الخجندي التي يعود أصلها إلى مدينة خجندة الواقعة في إقليم فرغانه بجمهورية أوزبكستان حالياً منهم :

- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أبو الطاهر الخجندي المدني المتوفى سنة ٨٠٢هـ[٤٦] .
- محمد بن طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد غياث الدين الخجندي المدني المتوفى سنة ٨٤٣هـ[٤٧] .

– إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد البرهان أبو محمد الخجندي المدني المتوفى سنة ٨٥١هـ[٤٨] .

– عبدالله بن إبراهيم بن الجلال أحمد بن محمد الخجندي المدني المتوفى سنة ٨٦٣هـ[٤٩] .

– علي بن محمد بن إبراهيم بن جلال الدين أحمد بن محمد بن محمد أبو النور الخجندي المدني مات بدمشق سنة ٨٧١هـ[٥٠] .

– أحمد بن طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني المتوفى سنة ٨٨٠هـ بنواحي سمرقند[٥١] .

– إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد البرهان الخجندي المدني المتوفى سنة ٨٩٧هـ[٥٢] .

ولتوضيح كثافة الرحلة في طلب العلم والمشاركة في التدريس وتولي مهام علمية من قبل أعلام من آسيا الوسطى في مناطق عربية اخترنا عينة من كتاب الجواهر المضية[٥٣] نسرد فيما يأتي ما ورد عنهم مع ترتيبهم اعتماداً على سني وفياتهم.

– أبوبكر إبراهيم بن رستم المروزي ، قدم بغداد غير مرة ، وحدث بها فروى عنه إمام أئمة الحديث أبوعبدالله أحمد بن حنبل ، عرض عليه المأمون القضاء، وامتنع، مات بنيسابور، قدمها حاجاً، وقد مرض بسرخس، مات سنة ٢١١هـ .

- أبو أحمد نبهان بن إسحاق بن مقداس البسكاسي البخاري، أحد المتقدمين من الحنفية ، رحل إلى مصر وسمع بكار بن قتيبة والربيع بن سليمان صاحب الشافعي، توفي سنة ٣١٠هـ.
- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الخراساني الشاشي، ذكره ابن يونس في الغرباء الذين قدموا مصر، كان يتصرف مع قضاة مصر، ويلي قضاء بعض أعمال مصر، توفي بمصر سنة ٣٢٥هـ.
- أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي ، الفقيه سكن بغداد ، ودرس بها، توفي سنة ٣٤٤هـ .
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هشام ، الفقيه ، البخاري، عرف بالأمين قدم بغداد ، وحدث بها ، وروى عنه أهلها، مات سنة ٣٤٦هـ .
- أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر بن بكار بن إسماعيل الفقيه ، البخاري ، قدم بغداد وحدث بها، مات سنة ٣٦٠هـ .
- أبوحامد أحمد بن الحسين بن علي المروزي تفقه على أبي الحسن الكرخي في بغداد ، وببلخ على أبي القاسم الصفار البلخي، أملى ببخارى، ورد بغداد وتفقه، ثم عاد إلى خراسان، عاد إلى بغداد وقد علت سنه فحدث بها وكتب الناس عنه، مات ببخارى سنة ٣٧٧هـ.

– أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي فقيه بغداد قال الصيمري، ما شاهد الناس مثله في حسن الفتوى والإصابة فيها وحسن التدريس، مات سنة ٤٠٣هـ .

– أبو القاسم مسعود بن محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي، تفقه ببغداد على والده الإمام محمد بن موسى، مات سنة ٤٢٣هـ.

– عبدالرحمن بن محمد السرخسي ... قاضي ممالك الملك أبي كاليجار ، تولى قضاء البصرة نوبتين ، توفي سنة ٤٣٩هـ .

– أبوجعفر محمد بن الحسن بن المحسن الأسروشني ، ورد بغداد سنة نيف وثلاثين وأربع مئة، استوطن بيت المقدس ، ثم رجع إلى بغداد سنة ٤٧٠هـ وتوفي فيها في العام نفسه .

– أبو المظفر المشَطَّب بن محمد بن أسامة بن زيد بن النعمان بن محمد بن سفيان الفرغاني، تفقه بفرغانة ، سمع بأصبهان وبخارى والري قدم بغداد مراراً وحدث بها ، وتوفي بها سنة ٤٨٠هـ.

– أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبيد البخاري ، قرأ بما وراء النهر، سافر إلى الشام وولي قضاء حلب ، مضى إلى مصر فأقام بها سنين كثيرة ورجع إلى العراق بكتب نفيسة من جملتها كتاب الأنساب للبلاذري في عشرين مجلداً ما كان بالعراق منه نسخة ، استقر في بغداد ، توفي سنة ٤٨٢هـ .

- أبو الوضاح محمد بن محمد بن أحمد بن حمزة بن الحسين بن القاسم بن حمزة بن الحسين بن علي بن عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب العلوي من أهل سمرقند ، درَّس بمدرسة قثم بسمرقند ، خرج إلى الحجاز وورد بغداد ثم عاد إلى بلده وأقام على التدريس ونشر العلم ، توفي سنة ٤٩١هـ .
- أبو اليمن مسعود بن محمد بن أحمد بن عبيد البخاري ورد بغداد مع أبيه فأقام بها، مات سنة ٤٩١هـ .
- أبو عبدالله محمد بن موسى البلاساغوني التركي من بلدة قريبة من كاشغر تفقه ببغداد وقصد دمشق فولي القضاء بها، مات سنة ٥٠٦هـ .
- عبدالعزيز بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن زُرعة الفضلي ، إمام الدنيا في وقته من أهل الكوفة ، يعرف بالقاضي النسفي ، تفقه ببخارى .. دخل بغداد وخرج منها إلى خراسان وما وراء النهر ... كان قاضياً ببخارى، توفي سنة ٥٣٣هـ.
- الحسن بن مسعود بن الحسن بن علي ، أبو علي بن الوزير، الخوارزمي مولده سنة ٤٩٨هـ بدمشق ، تفقه بمرو ، مات سنة ٥٤٣هـ.

- أبو علي محمد بن طاهر بن محمد الخوارزمي . قاضي واسط. عزل عن القضاء وعاد إلى بغداد ، توفي سنة ٥٥٢هـ .
- أبو القاسم محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن علي العلوي الحسيني من أهل سمرقند ، أقام ببغداد مدة، وقتل بسمرقند سنة ٥٥٦هـ .
- عبدالغفور بن لقمان بن محمد أبو المفاخر الكردري تاج الدين من قرية بخوارزم تدعى كردر ، تولى قضاء حلب للسلطان العادل نورالدين بن محمود بن زنكي توفي سنة ٥٦٢هـ .
- عثمان بن يوسف بن أيوب الكاشغري ، سمع ببغداد ، توفي بواسط في حدود سنة ٥٦٧هـ .
- عبدالعزيز بن علي بن أبي سعيد الخوارزمي، سكن بغداد ، توفي سنة ٥٦٨هـ.
- أبو عبدالله مجد الدين محمد بن محمد بن محمد الختني أحد علماء ما وراء النهر وخراسان ، كان أبوه ملك بلاده فترك الملك لأخيه الأصغر وهاجر في طلب العلم إلى سمرقند وبخارى وخراسان فتفقه، ثم ورد البلاد الشامية لطلب المرابطة . . . ثم ورد إلى الديار المصرية وولاه الملك الناصر المدرسة السيوفية بالقاهرة ، ثم رحل إلى الأندلس، سمع بمكة والفسطاط وتوفي في القاهرة سنة ٥٧٦هـ .

- أبو الفضل أحمد بن علي بن علي بن هبة الله بن محمد بن علي البخاري، جعل على قضاء بغداد بعد وفاة والده ، وخوطب بأقضى القضاة، توفي سنة ٥٩٩هـ .
- محمود بن عبيدالله بن صاعد بن أحمد الطايكاني الحارثي شيخ الإسلام من أهل مرو ، مولده في سرخس ، قدم بغداد حاجّاً سنة ٦٠٥هـ ، وكان معه أربعون حديثًا من شيوخه ، سكن مرو إلى حين وفاته سنة ٦٠٦هـ .
- أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي التركستاني ، قدم بغداد وسكنها ، سمع منه جماعة من الفقهاء ، توفي سنة ٦١٠هـ .
- عمر بن محمد بن الحسين بن أبي عمر بن محمد بن أبي نصر أبو حفص الأندكاني الفرغاني الإمام الكبير أول من درس بالمستنصرية للطائفة الحنفية، توفي سنة ٦٣٢هـ .
- الموفق بن محمد بن الحسن بن أبي سعيد بن محمد بن علي المؤيد الخاصي الخوارزمي صدر الدين، عالم بالخلافيات والأدب ، دخل بغداد سنة ٦٢٥هـ ، ورحل إلى مصر وتوفي بها سنة ٦٣٤هـ .
- أبو المحامد محمد بن أحمد بن عبدالسيد بن عثمان بن نصر بن عبدالملك البخاري الحصيري ، تفقه على جماعة ببخارى وسمع بنيسابور ، قدم الشام فسمع بحلب ودرس بالنورية في

دمشق وأفتى وحدث وانتفع به جماعة ، حج من الشام ، وتوفي سنة ٦٣٦هـ .

- أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن حسن الخوارزمي ، سمع بخوارزم ، وقدم بغداد وسمع بها، وحدث بدمشق ولي قضاء خوارزم وخطابتها بعد أخذ التتار لها ، ثم تركها وقدم بغداد حاجّاً ، ثم حج وجاور ورجع عن طريق الديار المصرية وقدم دمشق ، ثم عاد إلى بغداد ودرس بها ومات سنة ٦٦٥هـ .

- أبو العلاء محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء علي بن أبي العلاء الكلاباذي البخاري شمس الدين الفرضي . سمع ببخارى ، وقدم بغداد فأقام بها يسمع ويصنف ويكتب ، ثم رحل إلى دمشق والقاهرة وسمع بهما ، ووفاته بماردين سنة ٧٠٠هـ .

- هبة الله بن أحمد بن مُعلي بن محمود شجاع الدين التركستاني ، كان فقيهًا أصوليّاً ، نحويّاً ، ورد دمشق وتفقه بها على أبي محمد عمر بن محمد الخبازي ، توفي سنة ٧٣٣هـ .

والعينة السابقة المختارة من مصدر واحد تقدم لنا دلالة واضحة على عمق العلاقات الثقافية التي كانت تربط بين آسيا الوسطى

والأقاليم العربية ، كما أنها تؤكد على محورية العربية لغة والإسلام دينًا في منحى التواصل بين الشعوب دون الاتكاء على مفهوم عرقي ، وهو الأمر الذي مكن أبو علي محمد بن طاهر الخوارزمي من أن يصبح قاضيًا لواسط ، وعبدالغفور بن لقمان الكردري قاضيًا لحلب ، وأبو الفضل أحمد بن علي البخاري قاضيًا على بغداد .

إضافة إلى تولي آخرين كما تظهر العينة مناصب تعليمية في مدارس مرموقة في أقاليم عربية .

وفي مقابل ذلك كان هناك من يقصد آسيا الوسطى من قاطني الأقاليم العربية للاستقرار المؤقت لطلب العلم أو الإسهام في التعليم أو السفارة من مثل:

- الأمير أبو الحسن فائق بن عبدالله الخاصة الأندلسي «مولى الأمير أبي محمد نوح بن نصر ... دخل نسف مرتين مع الأمير السديد ودخل سمرقند واليًا ... مات ببخارا ليلة الإثنين الثالث عشر من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وثلثمائة» (٥٤) .
- أبو الحسن عبدالله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم بن كريد السلامي البغدادي «صاحب الأخبار الغريبة والحكايات العجيبة، ... دخل سمرقند وأقام بها مدة ... ودخل

نسف أيضًا . . . ودخل بخارا وسكنها إلى أن مات بها سنة أربع وسبعين وثلثمائة . . . »[٥٥] .

- أبو القاسم عبيدالله بن علي بن الحسين النخعي الكوفي ثم المصري الراودي « كان على مذهب داود، كان قاضي نسف قبل سنة ستين وثلثمائة، حدث بها روى عن أهل الشام ومصر والعراق، سكن بخارا إلى أن مات بها سنة ست وسبعين وثلثمائة . . . »[٥٦] .

- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الجلال أبو الطاهر ابن الشمس بن الجلال بن الجمال الخجندي ثم المدني المعروف بالأخوي ، ارتحل وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة إلى سمرقند كما دخل بخارى وخوارزم ولقي مجموعة من علماء تلك المدن وأخذ عنهم ثم عاد إلى المدينة سنة ٧٧٦هـ وتوفي فيها سنة ٨٠٢هـ[٥٧] .

أما الشريف سراج الدين عبداللطيف الفاسي، قاضي القضاة الحنابلة بمكة في القرن التاسع الهجري فقد تردد على المنطقة مرارًا كما يروي هو نفسه في خبر نصه : « قدمت على القان شاه رخ في بعض سفرات إليه فوجهني إلى أولغ بيك صاحب سمرقند، فلما

وصلت إليه ، رحب بي وأكرمني غاية الإكرام ، وأخذ يحادثني في بعض الأيام ، ويسألني عن كيفية الحرم الشريف ، وكيف حال الكعبة والحجر الأسود وغير ذلك ، فصرت أصف له كل ما بالحرم من البناء وغير ذلك»[٥٨].

ويتضمن الخبر المنقول عن الشريف الفاسي ما ينم عن انتشار الثقافة العربية في آسيا الوسطى انتشاراً واسعًا في القرن التاسع الهجري، فقد ذكر أن أولغ بيك صاحب سمرقند كان يحفظ كثيراً من الشعر العربي ويستشهد على ما يحكيه من الحكايات بكلام العرب، والتاريخ «ومع ذلك يعتذر بقلة معرفته باللغة العربية» ، ويدلل الفاسي على سعة معرفة أولغ بيك بالثقافة العربية بحادثة جرت أمامه فيقول : «وتذاكرت معه أيضًا فجرى ذكر أشراف مكة بني حسن، فقال بعض من حضر : هم أولاد جوار، فأنشد أولغ بيك المذكور في الحال قول الشاعر :

لا تحقرن امرءاً من أن تكون له

أم من الترك أو سوداء عجماء

فإنما أمهات الناس أوعية

مستودعات وللأحساب آباء [٥٩]

استمرارية التأثير الثقافي العربي في آسيا الوسطى :

أثرت اللغة والثقافة العربيتان تأثيراً كبيراً في لغات وثقافة شعوب المنطقة، ففيما يخص اللغة اقتبست لغات المنطقة كلمات عربية كثيرة أصبحت جزءاً من بنية اللغات المستخدمة في المنطقة مثل الأوزبكية والطاجيكية والقازاقية، كما أن الكتابة بالحرف العربي استمرت إلى الثلث الأول من القرن العشرين .

أما الناحية الثقافية ، فمن الملاحظ أن العناية بدراسة العربية وآدابها إضافة إلى المعارف الشرعية ظلت سائدة إلى ما قبل السيطرة الشيوعية وقد أورد صدر الدين عيني في روايته الشهيرة بخارى ما يثبت ذلك ، حيث يقول واصفاً حياته عندما التحق بمدرسة مير عرب في بخارى عام ١٨٩٠م :

كان عندي ثلاثة دروس في النهار ، اثنان منها في كتاب « الكافية » في قواعد اللغة العربية ، جرت العادة في المدارس أن يشرع في قراءة هذا الكتاب ابتداءً من فصوله الأخيرة باعتبارها أكثر سهولة ، أما الفصول الأولى فقد كانت تدرس آخراً بسبب صعوبتها ... كانوا في مدارس بخارى يعلموننا العربية بنحوها وصرفها والمنطق والبلاغة والعلوم الطبيعية بمعناها اللاهوتي ، وأصول الطهارة ، والصوم والحج والزكاة وغسل الميت وأصول البيع والشراء وقوانين الاسترقاق وتحرير الرق ... وفي الكتاتيب

كانت المناهج موضوعة بصورة تضمن للفتى الصغير أن يخرج منها أمياً .

أما إذا وجد في نفسه الرغبة في متابعة دروسه ، فكان يذهب إلى المسجد حيث يجد له ملاّ يتفق معه على أن يكمل عنده دراسته ، فيدرس كتاب « البدء » وهو كتاب تادجيكي أمثلته من اللغة العربية . في هذا الكتاب كانت تدرس قواعد هذه اللغة .

بعد ذلك كان الطالب ينتقل إلى « مبادئ العلوم » ، وهو أيضًا كتاب تادجيكي صغير معروضة فيه كل القواعد الإسلامية بصورة أسئلة وأجوبة . ويشرع من ثم في دراسة النحو العربي في « المعزّي والزنجاني » كما يبدأ دراسة الصرف في الهوامل فيحفظ الأمثلة العربية عن ظهر قلب ثم يترجمها إلى اللغة التادجيكية .

عندئذٍ يكون الطالب قد أصبح بإمكانه الوصول إلى « الكافية » حيث علوم الصرف معروضة بعمق أكثر ، وفي اللغة العربية .

في المدارس كانت المواد نفسها تدرس بإرشاد المعيدين الذين كانوا يسمون « دامولاً كوندجاكي » .

هذه الدراسة كانت تدوم ثلاث سنين . ومن ثم يقفزون إلى كتاب مولانا عبدالرحمن الجامي – شرح الملا – في شرح الكافية بالصرف . فيدرس الطالب بعدئذٍ في رعاية ملاّ ماهر يساعده على اجتياز كتاب « الكافية » والرسالة « الشمسية » في المنطق . وتدوم هذه الدراسة خمس سنوات .

وبعد « شرح الملاّ » كانت تجيء دراسة شروح « الشمسية » على حاشية القطبي فتستمر سنة واحدة يشترك الطالب في أثنائها بمعرفة أسرار اللاهوت الذين كانوا يسمونه علم العلوم أو العلم الأكبر . ويستعملون لأجل ذلك كتاب « عقائد النسفي » فيقضي الطالب بعد ذلك أربع سنوات في دراسة شروح « العقائد » يصل بعدها إلى « التهذيب » في المنطق واللاهوت (٦٠) .

ورغم أن النص السابق قصد به صدر الدين عيني التلميح إلى جمود وتخلف التعليم، إلا أنه يبرز كيف أن العربية استمرت لغة التعليم الأساسية إلى نهاية القرن التاسع عشر ، ولا يختلف المنهج الذي كان يقدم في مدرسة مير عرب في بخارى عن المنهج الذي كان يقدم في المدارس التقليدية في العالم العربي في الفترة نفسها .

وفي العصر الراهن تحتفظ دول آسيا الوسطى بتراث ثقافي عربي يتمثل في مجموعات المخطوطات التي تضمها مكتباتها الرسمية(٦١)، وهي في مجملها من إنتاج مؤلفين عرب وآخرين من المنطقة نفسها تبرز عمق الصلة الثقافية بين المنطقتين، وهي مخطوطات مستقرة، أي وجدت فيها منذ القدم ولم تنقل من العالم العربي كما هو حال مجموعات المخطوطات في أوربا أو تركيا .

وتعد مجموعة معهد البيروني للدراسات الشرقية في طشقند

بجمهورية أوزبكستان أفضلها وأغناها ويبلغ عددها حوالي ٤٠ ألف مخطوطة بالعربية، ولغات أخرى مثل الفارسية، والأوزبكية ، وتتميز مخطوطات المعهد بالقدم ، ويعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ألف سنة « كما تتميز بتنوع موضوعاتها التي تغطي مجالات العلوم الإسلامية والعربية والأدب والفلسفة والكيمياء والطب والجغرافيا والموسيقى وغيرها ، وفيها نسخ من المصاحف والتفاسير كتبها خطاطون من قرون مختلفة . . . » [٦٢] .

ومن نفائس هذه المجموعة [٦٣] :

- ارتشاف الضرب في لسان العرب لأبي حيان النحوي الأندلسي منسوخة عام ١١١٢هـ .
- الأسباب المحدثة لوجع المفاصل لأبي بكر الرازي .
- أعجوبة الفتاوى لعمر بن عثمان الديناري السمرقندي .
- الإقليد في شرح المفصل للزمخشري .
- تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ، منسوخة في عام ٦٦٤هـ .
- تحفة الألباب ونخبة الأعجاب لابن أبي الربيع محمد بن عبدالرحيم الأندلسي منسوخة في عام ٩٩٤هـ .
- الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو للفارابي .
- الحاوي في علم التداوي لمحمود بن إلياس الشيرازي .

- حل الموجز أو شرح موجز القانون لابن النفيس في الطب / للآقسرائي منسوخة عام ٩٦٥هـ .
- رسالة في إقامة القاضي التعزير على المفسدين من غير توقف على مدعي / لابن نجيم الحنفي .
- رسالة في تركيب أدوية الباه .
- رسالة في تشريح بدن الإنسان لمنصور بن محمد بن أحمد .
- رسالة في الجبر والمقابلة أو التجنيس في الحساب للسجاوندي .
- الرسالة القدسية لأبي حامد الغزالي، منسوخة في عام ٥٤٤هـ .
- الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة لتقي الدين الفاسي .
- عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لابن عنبة .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، منسوخ عام ٣٤٤هـ.
- الفتاوى التي وردت من هراة إلى بخارى لمحمد بارسا .
- كاشف الويل في أمراض الخيل لأبي بكر البيطار .
- كتاب الحنين إلى الوطن لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ، منسوخ عام ٦٥٣هـ .
- المغني في الأدوية المفردة لابن البيطار ، منسوخ عام ٦٤١هـ .
- المفصل في النحو للزمخشري ، منسوخ عام ٧٥٩هـ .
- الوافي في النحو للبلخي ، منسوخ عام ٩٨٧هـ .

وتظهر العناوين المنتخبة من المنتقى من مخطوطات معهد البيروني ما كانت عليه الثقافة العربية في انتشار وتغلغل من مجتمع آسيا الوسطى .

وفي مقابل المخطوطات العربية المحفوظة في حواضر آسيا الوسطى حالياً ، التي تعد مجموعة معهد البيروني للدراسات الشرقية في طاشكند أشهرها وأهمها ، هناك مخطوطات عربية من تأليف علماء من آسيا الوسطى أو منسوخة في حواضرها تحتفظ بها مكتبات عربية يمكن الوقوف عليها بمراجعة فهارس المخطوطات العربية [انظر الملحق الثالث] .

من نماذجها جملة مخطوطات محفوظة في مكتبة الحرم المكي من بينها :

- بدء الأمالي لعلي بن عثمان بن محمد التيمي الأوشي الفرغاني (٥٦٩هـ) .
- شرح بدء الأمالي للسابق .
- الفتاوى السراجية للسابق [٦٤] .
- روضة العلماء ونزهة الفضلاء لحسين بن يحيى بن علي الزندويستي البخاري (ت ٤٠٠هـ) [٦٥] .
- المحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠هـ) [٦٦] .

- شرح السير الكبير لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل السرخسي (ت٤٨٣هـ)[٦٧].
- فرائد تحقيق معاني الاستعارة لأبي القاسم السمرقندي الليثي (ت بعد ٨٨٨هـ)[٦٨].
- معين الأمة في معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمة لأحمد بن محمد الحسيني السمرقندي (ت ٨٥٤هـ)[٦٩].
- الصحائف الإلهية لمحمد بن أشرف الحسيني السمرقندي (ت٦٠٠هـ)[٧٠].
- الأسباب والعلاقات لمحمد بن علي بن عمر نجيب الدين السمرقندي (ت٦١٩هـ)[٧١].
- الملتقط في الفتاوى لمحمد بن يوسف بن محمد العلوي الحسني ناصر الدين السمرقندي (ت ٥٥٦هـ)[٧٢].
- أدب القاضي لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ)[٧٣].
- الفتاوى لحسين بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبدالعزيز فخرالدين قاضي خان الأوزجندي الفرغاني (ت ٥٩٢هـ)[٧٤].
- الهداية في شرح البداية لعلي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغيناني (ت ٥٩٣هـ)[٧٥].

- المحيط البرهاني لمحمود بن أحمد بن عبدالعزيز عمر بن مازه البخاري المرغيناني (ت ٦١٦هـ) [٧٦] .

- تبصرة الأدلة في الكلام لميمون بن محمد بن محمد النسفي(٥٠٨هـ)[٧٧] .

- كتاب أصول الفقه على مذهب الحنفي لفخرالإسلام علي بن محمد بن أبي عبدالله الحسيني عبدالكريم بن موسى النسفي البزدوي [٧٨] .

كما تحتوي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة (مجموعة عارف حكمت) على مخطوطات لعلماء من آسيا الوسطى منها سبع مصنفات من تأليف علي بن أبي بكر عبدالجليل الفرغاني المرغيناني (ت٥٩٣هـ) هي :

- بداية المبتدئ .
- التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عتيد (ن ٨٨٠هـ) .
- مختارات النوازل في الحوادث (ن ٧٣٠هـ) .
- مختارات النوازل في الحوادث (ن ١٠٦٠هـ) .
- الهداية شرح البداية (ن ١٠٧٣هـ) .
- الهداية شرح البداية .
- الهداية شرح البداية [٧٩] .

لقد اعتمدنا على تكثيف المعلومات ، وسرد النماذج في هذا القسم من الدراسة لتقديم الحقائق التي تعبر عن جزء منها ، وكل المعلومات والنماذج تظهر اتساع الرابطة الثقافية بين آسيا الوسطى والعالم العربي ، كما تبين تجذر هذه الثقافة وتأثيرها بحيث استوعبت ثقافات تلك المنطقة استيعاباً كلياً على مدى قرون ، ثم تراجعت لتفقد وجودها مع إطلالة القرن العشرين عندما تقصد الشيوعيون محوها بوصفها رابط المنطقة بالدين الإسلامي .

الهوامش

١ – توجد تراجم هؤلاء الأعلام في مراجع كثيرة من بينها **الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين** لكحالة ، واستقيت هذه الإشارات الموجزة عنهم من الجزء الثاني من كتاب محمد علي البار . **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ** . جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ .

٢ – أبو منصور عبدالملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) . **يتيمة الدهر** . القاهرة ، علي محمد عبداللطيف (مطبعة الصاوي) ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، ٤ / ٧٣ – ٧٨ .

٣ – فكري الجزار . **مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م** . الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ٢ / ٧٠٩ .

٤ – السابق ، ٢ / ٧١٠ .

٥ – السابق ، ٢ / ٧١٠ .

٦ – السابق ، ٢ / ٧١٠ – ٧١١ .

٧ – السابق ، ٢ / ٧٥١ وإسماعيل باشا البغدادي . **هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون** . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ١ / ٦٢ .

٨ – الجزار ، ٢ / ٧٥٢ .

٩ – السابق ، ٢ / ٧٥٢ .

١٠ – السابق ، ١ / ٢٣٢ .

١١- السابق ، ١ / ١٤١ .

١٢- السابق ، ١ / ٢٢٠ .

١٣- البغدادي ، ١ / ١٣ - ١٤ .

١٤- السابق ، ١ / ٢٦ .

١٥- السابق ، ١ / ٦٩ .

١٦- السابق ، ١ / ٨٢ .

١٧- عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي . **معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف** . الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٤٥١ .

١٨- السابق ، ١٨٦ - ١٨٧ .

١٩- البغدادي ، ١ / ٢٧٢ .

٢٠ - عبدالرحمن فرفور ومحمد مطيع الحافظ ، **المنتقى من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند** . دبي ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، طشقند : معهد البيروني للدراسات الشرقية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢٦-٢٧ .

٢١- موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) . **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، شرح وتحقيق نزار رضا . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م، ص٤٧٢ .

٢٢-ياقوت بن عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) . **معجم البلدان** . بيروت، دار صادر .

٢٣- الذهبي ، ١٨ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

٢٤- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ٠ **تاريخ بغداد** .... ٠ بيروت ، دار الكتاب العربي (١٩٧٠م) ، ٤ / ٣٤٧ .

٢٥- السابق ، ٤ / ٣٦٦ .

٢٦- السابق ، ٤ / ٣٩٢ .

٢٧- السابق ، ٤ / ٤٣٥ - ٤٣٦ .

٢٨- السابق ، ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤ .

٢٩- السابق ، ١١ / ٣٤٢ .

٣٠- السابق ، ١١ / ٣٧٣ .

٣١- محي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد ابن أبي الوفاء القرشي (ت٧٧٥هـ) ٠ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ٠ القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٨ / ١٩٧٨م ، ١ / ٩٢ .

٣٢- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ٠ **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين ٠ بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ١٩ / ٤٦٥ - ٤٦٦ .

٣٣- شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ٠ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** ٠ بيروت ، دار الجيل ، د . ت ، ٤ / ٢٣١ ، وقد وقفنا على علم يحمل الاسم والنسبة نفسهما مع شيء من الاختلاف من رجال القرن التاسع الهجري هو شمس الدين محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري له كتاب عنوانه شرح نظم

السراجية ضمن مقتنيات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٣٣٢٧ ، جاء في خاتمتها «وبعد فيقول الغريب الكئيب الفقير الحقير المعتصم بالصمد الودود العفو الحفي الباري محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ الحنفي البخاري قد غصت بحر لطائف لآلئ هذا المنظوم الوحيد الوكيد وأخرجت بتوفيق المجيب الحميد الرفيع المجيد فرائدها الفائقة اللائقة بآذان أفكار ذوي الألباب وفوائدها الرائقة الشائقة لإمعان أنظار أولى الأعصاب متفرغًا من تسديد هذا الشرح في دمشق المحروسة أصيل يوم الجمعة رابع عشر شوال ذي العظمة والنوال سنة سبع وستين وثمانمائة، وقد اتفق تبييضه منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وستين وثمانمائة في تلك البلدة المحفوظة ...» وقد تم نسخ المخطوطة المحفوظة في المركز عام ٨٨٤هـ وقوبلت على نسخة المؤلف .

٣٤- تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ) . **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق فؤاد سيد . ط٢ . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ٥/ ٤٩٢ .

٣٥- السابق ، ١ / ٤١٠ .

٣٦- تقي الدين بن عبدالقادر الغزي المصري التميمي الداري . **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ١/ ٢٧٦ .

٣٧- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) . **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة** . المدينة المنورة ، أسعد طرابزوني الحسني ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ١ / ١١٢ .

٣٨- الفاسي ، ١ / ٢٠٩ .

٣٩- السابق ، ٢ / ٣١٧ .

٤٠- السابق ، ٦ / ٢٥٢ .

٤١- السابق ، ٢ / ٣٤٩ - ٣٥١ .

٤٢- الزركلي ، ٧ / ٤٤ - ٤٥ .

٤٣- عبدالله مرداد أبو الخير (١٣٤٣هـ) . **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي . ط٢ منقحة ومجودة . جدة، عالم المعرفة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٤٠٩ .

٤٤- أبو الفلاح عبدالحي العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٤ / ٤٣٧ .

٤٥- السابق ، ٣٠٣ .

٤٦- السخاوي ، ١ / ٢٥٣ - ٢٦٣ ، لعل هناك علاقة بين هذه الأسرة وأسرة المهلبي الخجندي التي تنسب إلى المهلب بن أبي صفرة ، وظهر منهم أعلام في ما وراء النهر وإيران والعراق ، وقد علق مصطفى جواد في ترجمة عضد الدين أبو محمد ثابت بن عبدالصمد بن محمد بن عبداللطيف الخجندي الواعظ ، فقال : «بنو الخجندي منسوبون إلى خجندة ... بلدة فيما وراء النهر على شاطئ سيحون ، وينتمون إلى المهلب وقد انتقل أكثرهم إلى أصفهان وفيهم علم وفضل ورئاسة ...» ابن الفوطي ، ١/ ٤٣٩ .

٤٧- السابق ، ٢ / ٥٨٨ .

٤٨- السابق ، ١ / ١٠٥ .

٤٩- السابق ، ٣ / ٢٤٦ .

٥٠- السابق / ٣ / ٢٤٦ .

٥١- السابق ، ١ / ١٨١ - ١٨٢ .

٥٢- السابق ، ١ / ١٣٤ .

٥٣- ابن أبي الوفاء القرشي. راجع المجلدات الأربعة وفقًا للترتيب الهجائي .

٥٤- أبو جعفر نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت ٥٣٧هـ) • **القند في ذكر علماء سمرقند** ، تحقيق نظر محمد الفاريابي • الرياض، مكتبة الكوثر ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص٥٢٧ .

٥٥- السابق ، ٢١٢ .

٥٦- السابق ، ٣٢٩ .

٥٧- السخاوي ، ١ / ٢٥٣ - ٢٦٣ .

٥٨- التميمي الداري ، ٢ / ٢١٦ .

٥٩- السابق ، ٢ / ٢١٦ .

٦٠- صدر الدين عيني • **بخارى** ، ترجمة أحمد أبو أسعد • بيروت ، دار بيروت ، ١٩٥٧م، ص ص١١ - ١٦ .

٦١- للتعرف على أماكن مجموعات المخطوطات في أوزبكستان التي **تمتلك** أكبر مجموعة مخطوطات عربية في آسيا الوسطى انظر : [**المخطوطات الإسلامية في العالم**، الجزء الأول ، ترجمة وتحقيق عبدالستار عبدالحق

الحلوجي . لندن ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ص ٢٧٥ – ٣٠٤] .

٦٢– فرفور ، ص١٠ .

٦٣– السابق ، أماكن متفرقة من الفهرس .

٦٤– المعلمي ، ص ص ١٧٩ – ١٨٠ .

٦٥– السابق ، ص ١٨٧ .

٦٦– السابق ، ص ٢١٠ .

٦٧– السابق ، ص ٣٠٦ .

٦٨– السابق ، ص ٣١٢ .

٦٩– السابق ، ص ٣١٣ .

٧٠– السابق ، ص ٣١٣ .

٧١– السابق ، ص ٣١٣ .

٧٢– السابق ، ص ٣١٤ .

٧٣– السابق ، ص ٣١٤ .

٧٤– السابق ، ص ٤٠٢ .

٧٥– السابق ، ص ٤٥١ .

٧٦– السابق ، ص ٤٥٢ .

٧٧– السابق ، ص ٤٩٢ .

٧٨– نسخة محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٧٩– عبدالصمد محمد جان « مصنفات برهان الدين المرغيناني » **المدينة** (الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤١٦هـ / ٤ أبريل ١٩٩٦م) ص ١٣ .

الفصل السادس : النتائج والخلاصة

النتائج :

هناك جملة من النتائج التي خرجنا بها من خلال هذه الدراسة من أهمها :

أولاً : أن اتصال العرب بالمنطقة بدأ منذ عام ٢٢ هجرية من خلال موجات الجند الفاتحين الذين كانوا في أول الأمر يعودون أدراجهم إلى الكوفة والبصرة عقب نهاية كل حملة عسكرية مع الإبقاء على مجموعة صغيرة منهم لحفظ الأمن.

ثانيًا : أن أكبر موجات للهجرة والاستيطان كانت في منتصف القرن الهجري الأول، مما يدل على رغبة مركز الخلافة في تثبيت الوجود العربي فيها، وعدم إتاحة المجال للثورات وحركات العصيان الهادفة إلى إعادة المنطقة إلى وضعها السابق لدخول الإسلام إليها.

ثالثًا : أن قتيبة بن مسلم الباهلي هو أول من عمل على دمج العرب الفاتحين في السكان الأصليين ، عندما تعمد إنزالهم في المدن لإغرائهم على البقاء والاستمرار في التوطن.

رابعًا : أن الوجود العربي في المنطقة منذ بداية الاتصال بها كان على شكلين الأول الوجود الاستيطاني المنعزل ، حيث تحل جماعات قبلية في قرى وأماكن لا يختلطون فيها بالسكان الأصليين، والأخرى حضرية في مدن آسيا الوسطى أسهمت في التلاحم بين العرب المستوطنين والسكان الأصليين.

خامسًا : أن الوجود العربي في المنطقة ضعف نتيجة الحروب والكوارث والفتن التي وقعت بين العرب أنفسهم ، وكذلك لتوقف موجة الفتوحات الإسلامية في أواخر العصر الأموي، ولنزوح أكثر من مئة ألف عربي إلى الغرب للمشاركة في إسقاط الدولة الأموية .

سادسًا : أن المعلومات عن الوجود العربي الاستيطاني المعزول اختفت عقب القرن السابع الهجري ، ثم عادت إلى الظهور في القرن الثالث عشر (التاسع عشر الميلادي) عندما اكتشف الباحثون الروس والغربيون وجوداً عربيّاً استيطانيّاً في مناطق متعددة من آسيا الوسطى .

سابعًا : أن الوجود العربي في المدن استمر منذ القرن الأول الهجري وإلى العصر الحديث كما أن المعلومات عن عرب المدن ظلت متواترة في المصادر العربية وفي الوثائق المحلية غير العربية.

ثامنـاً : أن عرب المدن توزعوا على فئتين ، فئة ظلت محافظة على جذرها العربي بإبقاء النسبة القبلية وإن أضيفت عليها النسبة المكانية في بعض الأحيان[١] ، وتوافرت المعلومات عن هذه الفئة في كتب التراجم بالدرجة الأولى إلى القرن العاشر الهجري ، والفئة الأخرى هي تلك التي اندمجت مع السكان الأصليين ونسي المنتمون إليها بمرور الوقت جذرهم العربي ، وإن ظلوا يرتبطون بالإثنية العربية من خلال الوثائق ومشجرات الأنساب، وبرز أعلام من هذه الفئة منذ القرن السادس الهجري واستمرت سلالتهم إلى العصر الراهن .

تاسعًا : أن أعقاب بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - من مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص والعباس بن عبدالمطلب وسعد بن عبادة ، وأبي أيوب الأنصاري ، وجرير بن عبدالله البجلي انتشروا في أرجاء المنطقة كما أن عقب خالد بن الوليد تركز فيها مما ينفي القول السائد عند بعض مؤرخي المنطقة العربية من أن نسله انقطع منذ زمان .

عاشراً : أن بعض العرب المندمجين تنازعتهم الإثنيتان العربية والمحلية فعدوا في أغلب المصادر الحديثة ذات الصلة بآسيا الوسطى من الأوزبك أو الطاجيك أو التركمان أو القزاق في

حين أكدت المصادر المحلية القديمة على أصولهم العربية إضافة إلى ورود معلومات مؤكدة على مكانة اجتماعية عالية لهم بين شعوب المنطقة ، واحتواء وثائق محلية على معلومات تفيد بأنهم من ذوي الإثنية العربية .

حادي عشر : أن عرب المستوطنات المعاصرين هم في الطريق إلى الاندثار نتيجة اندماجهم في المجتمعات الأصلية وتخليهم عن نمط حياتهم البدوية والريفية ، ونسيانهم للغتهم العربية التي كانت من ركائز تصنيفهم ضمن الإثنية العربية .

ثاني عشر : أن الاندماج والتلاحم بين الإثنية العربية والإثنيات المحلية في وسط آسيا يستدعي الاعتراف بأن نسبة من سكان المنطقة هم في واقع الأمر خليط من ذوي الأصول الأوزبكية أو الطاجيكية أو غيرهما من الإثنيات المحلية ومن العرب المندمجين عبر التاريخ .

ثالث عشر : أن عرب آسيا الوسطى لم يحظوا بدراسات عربية توضح تاريخهم وتكشف واقعهم المعاصر بشكل دقيق .

رابع عشر : أن الدراسات الأجنبية عن عرب آسيا الوسطى المعاصرين على درجة كبيرة من الأهمية خاصة تلك التي تناولت لغتهم، يمكن من خلال تتبع تطور هذه اللغة ومدى علاقتها بالفصحى وما تضمه من كلمات ومصطلحات للتأكد من

أنها من بقايا اللغة العربية كما كانت تستخدم في القرون الأولى.

خامس عشر : أن الثقافة العربية تجذرت في المنطقة مما نتج عنه ظهور علماء أسهموا بنتاجات فكرية متنوعة لا يستغني عن الرجوع إليها أي باحث يتناول محاورها في العصور القديمة.

وتحفل المراجع العربية التراثية بأسماء كثيرة لشخصيات علمية من آسيا الوسطى تدلل على عظم دور هذه المنطقة في إثراء الجوانب العلمية والأدبية والفكرية العربية على مدار قرون طويلة.

سادس عشر : أن الثقافة العربية في المنطقة تراجعت منذ الاحتلال الروسي لها، وخمدت مع المد الشيوعي فانقطعت أواصر الصلة بين شعوب آسيا الوسطى والعالم العربي، ولعل أهم خسارة للثقافة العربية كانت إلغاء استخدام الحرف العربي الذي كتب به تراث المنطقة العربي والمحلي وهو أمر أثر تأثيراً واضحاً في إضاعة الهوية الإسلامية للمنطقة منذ ذلك الوقت وإلى اليوم.

سابع عشر : أن قوة العلاقة بين المنطقتين تحتم عودة الصلة بينهما للاشتراك مجدداً في مواجهة مشكلات العالم المعاصر سياسيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً .

ثامن عشر : أن الحفاظ على الأنساب كان شائعاً في المنطقة ، يؤكد على ذلك جملة من الوثائق والمشجرات التي تعنى أن المنتسبين إلى شخصيات عربية ، كانوا يحرصون كل الحرص على إثبات ذلك وأن الأجيال المتعاقبة كانت تتواصل بتدوين

ارتباطها بأسلافها ، كما أن مشجرة النسب العلوي التي يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجري والتي عثر عليها في فركت والخاصة بأحد العلويين والموقعة من مجموعة من المعنيين بالأنساب تدلل على وجود نقابات للعلويين على وجه الخصوص، وأن الاندماج للعرب في مجتمعات آسيا الوسطى وضياع بعض الوثائق أسهم في وقوع خلط في أسماء أسلافهم ، ولعل البحث في السجلات والوثائق المحفوظة في المراكز العلمية والمكتبات في تلك المنطقة بعد استقلالها يساعد على الوصول إلى حقائق لا تزال مجهولة إلى اليوم .

تاسع عشر : أن هناك حاجة ملحة لدراسة وضع عرب آسيا الوسطى دراسة ميدانية بحيث يتم التعرف على القرى التي يقطنونها في أوزبكستان وطاجيكستان وتركمانستان وقزقستان وأفغانستان وتدرس لغتهم من قبل متخصصين في الدراسات العربية ويتعرف على حاجتهم إلى التزود بالثقافة العربية مع محاولة الابقاء على خصائص لغتهم المتميزة بتسجيل مفرداتها وتراكيبها ، ولعل من المناسب لفت انتباه طلاب الدراسات العليا في الجامعات السعودية والعربية إلى اختيا ر موضوعات في هذا الاطار .

عشرون : السعي إلى تجميع الأدبيات المنشورة عن عرب آسيا الوسطى

وأكثرها باللغة الروسية والعمل على ترجمتها واتاحتها للدارسين العرب، والاعتماد عليها في مواصلة دراسة وضعهم الراهن دراسة ميدانية ، وفي مثل هذا التوجه مساندة منهجية ومعلوماتية للباحثين الراغبين في طرق قضايا عرب آسيا الوسطى .

الخلاصة :

تعرضت هذه الدراسة إلى العلاقة الإثنية بين آسيا الوسطى والجزيرة العربية التي بدأت منذ أوائل القرن الهجري الأول عندما اتجه المد العربي الإسلامي إلى الشرق لنشر الإسلام في تلك المناطق ، ونتج عن ذلك موجات من الجند العرب الذين استوطنوا في أرجائها ، وأكبر هذه الموجات الاستيطانية في عام ٥٤هجرية ، حيث بدا التوجه الاستيطاني واضح المعالم من خلال حمل أولئك الجند لعائلاتهم معهم ، وكان للقائد الشهير قتيبة بن مسلم دور رائد في حمل العرب على الاستيطان عندما اتخذ مبدأ المناصفة في المدن التي احتلها لإنزالهم فيها بين السكان الأصليين .

وأثرت الحروب التي وقعت بين عرب المنطقة في إضعاف شوكتهم، إضافة إلى تقلص موجات الهجرة ، ثم توقف الفتوحات الإسلامية مع انتهاء الدولة الأموية ، وعودة أكثر من مئة ألف عربي إلى الغرب ضمن جيش أبي مسلم لإسقاط الخلافة الأموية ، ومن المؤكد أن عدم تعويض الأعداد التي قتلت في الحروب، أو التي

عادت أدراجها إلى الغرب مرة أخرى تسبب في إنهاء مشروع تعريب المنطقة بشكل نهائي كما حدث في أقصى الغرب الإسلامي .

غير أن الوجود العربي ظل ملموسًا في آسيا الوسطى من خلال التجمعات الاستيطانية المنعزلة للعرب إلى القرن السابع الهجري كما تدل على ذلك النصوص التاريخية ، ومنذ القرن الثامن وإلى بداية القرن الثالث عشر الهجري تندر المعلومات عن المستوطنين العرب ، ثم نواجه بها من جديد على يد جملة من الباحثين والرحالة الروس والغربيين الذين لفت هذا الوجود أنظارهم فعمدوا إلى إجراء دراسات عنهم شملت لغتهم وأصولهم وأماكن استيطانهم . وإضافة إلى عرب المستوطنات وجد أن هناك عربًا من الحضر الذين قطنوا المدن واندمجوا في بيئاتهم الجديدة منذ القرون الأولى برز منهم جملة من الأعلام الذين تحدثت عنهم بعض المصادر التاريخية مبرزة دورهم العلمي والاجتماعي والسياسي، وتبين أن جملة من العرب اندمجوا اندماجًا كاملاً في بيئات آسيا الوسطى ، وتحولوا مع الزمن إلى أعلام ينسبون إلى المنطقة نفسها رغم تأكيد المصادر على إثنيتهم العربية ، وأن أغلب أولئك الأعلام العرب المندمجين كانوا من العلماء الذين خلفوا نتاجات علمية راجت في أقطار العالم الإسلامي القديم، كما كان من بينهم زعماء الطرق الصوفية الذين تحصلوا على شهرة واسعة ومراتب عليا بين السكان الأصليين ، واتخذ من علمين من أعلام

عرب آسيا الوسطى أنموذجًا موضحًا لظاهرة التجاذب الإثني العربي والتركي لانتمائهم ، فظهر كيف أن المعلومات التي تشيع في المصادر كانت متضاربة في قضية وضعهم الإثني، فقد يعرف بواحد منهما بوصفه تركيّاً ، ثم نجد إشارة في مصدر آخر بأنه من نسل عربي، وهو الأمر الذي يؤدي إلى التداخل في تحديد الانتماء عند الباحثين غير العارفين بمتانة العلاقة بين شعوب آسيا الوسطى والعالم العربي، ولا يختلف الوضع في مسألة التداخل هذه عن الإشارة إلى أمريكي من أصل إيرلندي ، أو برازيلي من أصل ألماني .

وظلت مدن آسيا الوسطى مقصداً لشخصيات عربية على مدار التاريخ يرحلون إليها للإقامة والاستيطان ، من مثل الحسن بن محمد ابن النقيب أبي الحسن علي بن الحسين بن علي الخواري بن الحسن بن جعفر بن الإمام موسى الكاظم الذي ترك الحجاز ليستقر في كاشغر بما وراء النهر (٢) .

وفي ظل عملية الاندماج التي توضحها الإحصاءات المتأخرة التي تبرز تقلص أعداد عرب المستوطنات ، إلى جانب قلة أعداد العارفين بأنسابهم من عرب المدن، نستطيع القول إن غالبية عرب المنطقة اندمجوا اندماجًا كليّاً في مجتمع آسيا الوسطى . وبالتالي فإن هذا الاندماج إضافة إلى ما أدى إليه من تزاوج بين الإثنيتين يعني تأثر الإثنيات المحلية، خاصة الأوزبكية منها بالإثنية العربية مما

يعني اختلاط الدماء وتبادل التأثير ، ومن ثم إمكان تصنيف نسبة من سكان المنطقة على أنهم من سلالة فئة اختلطت فيها دماء الإثنيات المحلية والعربية .

وفي جانب آخر من هذه الدراسة جرى توضيح تجذر الثقافة العربية فيها وانتشارها في أصقاعها بحيث أصبحت ثقافة أصلية لسكانها على مدى قرون طويلة، وتم توضيح ذلك من خلال عينات عشوائية أظهرت أن انتشارهم لم يقتصر على المدن الرئيسة بل تجاوز ذلك إلى قرى صغيرة، ويحفل كتاب الأنساب للسمعاني بأعلام نسبوا إلى تلك القرى من مثل :

- أبو بكر محمد بن الخضر بن شاهويه بن سليم الخرعانكثي (ت٣٥٧هـ) نسبة إلى خرعانكث وهي قرية من قرى بخارى(٣).
- وأبو عبدالله محمد بن حامد بن حميد الخرعوني ، نسبة إلى خرعون قرية من قرى سمرقند (٤) .
- أبو نصر أحمد بن عثمان بن أحمد المستوفي الذخكتي أحد الأئمة (ت ٥٠٦هـ) ، نسبة إلى ذخكت، مدينة بالروذبار وراء نهر سيحون من بلاد ما وراء النهر (٥) .

وقد تنوعت مشاركات علماء آسيا الوسطى فألفوا في مختلف أنواع المعارف الدينية والأدبية والتاريخية، فالسمعاني المروزي التميمي

يضع موسوعة في الأنساب تحفل بأغزر المعلومات الموضحة لنسب الأعلام إلى القرن السادس الهجري ، وفي الوقت نفسه يصنف كتاباً مهمّاً في آداب العلم بعنوان أدب الإملاء والاستملاء . أما أبو حفص عمر النسفي فهو وإن عرف بكتابه الشهير القند الذي يعد مرجعًا مهمّاً في إبراز مدى تغلغل الثقافة العربية في مدينة سمرقند وحدها ، فإننا نجده يقدم الفقه في منظومة توخى فيها سهولة الطرح بهدف تيسير حفظها أطلق عليها الخلافيات ، وقال في نهايتها :

قد انتهى نظم الخلافيات
واحمد لله على الحالات

ثم الصلاة والسلام أبدا
على النبي الهاشمي سرمدا

صاحب النظم أبو حفص عمر
من نسف أتم هذا في صفر

للنصف يوم السبت وقت التغذيه
في سنة الأربع والخمس مائة(٦)

وإذا كانت المنطقة قد حفلت بالعلماء المشاهير الذين أثروا الثقافة العربية فإنها إلى جانب ذلك حفلت بمئات المدارس والمكتبات التي ذاعت شهرتها في الآفاق ، حظيت مدينة مرو وحدها في القرن السابع الهجري بعشر منها (٧) .

ثم شهدت انحساراً وتراجعًا ازدادت وطأته عند وقوعها تحت الاحتلال الروسي، وخمدت مع التحول الشيوعي لتقطع من جذرها.

ونستطيع أن نؤكد من كل ما سبق أن العلاقة بين شعوب آسيا الوسطى والعالم العربي هي علاقة تلاحم محورها ثنائية التفاعل في بناء حضارة الإسلام منذ القرن الهجري الأول . ورغم روح التشاؤم التي تخلقت عن فترة الانقطاع في التواصل بين المنطقتين نتيجة عوامل خارجية ضاغطة إلا أن المستقبل يحمل دلالات على أن التلاقي بين المنطقتين من جديد هو أمر حتمي، لا يمكن أن يهزم أمام طروحات غير واعية بمسار التاريخ تدفع بها قوى طامعة في إبطاء عملية التلاقي المحتومة، وإن كان التفاؤل في حاجة إلى دور فاعل من أبناء المنطقتين. حصة أبناء آسيا الوسطى فيه الإدراك الكامل بأن العربية حرفًا ولغة مساندة ، تعني الوعي بإسهامهم الكبير في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية فمن خلال العربية حرفًا ولغة سيتعاملون مع تراثهم الذي خلفه الأسلاف من أمثال البخاري وابن سينا والفارابي والبيروني والخوارزمي والفرغاني مباشرة دون وعاء وسيط ينقل إليه هذا التراث نقلاً مشوهًا ، وحصة أبناء العالم العربي فيه توفير مناخ العودة من خلال الإدراك الكامل بأن شركاء البناء الذين أجبروا ذات يوم على التخلي عن الحرف العربي والثقافة العربية الإسلامية وتتكالب الظروف عليهم اليوم للانتقال إلى حرف وثقافة مغايرة أخرى يحتاجون إلى

دعم وافر وسند غير محدود ، هذه الثنائية في الإدراك هي التي يعول عليها في استرجاع ثنائية الاشتراك مرة أخرى في مسيرة البناء الحضاري العربي الإسلامي .

إن القاعدة التي بنيت عليها أفكار هذه الدراسة ترتكز على عاملين : الأثر الإثني العربي في التركيبة السكانية لشعوب آسيا الوسطى ، وإسهام أبناء آسيا الوسطى في بناء الثقافة العربية الإسلامية، ومن هذين العاملين تجيء الرؤية التفاؤلية بتلاقي المنطقتين مرة أخرى وتعاونهما في مجالات الحياة كافة، ولعل في إقدام بعض الحكومات العربية وكذا حكومات آسيا الوسطى في مد جسور من التعاون الثقافي والاقتصادي يبشر بأن المستقبل تكمن فيه روح العودة، وهي عودة إلى المشاركة في تكوين عالم قادر على مواجهة التحديات والصعوبات للانتقال إلى السيادة مرة أخرى .

الهوامش

١ - هناك تراجم ومعلومات عن أعلام من مناطق آسيا الوسطى جاءت أسماؤهم عربية خالصة ، لا تفترق عن أسماء مشاهير في مناطق شبه الجزيرة العربية إلا أنها خلت من النسبة القبلية وحملت نسبة إلى بلدان ومدن الاستيطان من مثل : الهيثم بن كليب الشاشي (**الأنساب** للسمعاني، ٥/٢٤٦) ، وأبو كليب نصر بن المنذر بن جرير النسفي الكبندوي، نسبة إلى كبندة من قرى نسف بما وراء النهر (**الأنساب** للسمعاني٥/٢٧)، وهناك أعلام آخرين وردت إشارات إليهم في الأنساب للسمعاني ، تؤكد الأسماء التي حملوها عروبتهم وأن من الصعب وهم يحملون مثل تلك الأسماء أن يكونوا من غير العرب، إلا أنهم لم ينتموا إلى قبائل بل نسبوا إلى المدن والبلدان التي قطنوها.

٢ - عبدالرزاق كمونة الحسيني . **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف** . النجف ، مطبعة الآداب ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص١٧١ .

٣ - أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) . **الأنساب**، تحقيق عبدالله عمر البارودي . بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ٢ / ٣٤٦.

٤ - السابق ، ٢ / ٣٤٦ .

٥ - السابق ، ٣ / ٨ .

٦ - من هذا الكتاب نسخة محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، قوبلت على الأصل الذي كتبت منه في

«أول يوم من شهر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة» انظر الملحق رقم (٣) .

٧ - تتناثر المعلومات عن مكتبات ومدارس العلم في آسيا الوسطى في بطون كتب التراث العربي، وكذلك في بعض المؤلفات المعاصرة منها ، ففيما يخص المكتبات انظر [يحيى محمود ساعاتي . **الوقف وبنية المكتبة العربية، استبطان للموروث الثقافي** . ط٢ . الرياض ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٧هـ] .

الملاحق

الأول : الخرائط والأشكال

الخريطة ١ أقاليم آسية الجنوبية الغربية في أيام الخلافة العباسية ويظهر فيها موقع خراسان وما وراء النهر (من كتاب بلدان الخلافة الشرقية) .

الخريطة ٢ الإثنيات في الاتحاد السوفيتي سابقًا ، وتظهر فيها أماكن الإثنية العربية (خريطة للاتحاد السوفيتي سابقًا نشرتها الجمعية الجغرافية في أمريكا) .

الخريطة ٣ أماكن الإثنية العربية في شمال أفغانستان وجنوب أوزبكستان (من كتاب توماس بارفيلد : عرب آسيا الوسطى الأفغانيون) .

الشكل ١ نهاية وثيقة نسب لأحد العلويين في وسط آسيا أصلها في فركت بأوزبكستان .

الشكل ٢ وثيقة نسب طاهر العباسي وأحمد اليسوي ، منسوخة عام ١٣٢٥هـ .

الشكل ٣ وثيقة نسب طاهر العباسي وأحمد اليسوي ، منسوخة عام ١٣٢٧هـ .

الشكل ٤ وثيقة نسب طاهر العباسي وأحمد اليسوي ، منسوخة عام ١٣٢٨هـ .

الشكل ٥ غلاف ديوان حكمت لأحمد اليسوي ، طبعة ١٩١٢م.

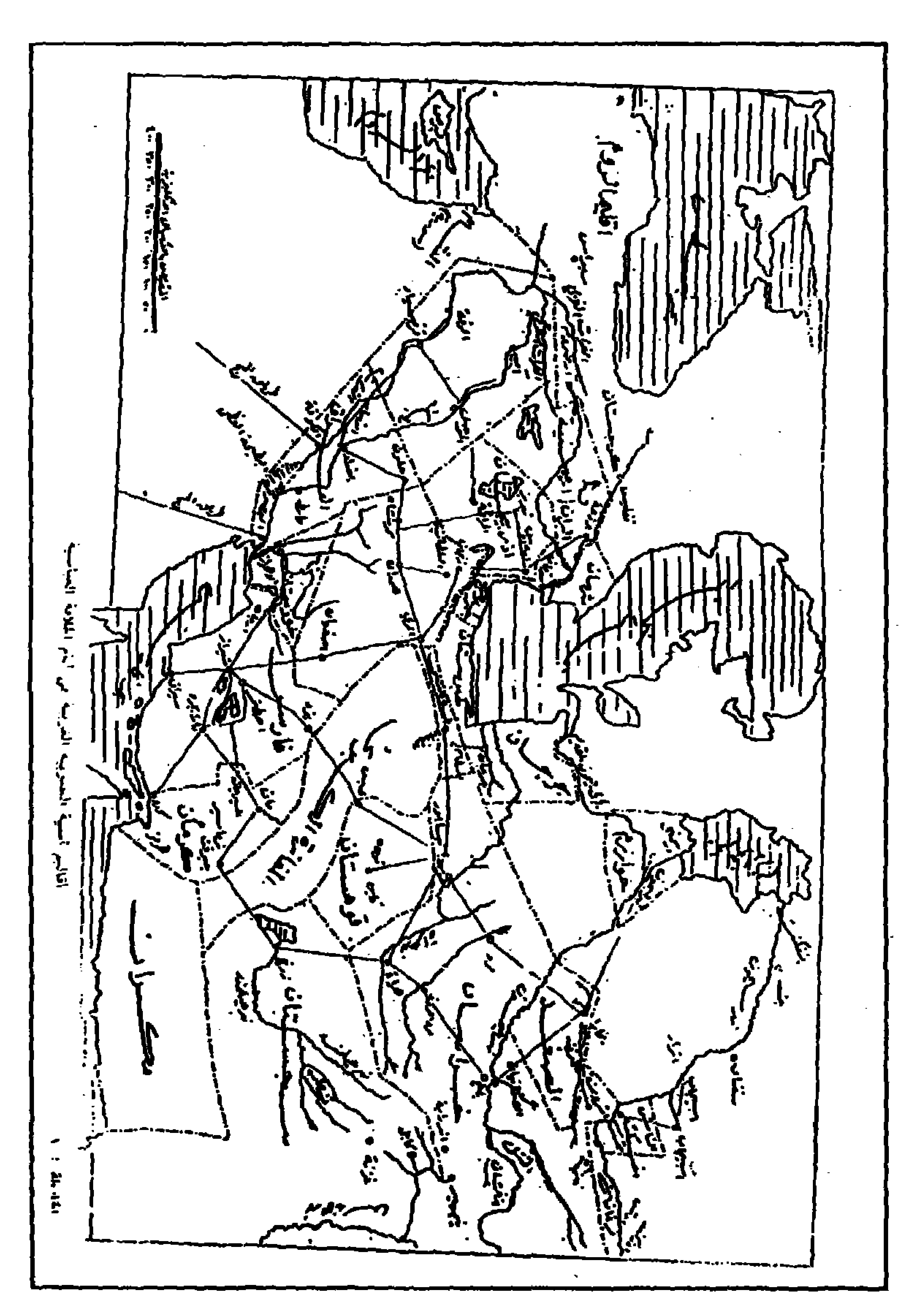
الشكل ٦ وثيقة تخص أملاك أسرة طاهر العباسي (باب ماجين) وفيها إشارة إلى أنهم من أحفاد سيد المرسلين ﷺ .

الشكل ٧ إشارة إلى الصلة بين اليسوي و (باب ماجين) طاهر العباسي من وثيقة نسب منسوخة عام ١٣٢٨هـ .

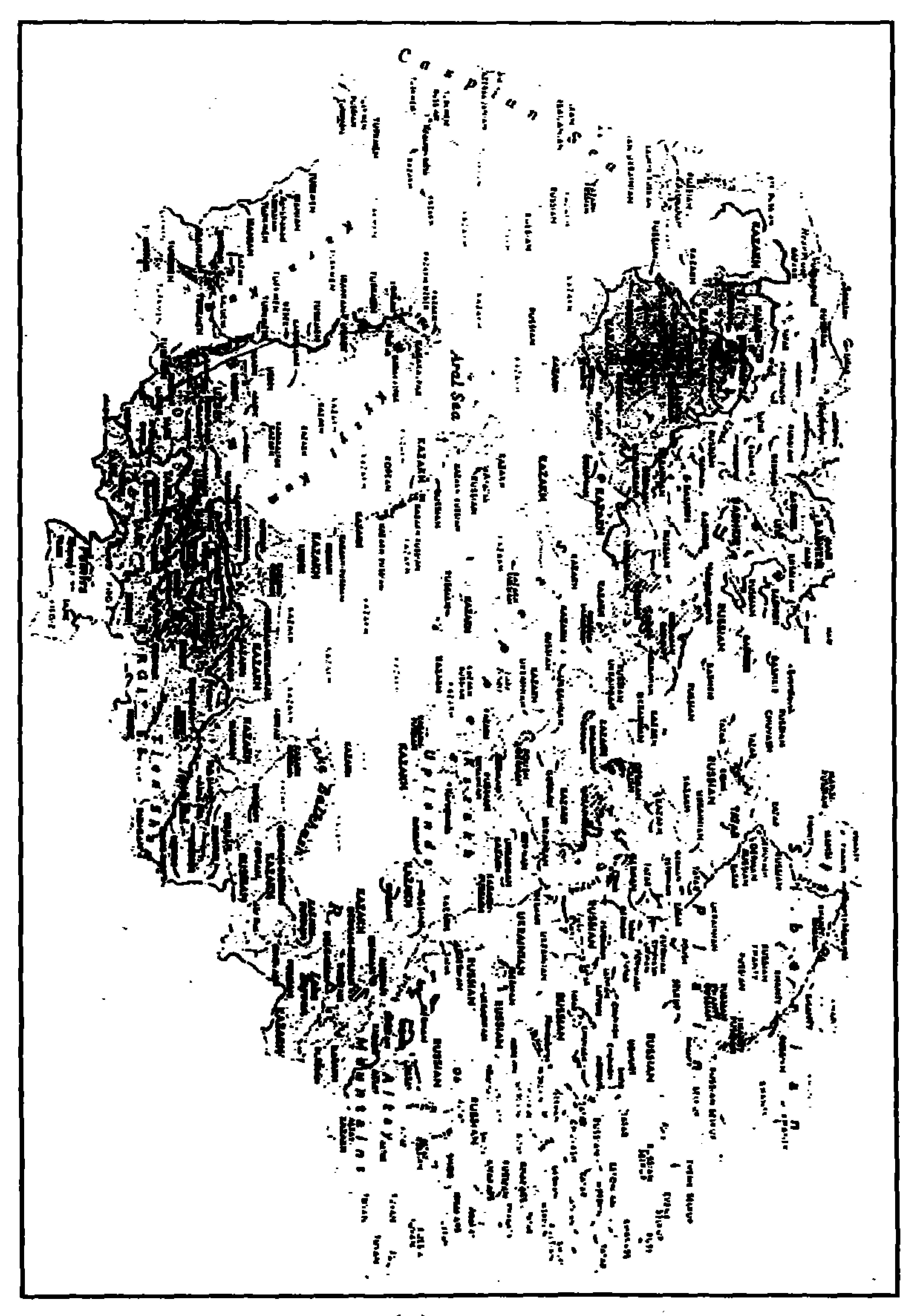
الشكل ٨ وثيقة تحمل إشارة إلى أن أسرة طاهر العباسي هم من السادة.

الشكل ٩ وثيقة تخص أملاك أسرة طاهر العباسي وفيها إشارة إلى أنهم من سلالة علوية قرشية، حيث أشير في هامشها إلى عدم جواز أخذ الخراج من العلوي والقرشي.

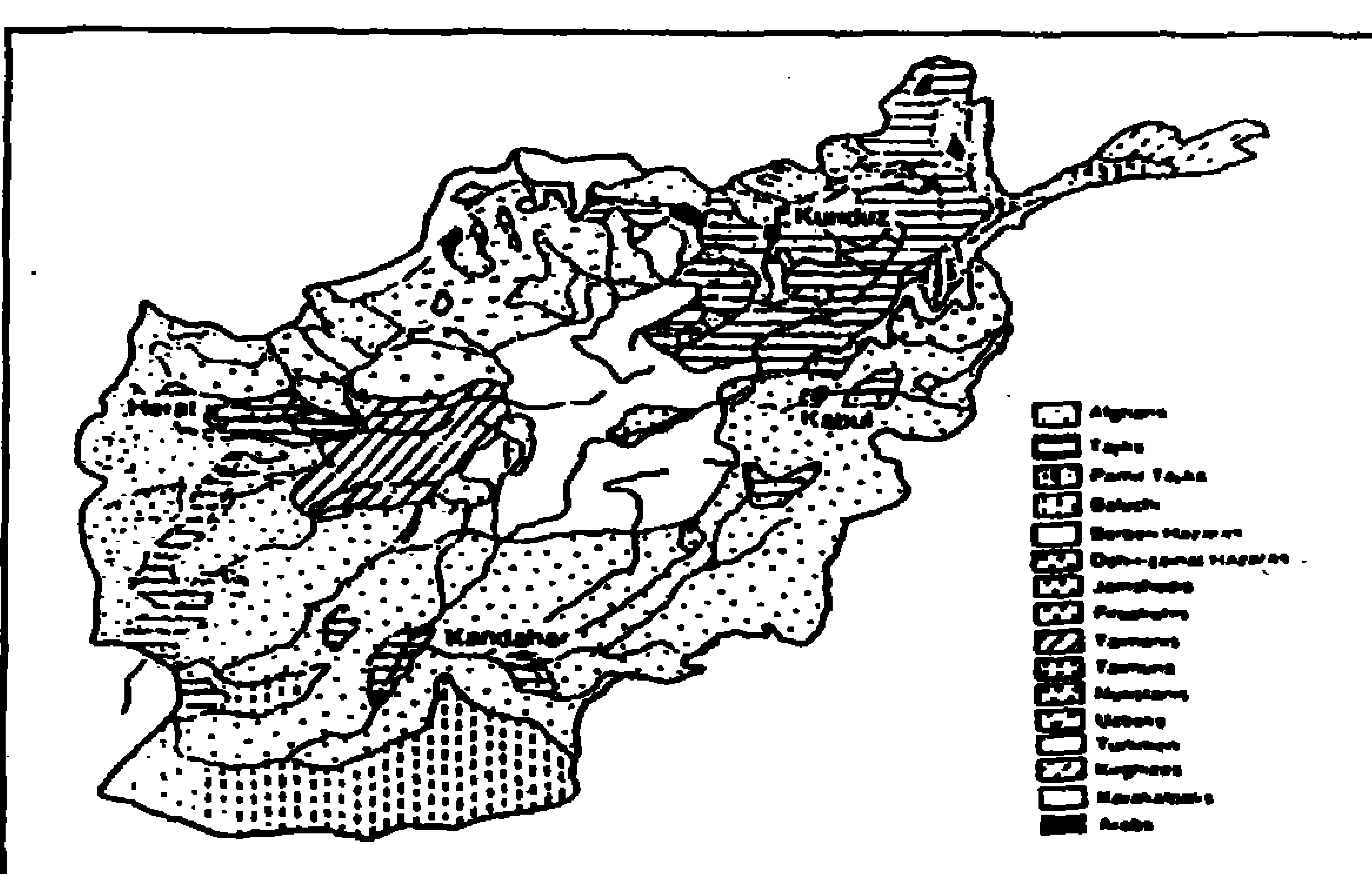
الشكل ١٠ وثيقة صادرة عن محكمة بلخ عام ٩٦٤ تتضمن اسمين يرجح أنهما من العلويين (حسن بن حسين وشرف بن زيد) .



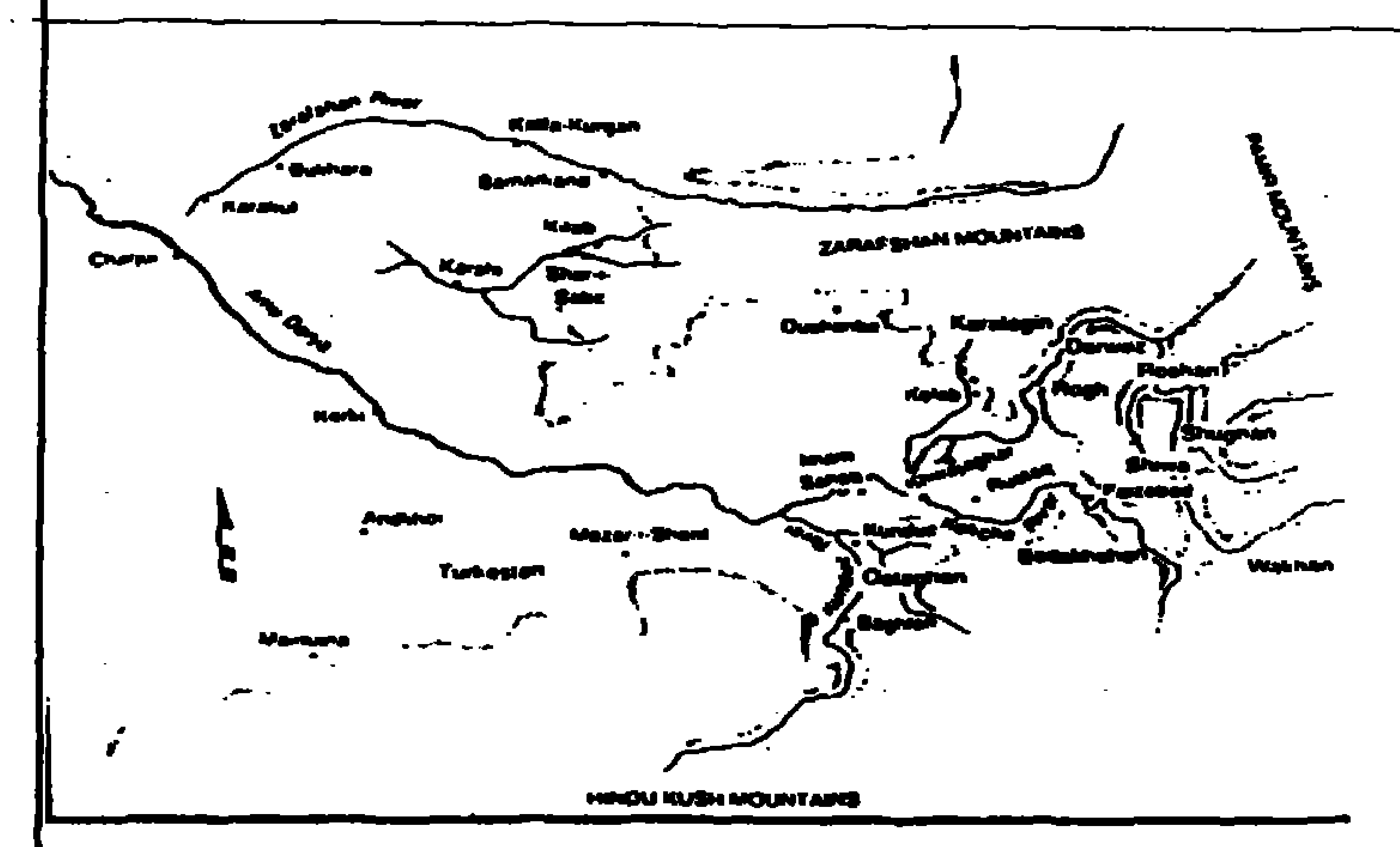
خريطة (١)



خريطة (٢)

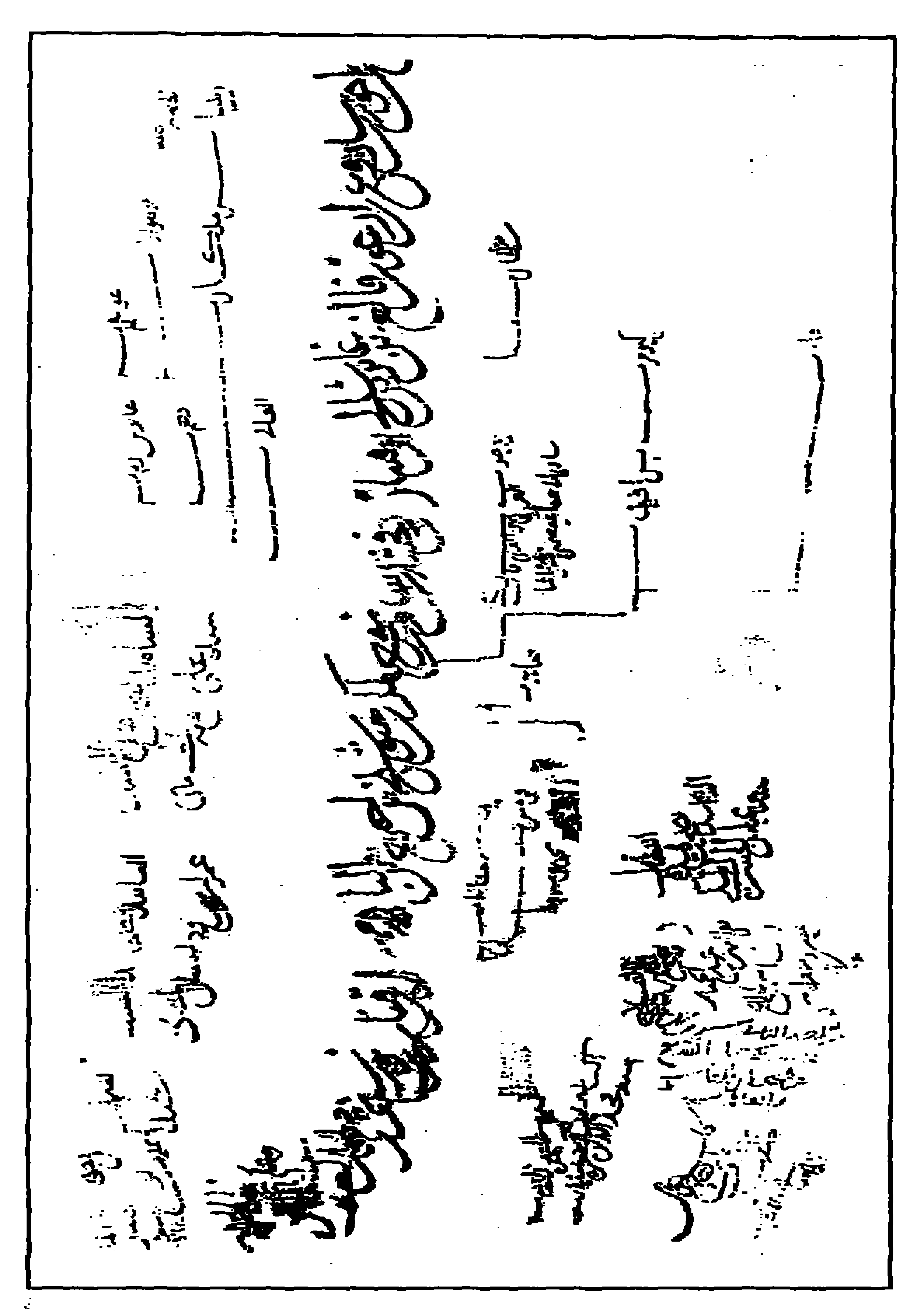


Map 1. Distribution of ethnic groups in Afghanistan. Adapted from *The Emergence of Modern Afghanistan*, by Vartan Gregorian [Stanford: Stanford University Press, 1969].



Map 2. Regions described in this book. Dotted area is 1,500 m and above in altitude. The area shown is partly in Afghanistan and partly in the USSR.

خريطة (٣)



الشكل (١)

بن مخدوم اعظم و پدر عبد الرحمن خواجه خواجه جان ابن خواجه عیسی خواجه بن عبد السلام خواجه

ابن شاه خواجه ابن شاه محمد خواجه ابن شاه عنایت خواجه بن پیر درویش محمد خواجه بن محمد علی

خواجه ابن خواجه داد خواجه ولی بن خواجه عبید الله خواجه ابن خواجه طالب خواجه ابن ولی خواجه

ابن خواجه طاهر خواجه بن عبد العزیز خواجه ابن خواجه عبد الرزاق خواجه ابن خواجه عماد الملک

خواجه ابن احمد باب که مرقد شریف ایشان در موضع ... است و ایشان پسر قطب الاولیا

حضرة سلطان العارفين احمد يسوى

محمد ابا بن حضرت باب ماچین که مرید و همشیره زاده حضرت سلطان العارفین خواجه احمد یسوی

پدر حضرت باب ماچین پادشاه خوبان که در ولایت روم پادشاهی میکرده از اولاد عم شریف

رسول الله صلی الله علیه وسلم یعنی حضرت عباس رضی الله عنه بوده اند زوجه حضرت باب ماچین ...

بیکم بنت اسحاق خواجه ماچین ابن خواجه سنک آبی حضرت اسحاق خواجه در شهر ماچین پادشاهی

میکرده اند و سلطان خواجه احمد یسوی و همشیره ایشان صدرا ... و ولد ابراهیم اتا ابن الیاس اتا ابن محمود

اتا ابن عثمان اتا ابن عمر شیخ ابن حسین شیخ ابن حسن شیخ ابن اسماعیل خواجه ابن افتخار خواجه

ابن موسی خواجه ابن یونس خواجه ابن هارون خواجه ابن اسحق خواجه ابن عبد الرحمن خواجه ابن عبد

الرحیم خواجه ابن عبد القهار خواجه ابن عبد الجبار خواجه ابن عبد الله خواجه ابن ... فتح الله خواجه جعفر

ولد امام محمد حنفیه ابن امیر المؤمنین علی کرم الله وجهه ابن ابا طالب اخ عباس و عم رسول خدا

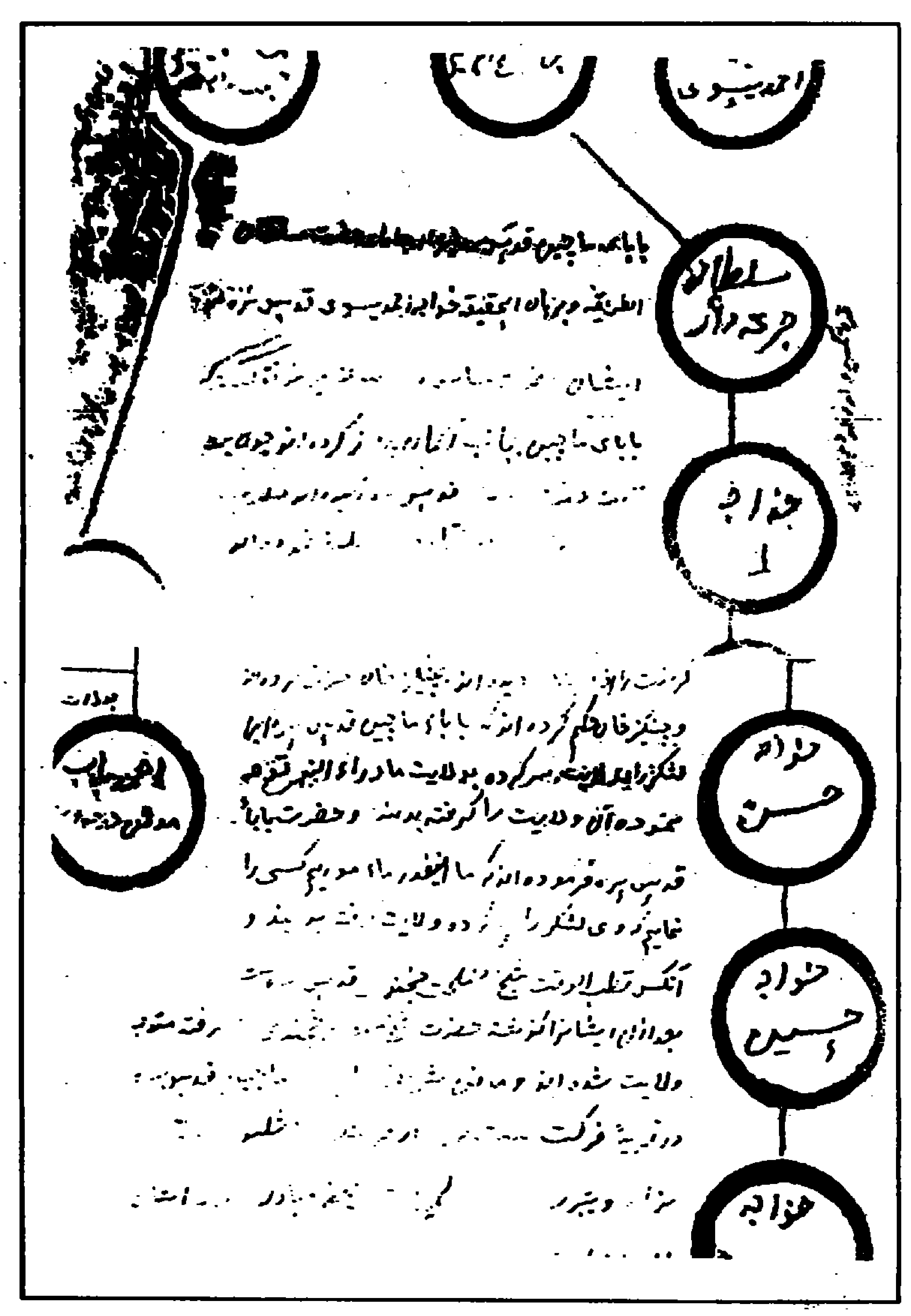
علیه الصلوة والسلام و ام امام محمد حنفیه خوله بنت جعفر ابن قیس ... رضی الله تعالی عنه ...

مبادکه از حضرت شیخ الاسلام علیه الرحمة والرضوان ... الملک ...

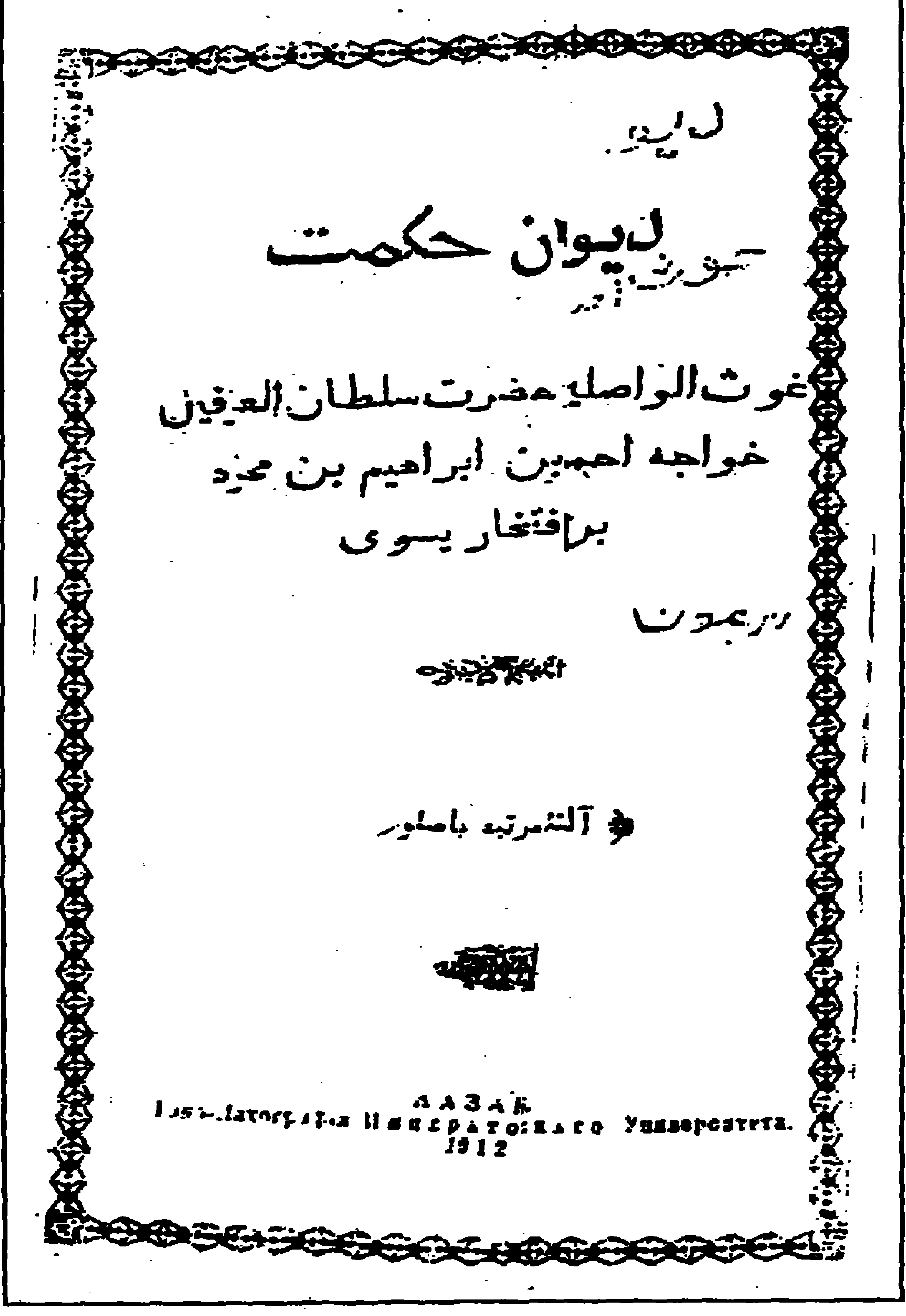
الشكل (٢)

عنایت خواجه بن میر درویش محمد خواجه بن محمد ولی خواجه ابن خواجه داد خواجه ولی بن خواجه عبید الله خواجه ابن
خواجه طالب خواجه ابن ابی خواجه ابن خواجه طاهر خواجه بن عبد العزیز خواجه ابن خواجه عبد الرزاق خواجه ابن خواجه
خواجه عماد الملک خواجه ابن احمد بابا که مرقد شریف ایشان در موضع غوات واقع ایشان پسر قطب الاولیا
محمود بابا ابن حضرت بابا ماچین که مرید و همشیره زاده حضرت سلطان العارفین خواجه احمد یسوی بود حضرت بابا
ماچین پادشاه خوبان که در ولایت روم پادشاهی میکرده از اولاد عم شریف رسول الله صلی الله علیه وسلم
یعنی حضرت عباس رضی الله عنه بوده اند و جده حضرت بابا ماچین نظر بیگم بنت اسحاق خواجه ابن خواجه
سنکلابی حضرت اسحاق خواجه در شهر ماچین پادشاهی میکرده اند و سابقاً خواجه احمد یسوی و همشیره زاده ایشان
صدر الناهر و ولد ابراهیم آتا ابن الیاس آتا ابن محمود آتا ابن عثمان آتا ابن عمر شیخ ابن حسین شیخ ابن
حسن شیخ ابن اسمعیل خواجه ابن افتخار خواجه ابن موسی خواجه ابن یونس خواجه ابن هارون خواجه ابن یحیی خواجه
ابن عبد الرحمن خواجه ابن عبد الرحیم خواجه ابن عبد القهار خواجه ابن عبد الجبار خواجه ابن عبد الله خواجه
ابن [illegible] فتح الله خواجه هر دو ولد امام محمد حنیفه ابن امیر المؤمنین علی کرم الله وجهه ابن ابی طالب
ابن عباس عم رسول خدا علیه الصلوة والسلام و هم امام محمد حنفیه خوله بنت جعفر ابن قیس الحنفیه رضی الله
تا اینجا مسوده که از حضرت شیخ الاسلام علیه الرحمه والغفران من الله الملک المنان
نسبت [illegible] وجود پسر ماند فرزند دار شد اعز اکرم ایشان که بصورت و سیرت حسنه خلف صدق
آنحضرت بوده بمناصب علیه و مدرسه و خانقاه بزرگوار خود منسوب و جانشین شده الحمد لله والمنه
مرجع اهل علوم ظاهری و باطنی هستند حضرت مخدوم مخدوم العالمین و مولانا ایشان سلیمان خواجه

الشكل (٣)



الشكل (٤)



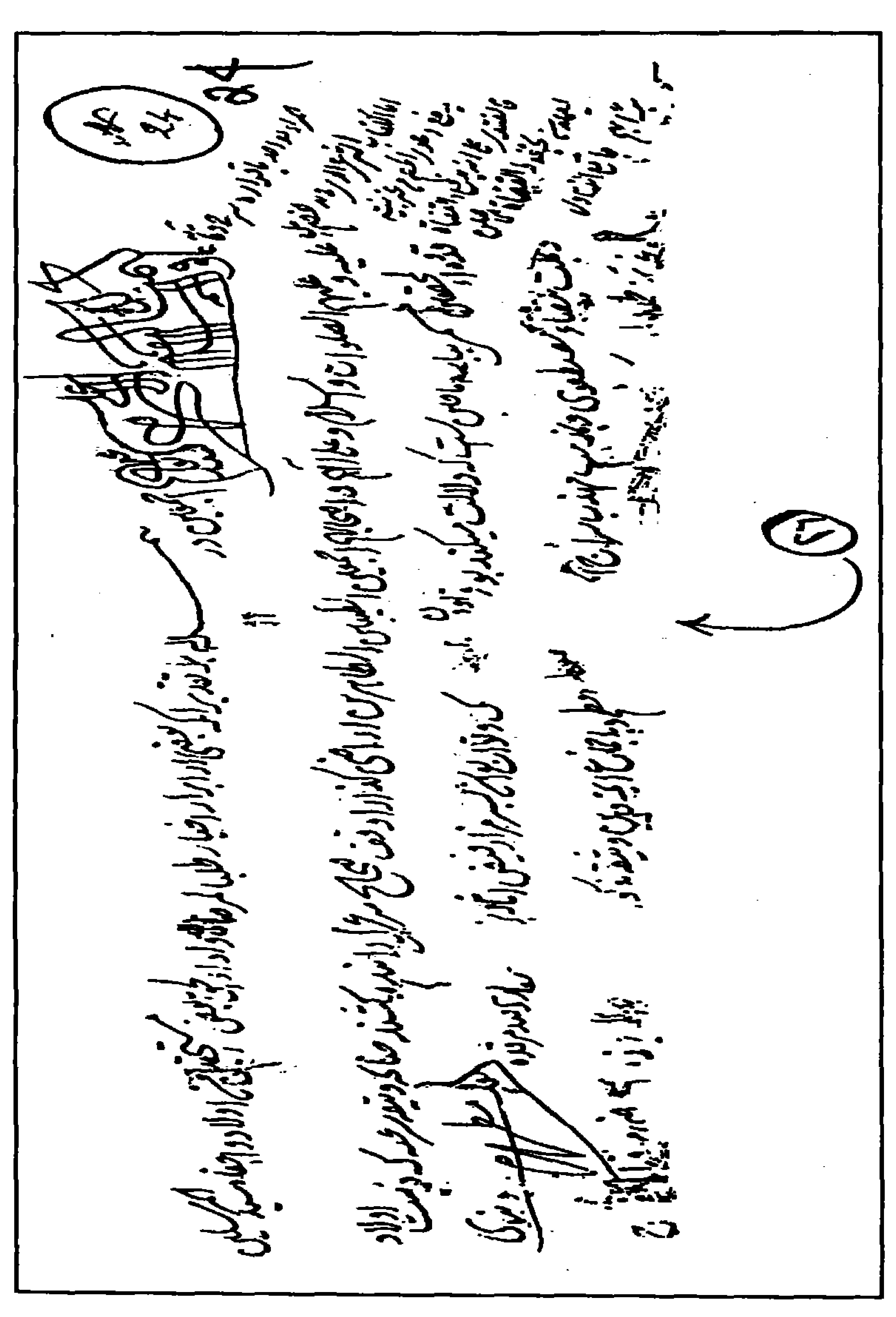
ديوان حكمت

غوث الواصلين حضرت سلطان العارفين
خواجه احمد بن ابراهيم بن محمد
برافتخار يسوى

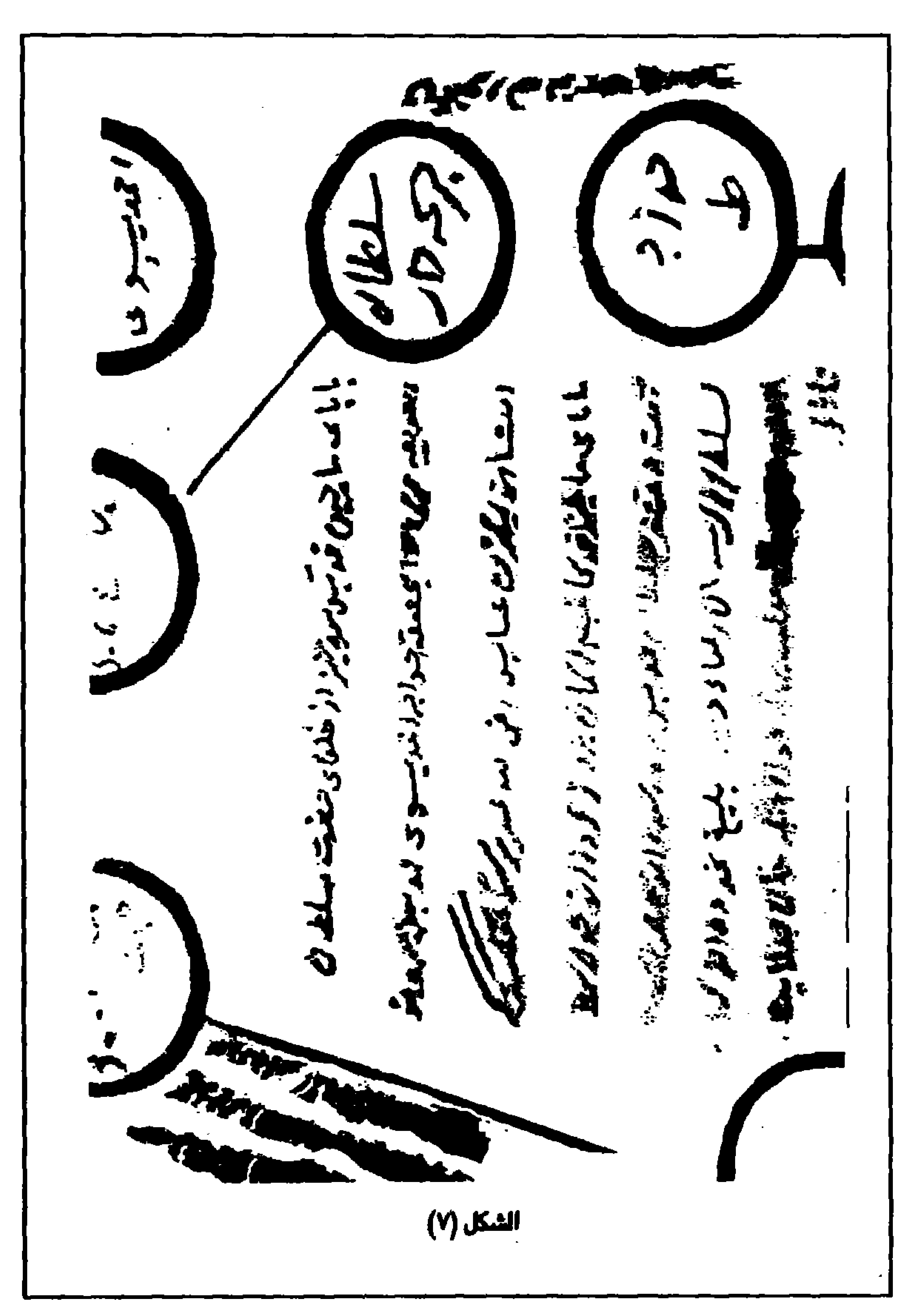
آلتنچى مرتبه باصلور

КАЗАНЬ.
Типо-литографія Императорскаго Университета.
1912

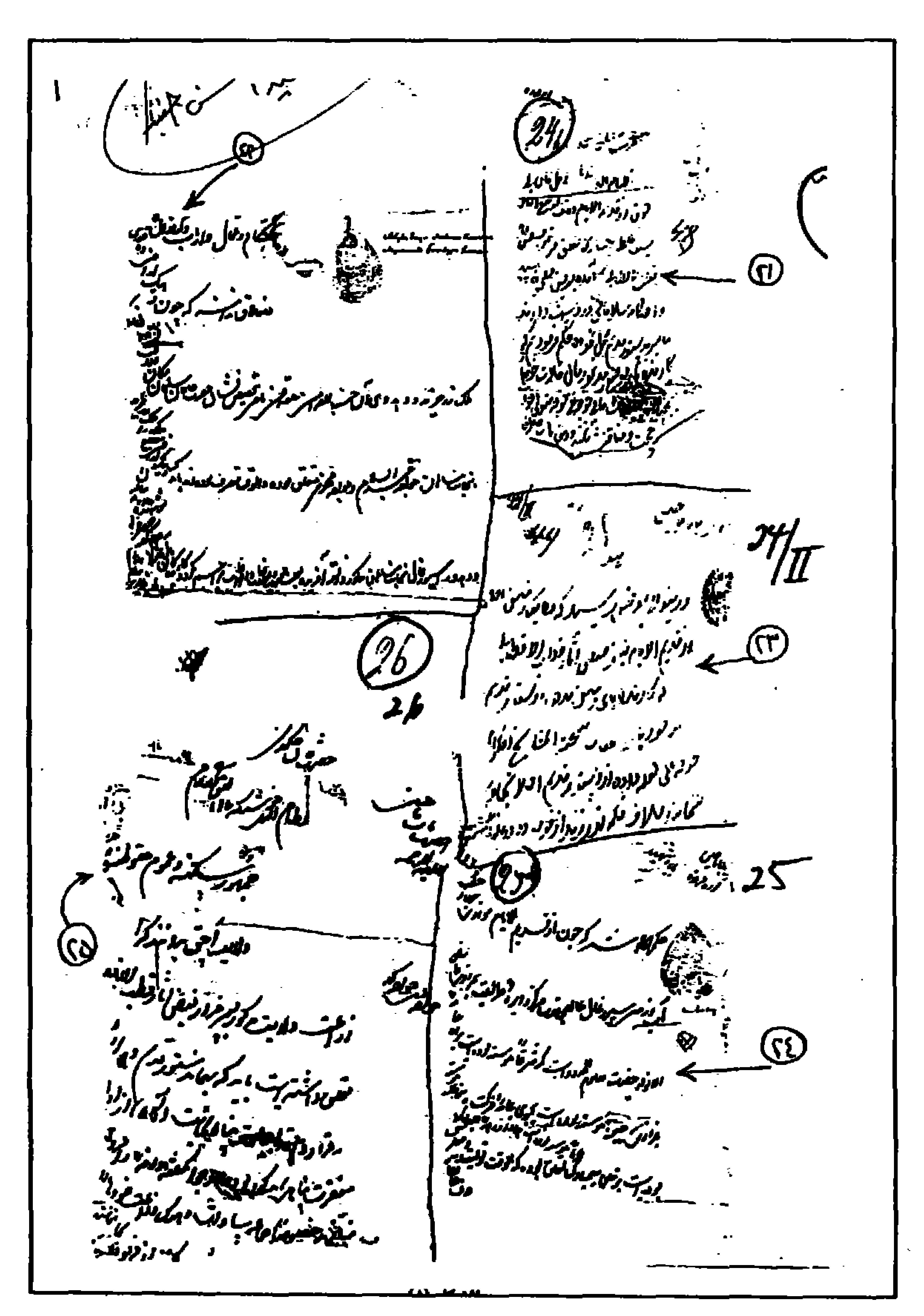
الشكل (٥)



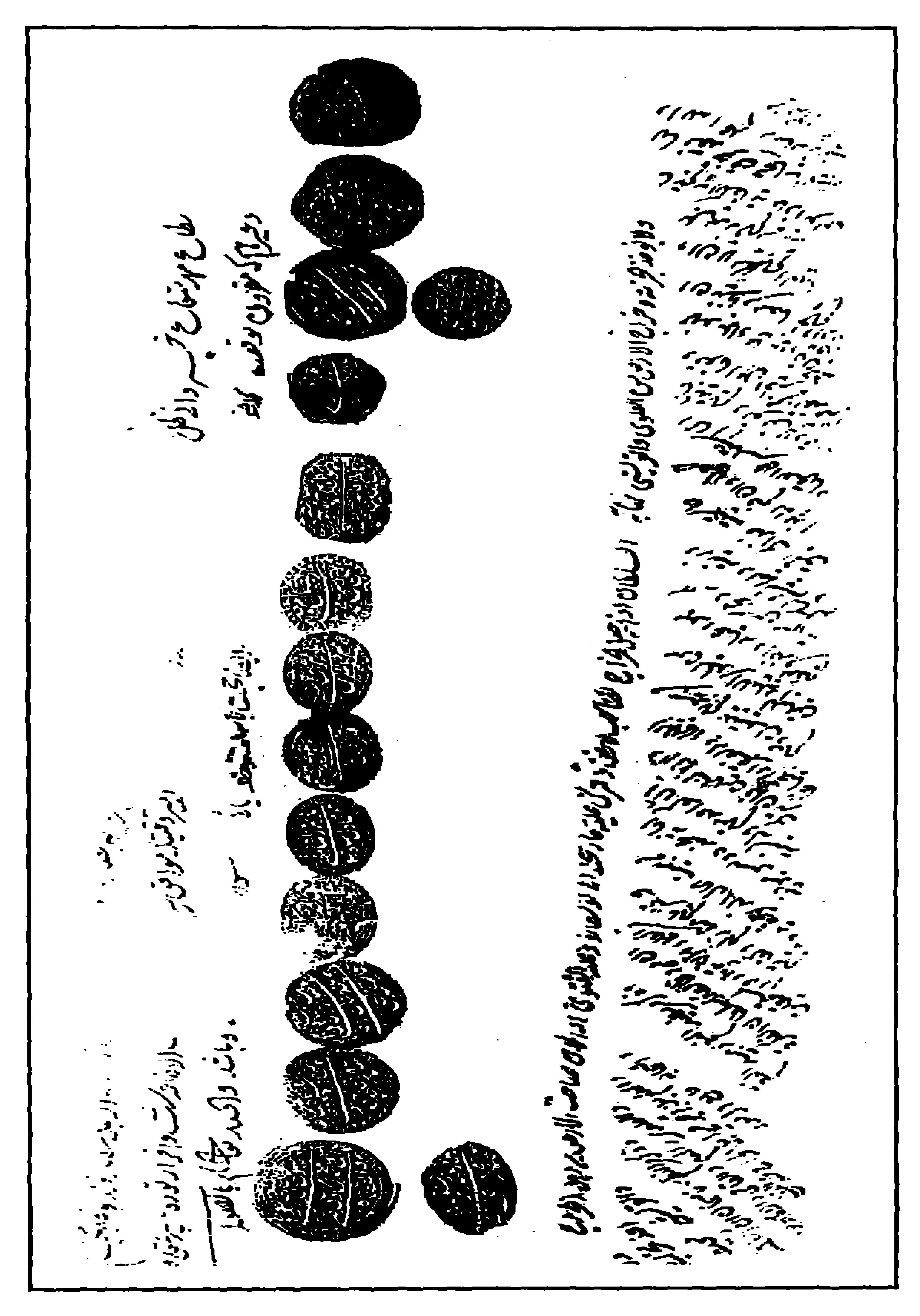
الشكل (٦)



الشكل (٧)



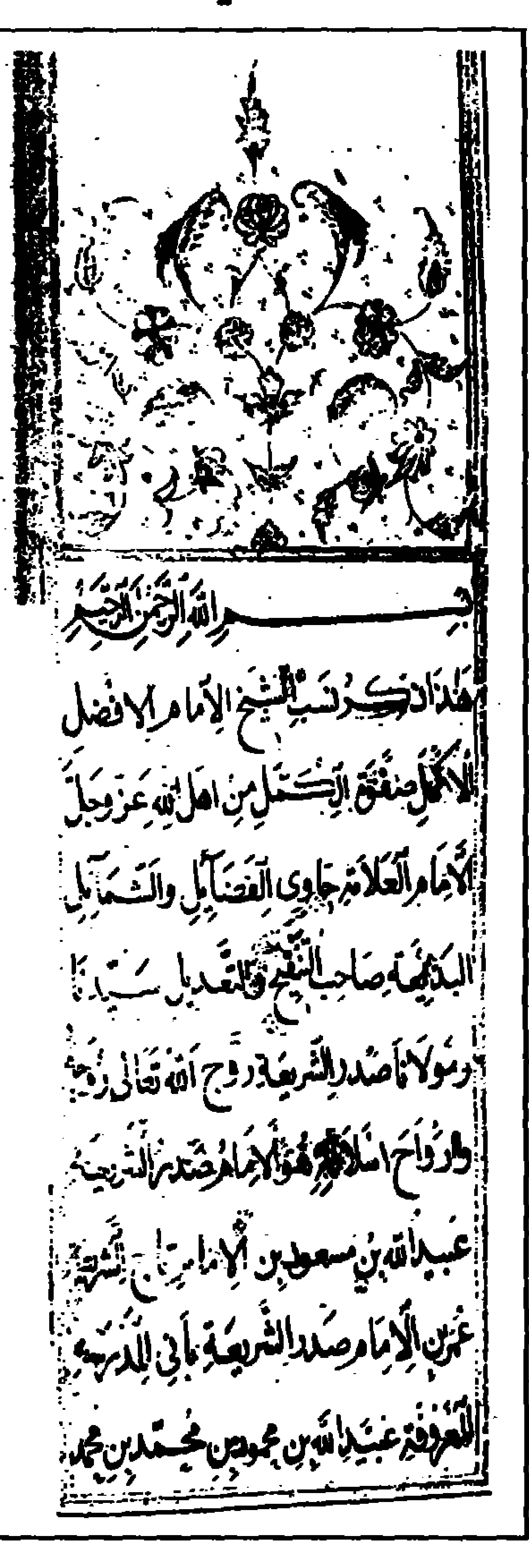
الشكل (٨)



الشكل (٩)

الشكل (١٠)

الثاني : مخطوطة نسب صدر الشريعة



بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ذكر نسب الشيخ الإمام الأفضل
الأكمل صفوة الكمل من أهل الله عز وجل
الإمام العلامة حاوي الفضائل والشمائل
البديهة صاحب التنقيح والتعديل سيدنا
ومولانا صدر الشريعة روح الله تعالى روحه
والأرواح أسلافه هو الإمام صدر الشريعة
عبيد الله بن مسعود بن الإمام تاج الشريعة
عمر بن الإمام صدر الشريعة باني المذهب
المعروف عبيد الله بن محمود بن محمد بن محمد

ابن الإمام العلامة جمال الملة والدين المعروف
بالمحبوبي وهو عبيد الله بن ابرهيم بن احمد
بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن
جعفر بن خلف بن هرون بن محمد بن احمد
بن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت
الأنصاري الصحابي الكبير رضي الله تعالى
عنه وعن اولاده الكرام الأئمة الأعلام
وابو الوليد عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي
رضي الله عنه من بني [illegible] عوف وكان نقيبا
شهد العقبة [illegible] الثانية والثالثة
وشهد بدرا [illegible] وروى عنه
أنس وجابر والمقداد وغيرهم من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم أجمعين و
روى عنه من التابعين بنو الوليد وعبادة
[illegible] وابنه [illegible] رضي الله عنهم [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات و
كان يعلم أهل الصفة القرآن ولما فتح الشام
أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذا
وأبا الدرداء رضي الله عنهم ليعلموا الناس
القرآن بالشام وبينتهم فأقام عبادة
بحمص ومعاذ بفلسطين وأبو الدرداء بدمشق
ثم صار عبادة إلى فلسطين روي له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا
اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وانفرد البخاري
رحمه الله بحديثين ومسلم رحمه الله بآخرين
كان الأوزاعي أول من ولي قضاء فلسطين
عبادة وكان فاضلا خيرا جميلا طويلا جسيما
توفي ببيت المقدس وقيل بالرملة سنة أربع
وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة
وقيل توفي سنة خمس وأربعين والأول أصح

واشهر والإمام صدر الشريعة بأبي المذهبة
المعروف رحمه الله من قبل أبيه محبوبي أنصاري
ومن قبل أمه مهاجري عمري يتصل نسب أمه
بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم أجمعين فأبو أبيه هو الإمام مسعود
الإمام أحمد بن الإمام مسعود بن الصدر الأجل
الكبير الحميد تاج الملة والدين أحمد بن الصدر
الكبير الماضي أبي الصدر وعبد العزيز بن
عمر العمري الحنفي البخاري سقاهم الله
تعالى شآبيب الرضوان وكساهم حلل
الغفران والإمام [illegible] بن أحمد بن عبد العزيز
بن عمر المذكور آنفا هو أخو الإمام صاحب
المحيط والذخيرة والتتمة برهان الأئمة محمود بن
الصدر الحميد تاج الدين أحمد بن الصدر الماضي
برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر المذكور آنفا

والامام احمد بن مسعود بن احمد المذكور اخو
الامام الاجل صدر الشريعة عمر بن مسعود ابنا
الصدر الحميد احمد بن الصدر الماضي عبد العزيز
بن عمر المذكور رحمهم الله وكان الامام
صدر الشريعة هذا معاصر الشيخ شيوخ
الاسلام صاحب الهداية رحمه الله : وما ذكر
في تاريخ الامام عبد الله بن اسعد بن علي المعروف
باليافعي رحمه الله في سنة ثمان واربعين و
خمسمائة عن بعض مؤرخي بلاد الشام ان
نسب خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي عنه انقطع منذ زمان
مجهول ان صح هذا القول على انقطاع نسب
رضي الله عنه في البلاد الشامية لا في بلاد [illegible]
لانه ذكر نسب بعض ائمة ما وراء النهر رحمهم
الله متسلسلا الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

رضي الله عنهما في كتاب القند للعلامة النسفي
وفي كتاب الانساب للحافظ المتقن ابي سعد
السمعاني رحمهما الله قال بعض الكبراء
رحمهم الله اذا رأيت انصاريا وانصارية فاحبه
الحب الشديد وان كان عاداك واحذر ان
تبغضه فتخرج من الايمان نعوذ بالله من ذلك
فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال آية الايمان حب الانصار و
آية النفاق بغض الانصار اخرجه البخاري [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] زمان كان
[illegible] هذا الكتاب
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقد قال صلى الله عليه وسلم

لأن يهدي الله تعالى على يديك رجلاً خير لك
مما طلعت عليه الشمس وفي رواية أبي داود
رحمه الله لأن يهدي بهداك رجل واحد خير
لك من حمر النعم وقد طلعت الشمس على كل
عالم عامل بخبره [illegible] خير منه إذا اقترنت بتعليم
العلوم دين الله عز وجل في نفس هذا المخاطب
وفي جامع الأصول وأما مراتب الصحابة رضي
الله عنهم فعلى الإجمال أن المهاجرين أفضل من
الأنصار وأما التفصيل فإن جماعة من سابقي
الأنصار ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب
متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه
مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح رضي الله عنهما
[illegible]
البخاري ومسلم [illegible] زيد بن أرقم رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء
أبناء الأنصار أخرجه مسلم رحمه الله و[illegible]
رحمه الله ولنساء الأنصار وفي رواية البخاري
رحمه الله اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار
شك بعض الرواة في أبناء أبناء الأنصار وعن [illegible]
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الأنصار [illegible] واحسبه قال
[illegible] الأنصار [illegible] الأنصار [illegible] فيه
[illegible] مسلم [illegible] قال تعالى
[illegible] الآية
[illegible] البخاري
القرآن في أن [illegible] جائزة لأن النبي
عليه الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] أولى وذكر الإمام الشهيد
مولانا حافظ الحق والدين الكبير البخاري رحمه الله

على حاشية الأحقاف ان هذه الآية دليل
انضليب على اعانة المقري للواعظ هذه رسالة
في ذكر بعض ما في الاجتناب من الفرايض
و[illegible] والآداب تاليف الشيخ الكبير
والامام [illegible] قدوة الواصلين انسان عيون
المحققين سيدنا ومولانا اجلاء الحق والملة
والدين ابي الفتح محمد الحافظي البخاري قدس
الله تعالى روحه ونور بفضله ويرحم الله عبدا
قال آمينا آمين يا رب
العالمين تمت
سنه ١٠٤٢

الثالث : نماذج من مخطوطات لمؤلفين ونساخ من آسيا الوسطى

السلميات لأبي عبدالرحمن بن محمد الحسين السلمي (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) انظر الوصف في الخط العربي من خلال المخطوطات ص١٤٠.

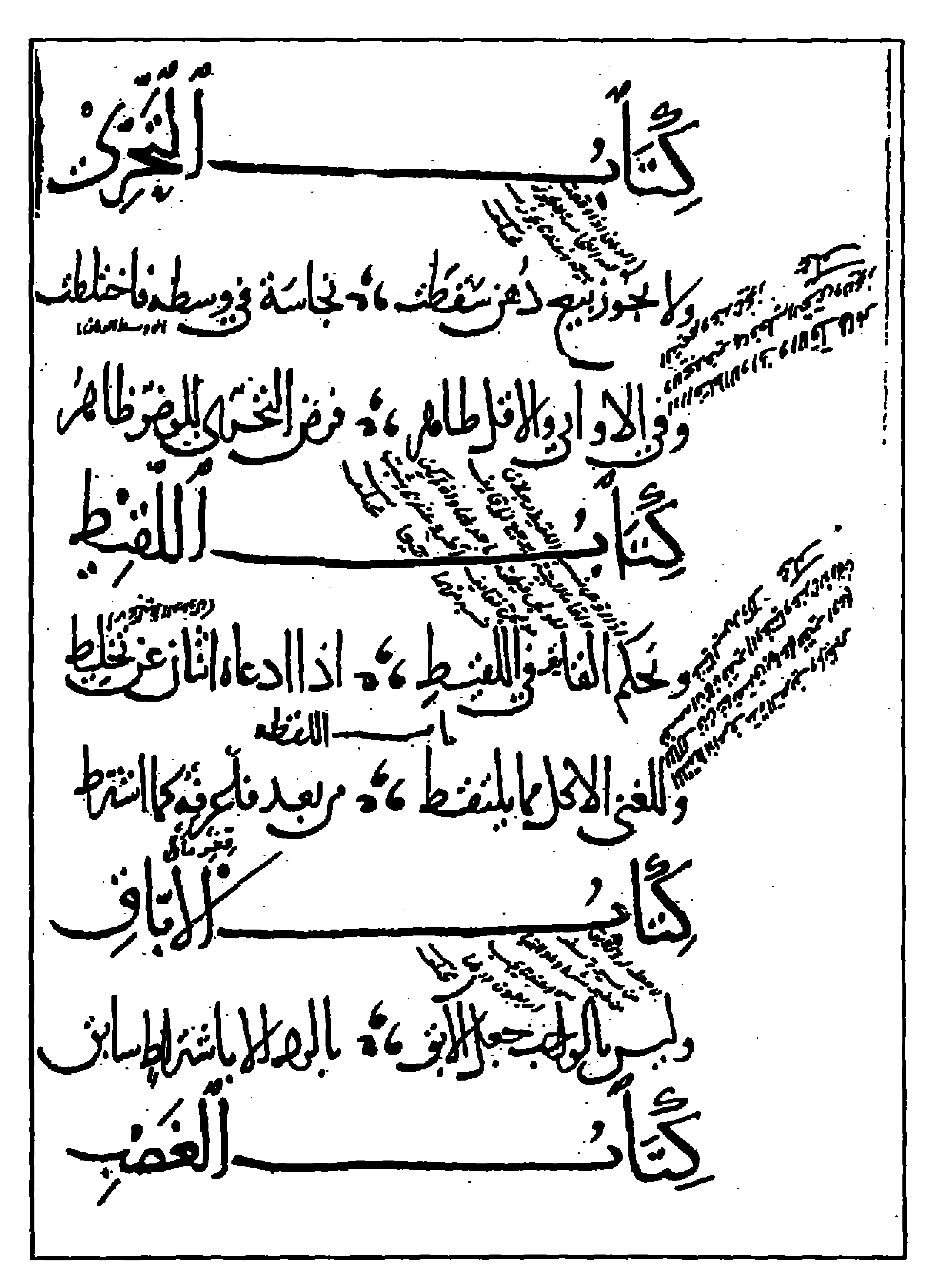
فصول الأحكام لأصول الأحكام لعبدالرحمن بن أبي بكر المرغيناني (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) انظر الوصف في الخط العربي من خلال المخطوطات ص١٤٤.

للثاني ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله فإن قلت أهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه قلت قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها فإن قلت فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة قلت لان من شرط المستعار ان يدل عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا وخرج من ان يكون استعارة فان قلت فكيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا وروي انك لعريض القفا انما ذاك بياض النهار وسواد الليل قلت غفل عن البيان ولذلك عرّض رسول الله بقفاه لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشدني بعض البدو

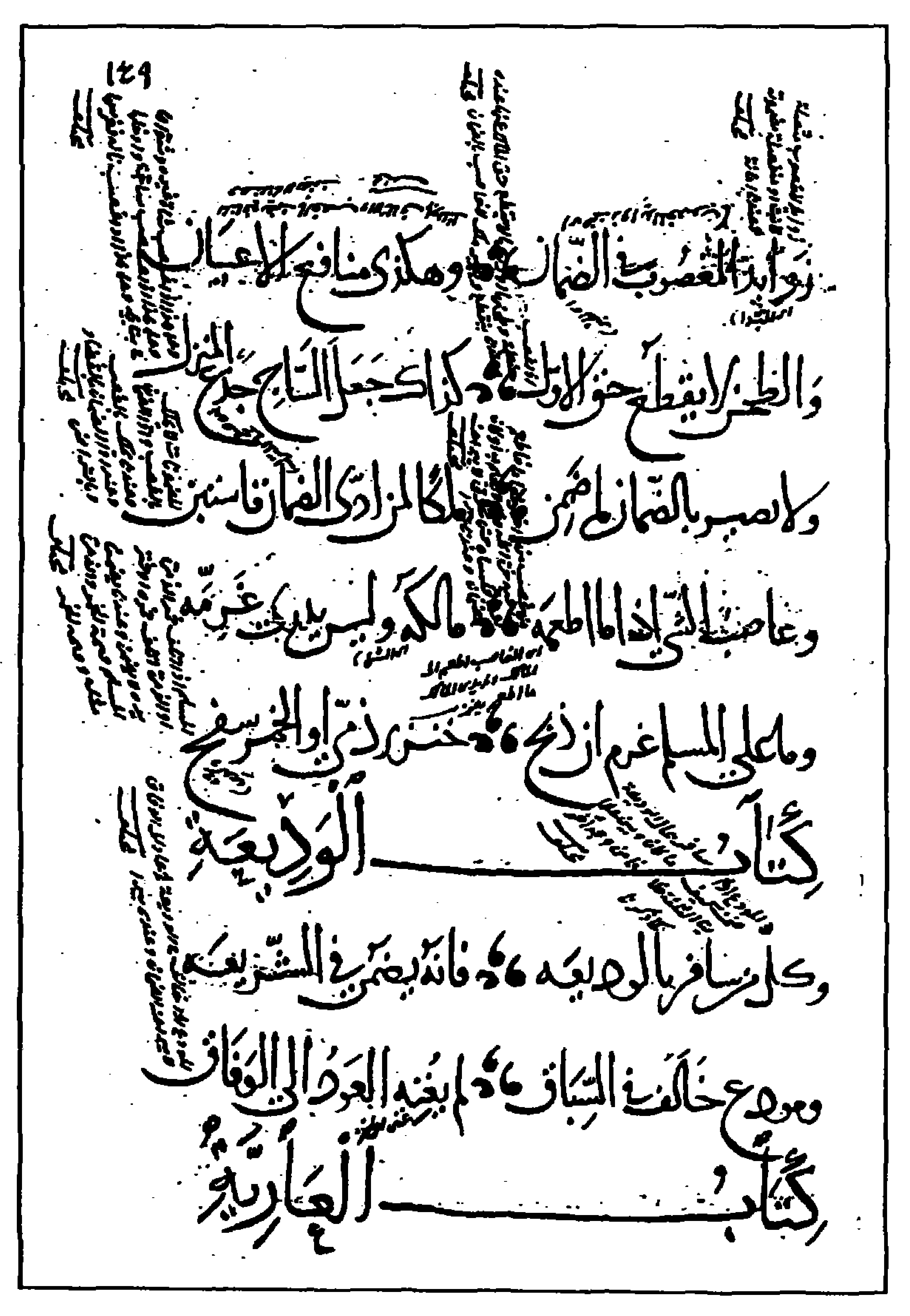
عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريط شاربه فان قلت فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبينا له فنزل بعد ذلك من الفجر فعلموا

الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)

انظر الوصف في الخط العربي من خلال المخطوطات ص١٤٦ .



منظومة الخلافيات لأبي حفص النسفي (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض)



١٤٩

زوايد المغصوب في الضمان ۞ وهكذا منافع الاعيان

والطحن لا يقطع حق الاول ۞ كذاك جعل الساج جذع المنزل

ولا صبر بالضمان لم يضمن ۞ ملكا كالمزادي الضمان فاستبن

وغاصب الشي اذا ما اطعمه ۞ مالكه وليس يدري غرمه

وما على المسلم غرم ان ذبح ۞ خنزير ذمي او الخمر سفح

كتاب الوديعة

وكل من سافر بالوديعة ۞ فانه يضمن في الشريعة

ومودع خالف في السياق ۞ لم يغنه العود الى الوفاق

كتاب العارية

من منظومة الخلافيات

كتاب الكراهية

وقال في المنيه قولا يقتبس ❊ الشعر لا ينجس والعظم نجس

ونحن طاهرانهما والشافعي ❊ يثبت تنجيسهما ويدعي

وما الذي دخول مسجد ❊ لكنه يمنع فاحفظ واجهد

ونحن لا نرضى بذا الجواب ❊ وربنا اعلم بالصواب

فصل

قد انتهى الخلافيات ❊ والحمد لله على الحالات

ثم الصلاة والسلام ابدا ❊ على النبي الهاشمي سرمدا

من منظومة الخلافيات

لي نظم النظم أبو حفص عمر بن نسفي أسم الأستاذ ...

المصنف يوم الثلاثاء وقت التحويل في سنة الأربع والخمس مائة

فصل

لقد أتممته حمداً للرب على ما قد أعان على الكتاب

ليدعو الله بعدي من رآه بمغفرة وبتجزيل الثواب

وقد أيقنت أن الكتب تبقى وتبلى صورتي تحت التراب

فرغ من تحريره العبد الضعيف المذنب المفتقر إلى رحمة الله تعالى

أيوب بن عبد العزيز بن عبد الله غفر الله له ولوالديه ولكافة المسلمين

حامداً لله ومصلياً على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم

من منظومة الخلاليات



أصول الفقه للبزدوي (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)

العطف مع قيام الغاية بلا خلاف فاستقام أن يستعار للعطف المحض
ذا يعارت حقيقته وهذا على مثال استعارات أصحابنا في غير هذا الباب
يعني أن يجوز على هذا جاءني زيد حتى عمرو وهذا غير مسموع من العرب
فإذا استعير للعطف استعير بمعنى الفاء دون الواو لأن الغاية تجانس
التعقيب

باب حروف الجر أما الباء فللإلصاق

هو معناه بدلالة استعمال العرب ولا يكون له معنى يختص به إلا حقيقة و
على هذا قلنا في باب الأثمان فيمن قال اشتريت منك هذا العبد بكر من حنطة
ووصفها أن الكر ثمن يصح الاستبدال به بخلاف ما إذا أضاف العقد
إلى الكر فقال اشتريت منك كر حنطة ووصفها بهذا العبد أنه يصير سلما
لا يصح إلا مؤجلا ولا يصح الاستبدال به لأنه إذا أضاف البيع إلى العبد
فقد جعله أصلا وألصقه بالكر فصار الكر شرطا يلصق به الأصل وهذا
حد الأثمان التي هي شروط وأتباع ولهذا قلنا في قول الرجل إن أخبرتني
بقدوم فلان فعبدي حر أنه يقع على الحق لأن الباء صلة الباء لا يصلح مفعول
الخبر ولكن مفعول الخبر محذوف بدلالة حرف الإلصاق كما يقول بسم الله
أي بدأت به فكان معناه إن أخبرتني خبرا ملصقا بقدومه والقدوم
اسم لفعل معلوم موجود بخلاف قوله إن أخبرتني أن فلانا قد قدم فإنه
يتناول الكذب أيضا لأنه عند سقوط الباء يصلح مفعولا وأن ما بعدها
مصدر ومعناه إن أخبرتني قدومه ومفعول الخبر كلام لا فعل فصار
المفعول الثاني الكلام بنفسه وذلك دليل الوجود لا موجب له لا محالة
ولهذا قالوا في قول الرجل أنت طالق بمشيئة الله أو بإرادته أنه بمعنى الشرط
لأن الإلصاق يحكي معنى الشرط وتقوى الجزاء لذلك جعلناها على ما قال في

سقوط بأصله لكن دليل السقوط لما لم يوجد عارضه أمر وجب العمل بإثبات الرخصة والعمل وجب بأصله جعل أصله عزيمة وهذا لكن إضافته مخصصة حل له تناول رخصة الإباحة مطلقة حتى إذا ترك ثمنه بخلاف طعام نفسه وإذا استوفاه ضمنه لكونه نفسه وذلك مثل تناول محظور الإحرام عن دم أنه رخص له ويضمن الجزاء فكذلك ههنا

والله المرجع والمآب

بعون الملك القدير

بتاريخ يوم

الثاني من

الف

المراجع

أحمدوف ، بوريبوري ، وزاهد الله منروف . **العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم** . بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٦م .

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠) . **الكامل في التاريخ** . بيروت، دار صادر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

« اشتباكات بين العرب والطاجيك السوفيات » . **الحياة** (الجمعة ٢ أغسطس ١٩٩١م / ٢٢ محرم ١٤١٢هـ) ص٥ .

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ). **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** بشرح وتحقيق نزار رضا . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م .

الأمين ، حسن . **الموسوعة الإسلامية** . بيروت ، د . ن ، ١٣٩٥هـ .

البار ، محمد علي . **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ** . جدة ، دارالشروق ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيتش . **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ترجمة أحمد السعيد سليمان. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.

بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيتش . **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

بارسا ، خواجة محمد . **نسب عبيد الشريعة** ، مخطوطة منسوخة عام ١٠٥٢هـ محفوظة في مكتبة كلية الدراسات الشرقية في جامعة بطرسبرغ في روسيا ، ضمن مجموع رقمه ٩٤٧ ، منه نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد في دبي رقم ٣٩٣٤ .

بارفيلد ، توماس .

Barfield Thomas J . **The Central Asian Arabs of Afghanistan, Pastoral Nomadism in Transition.** Austin, University of Texas Prers, 1981.

البستي ، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) . **كتاب مشاهير علماء الأمصار** ، تحقيق م . فلايشهمر . بيروت ، دار الكتب العلمية [مصورة عن نسخة فرانز ستاينر – فيسبادن ، ١٩٥٩م] .

ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩هـ) . **مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار ، وعجائب الأسفار** وقف على

تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري ومحمد جاد المولى . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٣٤م ، ج١ .

البشاري المقدسي ، أبو عبدالله بن محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) . **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تحقيق محمد مخزوم . بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م (السلسلة الجغرافية) .

البغدادي ، إسماعيل باشا . **هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين من كشف الظنون** . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) . **فتوح البلدان** ، تحقيق رضوان محمد رضوان . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م .

بندر أوغلو ، عبداللطيف . **إشارات أولية في الشعر التركي** . بغداد ، دار الجاحظ ، ١٩٨٣م (الموسوعة الصغيرة - ١٢٧) .

بيتيغسن ، الكسندر وشانتال لاميرييه كليلكجاي . **المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي** ، ترجمة عبدالقادر ضللي . بيرو ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١٢هـ / ١٩٨٩م .

البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) . **تاريخ البيهقي** ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت . بيروت ، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م .

تشيكوفاني غورام «العرب في الاتحاد السوفيتي» **التراث العربي** ، س٥، ع١٨ (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ / يناير ١٩٨٥م) ص ص٢٢٩ - ٢٣٣ .

التميمي الداري ، تقي الدين بن عبدالقادر الغزي المصري (ت ١٠٠٥هـ) . **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك (ت ٤٢٩هـ) . **يتيمة الدهر** . القاهرة ، علي محمد عبداللطيف [مطبعة الصاوي] ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م .

الجامي ، عبدالرحمن (ت ٨٩٨هـ) . **نفحات الأنس في حضرة القدس** ، تعريب تاج الدين زكريا العثماني . مخطوطة مصورة ، ١١٠٤هـ .

الجزار ، فكري . **مدخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م** . الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

ابن جنيد ، يحيى محمود ساعاتي «عرب آسية الوسطى» **المنهل** س٣٧ ، ج١، مج٣٢ (المحرم ١٣٩١هـ / مارس ١٩٧١م) ص ص٧٩ - ٨٢ .

ابن جنيد ، يحيى محمود ساعاتي «ناصر الدين عبيدالله أحرار» **المنهل** ، ج٢، مج٣٢ (صفر ١٣٩١هـ / أبريل ١٩٧١م) ص ص١٣٧ - ١٣٨ .

ابن جنيد ، يحيى محمود ساعاتي . **الوقف وبنية المكتبة العربية ، استبطان للموروث الثقافي** . ط٢ . الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٧هـ .

ابن جنيد ، يحيى محمود ساعاتي «وثيقة نسب علوي من وسط آسيا» **عالم المخطوطات والنوادر** ، مج١ ، ع١ (المحرم – جمادى الآخرة ١٤١٧هـ / يوليو – ديسمبر ١٩٩٦م) .

جواهر الأبرار من أمواج البحار . مخطوطة مجهولة المؤلف بالتركية الشرقية، منسوخة عام ١١٠٢هـ ، مكتبة جامعة إستانبول .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) . **كشف النقاب عن الأسماء والألقاب** . تحقيق عبدالعزيز راجي الصاعدي . الرياض، مكتبة دار السلام ، ١٤١٣هـ .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) . **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** . دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا . بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ) . **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون . القارة، دار المعارف، ١٩٦٢م.

الحسيني ، عبدالرزاق كمونة . **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف** . النجف، مطبعة الآداب ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

الحموي ، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) . **معجم البلدان** . بيروت ، دار صادر .

الحسني ، عبدالحي . **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر يتضمن تراجم علماء الهند وأعيانها من القرن الأول إلى القرن السابع** . حيدرآباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

الخط العرب من خلال المخطوطات، معرض عن الخط العربي بقاعة الفن الإسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض، المركز، ١٤٠٦هـ.

الخطيب ، أحمد «أربع قرى عربية في شمال أفغانستان» **الحياة** (الجمعة ٢٠ ديسمبر ١٩٩١م / ١٤ جمادى الثانية ١٤١٢هـ) .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) . **تاريخ بغداد** . بيروت ، دار الكتاب العربي [١٩٧٠م] .

أبو خليل ، شوقي . **فتح سمرقند بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي** . بيروت، دار الفكر المعاصر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

أبو الخير ، عبدالله مراد (ت ١٣٤١هـ) . **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر** اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي وأحمد علي . ط٢ منقحة ومجودة . جدة ، عالم المعرفة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

الزركلي، خير الدين . **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** . ط٥ . بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

دائرة المعارف الإسلامية (التركية)

Islam Anskilopedici .- Istanbul : Turkiye Dyanet Vakfi, 1989.

دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب بإدارة فؤاد أفرام البستاني . بيروت . ١٩٥٦م .

دائرة المعارف الإسلامية . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٣٢م.

دائرة المعارف الإسلامية . أصدرها بالإنجليزية والفرنسية أئمة المستشرقين في العالم ، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي وعبدالمجيد يونس . القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٩م .

الدهبيدي ، ميرزا مقصود . **طريقة علية دهبيدية** . مخطوط بالفارسية من القرن الثاني عشر الهجري محفوظ في مكتبة عارف حكمت (ضمن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة المنورة) .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري . بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) . **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) . **المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسابهم** ، تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٢م .

السامرائي ، يونس الشيخ إبراهيم . **علماء العرب في شبه القارة الهندية** . بغداد ؟ .

السخاوي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) . **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة** . المدينة المنورة ، أسعد طرابزوني الحسيني ، ١٣٩٩هـ .

السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ) . **كتاب أدب الإملاء والاستملاء** ، تحقيق أحمد محمد عبدالرحمن محمد محمود . جدة ، المحقق ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

السمعاني ، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ) . **الأنساب** ، تحقيق عبدالله عمر البارودي . بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

شعوب الاتحاد السوفيتي (خريطة)

Peoples of the Soviet Union (Map) Washingtion : National Geogrophic Magazian, 1979, (Map) .

كمال الدين ، شمس الدين «نوقد قريش : مدينة العرب فيما وراء النهر» **آفاق الثقافة والتراث** س٢ ، ع١٠ (ربيع الثاني ١٤١٦هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م) .

الشمري ، هزاع بن عيد . **يزيد بن معاوية الخلفية المفترى عليه** . الرياض ، دار أجا ، ١٤١٣هـ .

الشيخ ، سليمان «عرب الاتحاد السوفيتي من أين أتوا ؟ أي اللهجات تكلموا ؟ وماذا قال الجاحظ فيهم» **الحياة** (الأربعاء ٢ أكتوبر ١٩٩١م / ٢٥ ربيع الأول ١٤١٢هـ) ص١٣ .

شيخ الشرف العبيدلي ، أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن (ت٤٣٥هـ) . **تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب** ، استدراك وتعليق أبي عبدالله الحسين بن محمد ابن طباطبا الحسني تحقيق محمد كاظم المحمودي [قم، ١٤١١هـ] .

صفوت ، نجدة فتحي . **العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب والروس** . بغداد ، مكتبة آفاق عربية ، ؟

الصيني ، بدرالدين . **العلاقة بين العرب والصين** . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .

الضبي الأسيدي، سيف بن عمر. **كتاب الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي** تحقيق قاسم السامرائي . الرياض، دار أمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

طاشكبري زاده ، أحمد بن مصطفى (٩٦٨هـ) . **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية** . بيروت، دار الكتاف العربي ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ابن طباطبا ، إسماعيل بن ناصر (ق ٥) . **منتقلة الطالبية** تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرساني. النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) . **تاريخ الأمم والملوك** . القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .

العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر (ت ٨٥٢) . **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** . بيروت ، دار الجيل ، د . ت.

عطية الله ، أحمد . **القاموس الإسلامي** . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣م .

العفنان ، عبدالرحمن فريح . **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي : دراسة تاريخية حضارية** . رسالة دكتوراه بإشراف جميل عبدالله محمد المصري . مكة المكرمة ، جامعة أم القرى – كلية الشريعةوالدراسات الإسلامية – قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤١٣هـ .

العقيقي ، نجيب . **المستشرقون** . طبعة رابعة موسعة . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م .

العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ) . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . بيروت ، دار الكتب ، ؟

ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ) . **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** . الطائف ، مكتبة المعارف ، ؟

عيني ، صدر الدين . **بخارى** ترجمة أحمد أبو أسعد . بيروت ، دار بيروت ، ١٩٥٧م .

الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ) . **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور . بيروت ، محمد أمين دمج وشركاه .

الغول ، محمود «عرب عن العرب منقطعون» **العربي** ع٩ (المحرم ١٣٧٩هـ/ أغسطس ١٩٥٩م) ص٧٢ - ٧٦ .

الغياث ، عبدالله بن فتح الله . **التاريخ الغياث ، الفصل الخامس من سنة ٦٥٦ - ٨٩١هـ / ١٢٥٨ - ١٤٨٦م** دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني . بيروت ، مطبعة أسعد ، ١٩٧٥م .

فامبري ، أرمنيوس . **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر** ، تعريب أحمد محمود ساداتي . القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د . ت .

فرفور ، عبدالرحمن ومحمد مطيع الحافظ . **المنتقى من مخطوطات معهد**

البيروني للدراسات الشرقية بطشقند . دبي ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث . طشقند؛ معهد البيروني للدراسات الشرقية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٤٢هـ) / **الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق مصطفى جواد . دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مديرية إحياء التراث ، ١٩٦٧م .

فيري ، ريتشارد

Richard N. Frye . **Bukhara The Medieval Achievement** .- Norman , University of Oklahoma Press, 1965.

ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد (ت٦٢٠هـ) . **التبيين في أنساب القرشيين** ، تحقيق محمد نايف الدليمي . بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود . **كتاب آثار البلاد وأخبار العباد** . بيروت ، دار بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ابن قطلوبغا السودوني ، زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) . **تاج التراجم في طبقات الحنفية** ، تحقيق محمد خير يوسف . بيروت ، دار العلم ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

الكاشفي الهروي ، علي بن حسين الواعظ . **رشحات عين الحياة** ، ترجمة محمد مراد عبدالله القزاني المنزلوي . مكة المكرمة ، المطبعة الميرية ، ١٤٠٧هـ .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) . **البداية والنهاية** . ط٢ . بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٧٧م .

كرادر ، لورنس

Lowrence Krader. **Peoples of Central Asia**.- Bloomington , Indiana University, 1963.

الكفوي الرومي ، محمد بن سليمان (ت نحو ٩٩٠هـ) . **كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار** ، نسخة من القرن الحادي عشر تقريباً محفوظة بالمكتبة المحمودية برقم ٢٥٧٥ (حالياً في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض) .

لسترنج ، كي . **بلدان الخلافة الشرقية** ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . ط٢ . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

محمود ، حسن أحمد . **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي** . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨م .

الحميد ، علي بن صالح . **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي** . الرياض ، المؤلف ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

المخطوطات الإسلامية في العالم ، الجزء الأول ترجمة وتحقيق عبدالستار عبدالحق الحلوجي . لندن ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

جان ، عبدالصمد محمد «مصنفات برهان الدين الرغيناني» **المدينة** (الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤١٦هـ / ٤ أبريل ١٩٩٦م) .

المصري ، حسين مجيب . **في الأدب العربي والتركي ، دراسة في الأدب الإسلامي المقارن** . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢م .

معروف ، ناجي . **عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان** . بغداد . وزارة الإعلام ، ١٩٧٦م ، الجزء الأول (سلسلة كتب التراث ، ٤٦) .

معين الفقراء ، أحمد بن محمود ملا زاده . **ذكر طائفة من أهل بخارا ونواحيها من العلماء والكبراء والمشايخ المتقدمين والمتأخرين الذين درست قبورهم** . مخطوطة بالفارسية تم نسخها سنة ١٠٥٢هـ ، محفوظة في كلية الدراسات الشرقية في جامعة بطرسبرغ في روسيا ضمن مجموع رقمه ٩٤٧ ، عنها مصورة في مركز جمعة الماجد في دبي رقم ٣٩٣٢ .

المقدسي ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي . **كتاب الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقاط والضبط** . ليدن ، بريل .

الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال . القاهرة ، دار القلم ومؤسسة فرنكلين ، ١٩٨٢م .

مؤنس ، حسين . **تاريخ قريش : دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشرية** . جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م) . **تاريخ بخارى** ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي . القاهرة، دار المعارف ، د . ت .

النسفي ، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت ٥٣٧هـ) . **القند في ذكر علماء سمرقند** ، تحقيق نظر محمد الفاريابي . الرياض ، مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

النسفي ، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت ٥٣٧هـ) . **تاريخ سمرقند** مخطوطة محفوظة في مكتبة عارف حكمت برقم ٥٣٢ ، تم نسخها عام ١٢٥٢هـ على يد محمد رجب خشاني .

نور محمد أوغلو ، نعم بك . تربة خواجه أحمد اليسوي

Naim Bek Nurmuhammedoglu . **Ahmed yasevi Turbesi** . Ankara, Kulture Bakanligi, 1991.

هويدي ، فهمي . **الإسلام في الصين** . الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م (عالم المعرفة ، ٤٣) .

هويدي ، فهمي «عالم المسلمين السوفيت» **العربي** ع٢٥٤ (صفر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ص ٧٩ – ١٠٥ .

ابن أبي الوفاء القرشي ، محي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد (ت٧٧٥هـ) . **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

وثيقة نسب أحمد اليسوي وسلالته ، ١٣٢٥ ، صورة منها مخطوطة لدى السيد عبدالمحسن محمود بن جنيد .

وثيقة نسب أحمد اليسوي وسلالته ، ١٣٢٧ ، صورة منها محفوظة لدى السيد عبدالمحسن محمود بن جنيد .

وثيقة نسب لأسر عربية في أوزبكستان ، ١٣٢٨ ، صورة منها محفوظة لدى السيد عبدالمحسن محمود بن جنيد .

اليافعي ، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني (ت٧٦٨هـ) . **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** . ط٢ . القاهرة، دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

«يتحدثون العربية بلهجات خاصة ، عرب مسلمون داخل الاتحاد السوفيتي» **الشرق الأوسط** ع٤٥٦٨ (السبت ١/٦/١٩٩١م) ص٣١ .

اليحياوي ، مصطفى «المجلة العربية تزور قرية شوقاري العربية في وسط أوزبكستان خمسمائة عائلة عربية في بلاد المغول» **المجلة** ع٢٠٢ (١ - ٧ أغسطس ١٩٩٣م / ١٣ - ١٩ صفر ١٤١٤هـ) ص٨ - ١٢ .

اليزدي ، علي . **ظفرنامه** بتصحيح وتحقيق مولوي محمد الهداد . كالكته ، بست مشن بريس ، ١٨٨٨م .

اليسوي ، أحمد بن إبراهيم (ت ٥٦٢هـ ؟) . **ديوان حكمت** . قازان ، ١٩١٢م .

الكشاف

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(غ)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

المؤلف:

- **أ. د. يحيَ بن جنيد "يحيَ ساعاتي".**
- أستاذ المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- أمين عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- رئيس تحرير مجلة (عالم الكتب) و(عالم المخطوطات والنوادر).
- رئيس تحرير مجلة (الفيصل).
- حاز على جائزة الملك فيصل العالمية فرع الدراسات الإسلامية عام ١٤١٨هـ بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي.
- **له عدة مؤلفات منها:**

* كيف ورثنا الأمية، أسس الحضارة وعوامل السقوط - الرياض.
* الوقف وبنية المكتبة العربية، استبطان للموروث الثقافي - الرياض، مكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
* الوقف والمجتمع - الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية.
* من يقرأ المصباح؟ - الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية.
* النشر في المملكة العربية السعودية، مدخل لدراسة - الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
* الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي - الرياض، دار العلوم.
* وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية - الرياض، مكتبة الملك فهد.
* الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، الرياض، دار أجأ.
* الإبداع الفكري في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠هـ-١٣٩٩هـ - الرياض، النادي الأدبي.

الكتاب:

يبحث في وضع العرب في آسيا الوسطى وتاريخ وجودهم وعلاقتهم بالمنطقة التي وجدوا فيها وتوزعهم الاستيطاني واندماج عناصر منهم في المدن التي عاشوا فيها وتأثيرهم الثقافي في المنطقة وتأثير المنطقة نفسها على الثقافة العربية.

دار الحامد للنشر والتوزيع

تلفاكس: ٥٢٣١٠٨١

ص.ب ١١٤٧ - الجبيهة